

ديوان كعب بن زهير

حققه وشرحه وقدم له

الأستاذ علي فاعور

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by **DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon.** No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

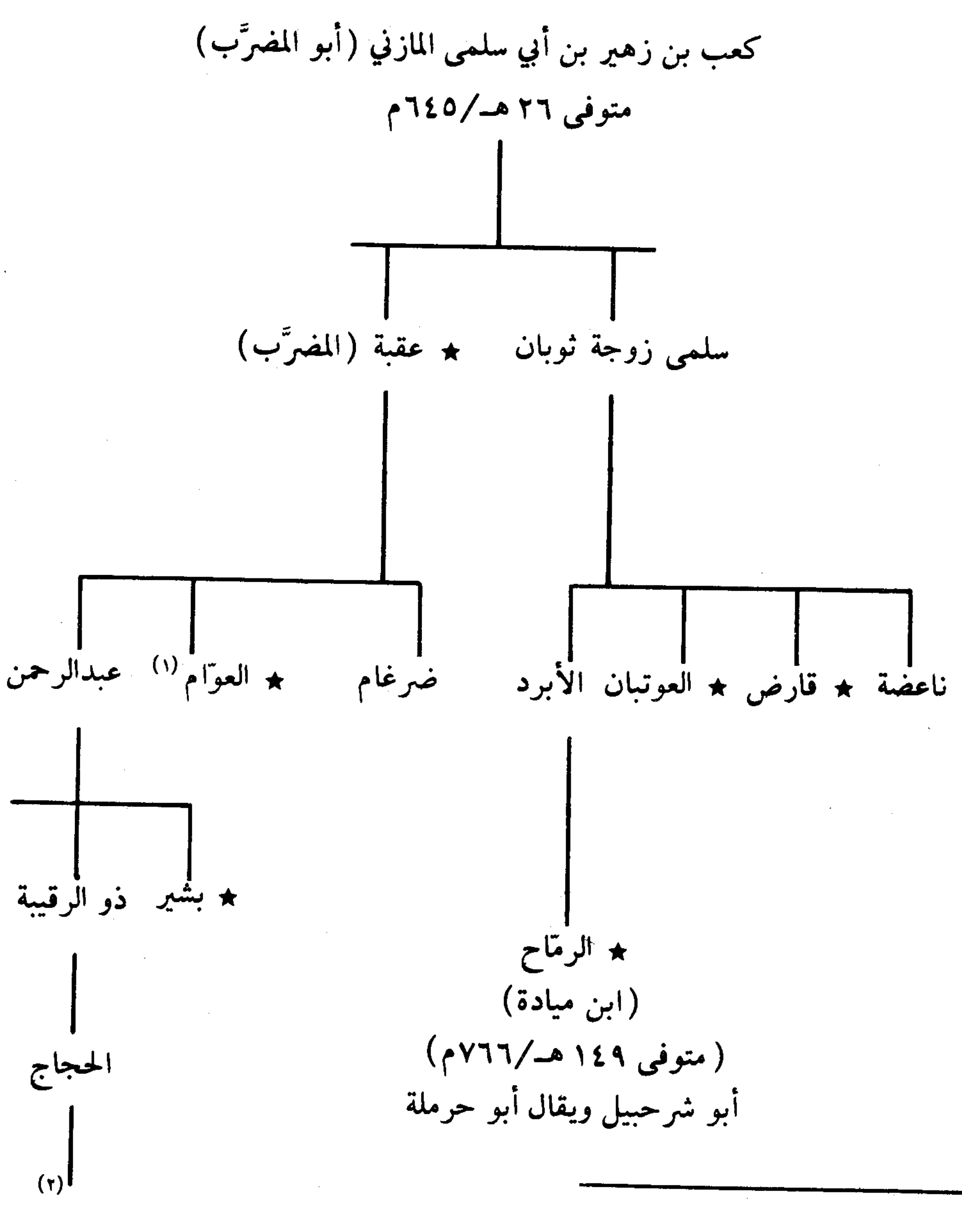
DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon



(١) اشتهر من شعره ما قاله في «غطفانية» اسمها ليلى، ولقبها السوداء، ومما قاله فيها:

«فوالله ما أدري إذا أنا جئتها ... أأبرئها من سقمها أم أزيدها»

(٢) لم نعثر على اسمه، وهو الذي روى عنه التبريزي قصيدة «بانت سعاد».

(★) التنجيم يشير إلى الشعراء في أولاد كعب.

مقدمة

كعب بن زهير (متوفى نحو ٢٦ هـ/٦٤٥م)

هو الصحابي كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، من أهل نجد، وأحد فحول الشعراء المخضرمين المقدمين. ينسب إلى مزينة، إحدى القبائل المضرية، أمه كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم أحد بني عبدالله بن غطفان؛ وهي أم سائر ولد زهير، تزوّجها بُعيد أم أوفى رغبة منه في الولد، مما أثار حفيظة أم أوفى، فأصابتها الغيرة ـ شأن النساء في كل عصر ـ وآذته، فطلقها نادماً؛ ولات ساعة مندم.

تتلمذ كعب في الشعر على يد والده زهير، وحين رآه يتنخّله مبكراً نهاه عن ذلك خشية أن يأتي منه ما لا خير فيه، فيكون سبّة له ولأسرته التي كان لها في الشعر قدم راسخة. لكن كعباً لم ينته فامتحنه والده امتحاناً تأكد بعده من نبوغه ومقدرته، فسمح له بالانطلاق فيه فكان من المبرزين المقدمين.

والرواة يتفقون على أن الشعر لم يتصل في ولد أحد من فحول الشعراء في الجاهلية اتصاله في ولد زهير، فكعب وأبوه زهير وجده أبو سلمى وعمّتاه سُلمى والخنساء، وخال أبيه بشامة بن الغدير، وابنا عمته تماضر وأخوها صخر، وابنا بنته سلمى العوتبان وقريض، وأخوه بجير، وولده عقبة، وحفيده العوام بن عقبة كلهم شعراء [1].

ولد كعب في الجاهلية، وأسلم عندما ضخُم أمر النبي ﷺ وأخذ الناس يتحدثون بالإسلام. وقصة إسلامه مشهورة، فقد جاء في العمدة وفي الشعر والشعراء أن رسول الله ﷺ أوعد كعباً لما أرسل ا' أخيه بجير ينهاه عن الإسلام، ويعرّض بالنبي فيقول:

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة ... فهل لك في ما قلت، ويحك، هل لكا

سقاك بها المأمون كأساً رويّة ... فأنهلك المأمون منها وعلّكا

ففارقت أسباب الهدى واتبعته ... على أيّ شيء ويب غيرك دلّكا

على مذهب لم تلف أماً ولا أباً ... عليه، ولم تعرف عليه أخاً لكا

فإن أنت لم تفعل فلستُ بآسفٍ ... ولا قائلٍ إمّا عثرت: لعاً لكا

---

(١) الأعلام ٥ : ٢٢٦ والشعر والشعراء ٦٧ وخزانة الأدب للبغدادي ٤ : ١١ و ١٢ .

فأرسل إليه أخوه بجير: ويحك! إن النبي ﷺ أوعدك لما بلغه عنك، وقد كان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتلهم، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل من جاء تائباً، وإلا فانج إلى نجائك، فإنه والله قاتلك، ولكن كعباً رفض ذلك وأراد الاحتماء بقبيلته فأبت عليه ذلك، فضاقت به الأرض، وسدّت في وجهه السبل، فاستجاب لنصح أخيه وأتى رسول الله ﷺ متنكّراً، فلما صلى النبي صلاة الفجر وضع كعب يده في يده ثم قال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير أتاك مستأمناً تائباً، أفتؤمنه فآتيك به؟ قال: هو آمن، فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا مكان العائذ بك، أنا كعب بن زهير، فأمّنه رسول الله ﷺ وأنشد كعب قصيدته التي أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

فلما بلغ قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به ... وصارم من سيوف الله مسلول

وهب له بردته، فاشتراها معاوية بثلاثين ألف درهم، وقال العتبي بعشرين ألفاً، وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً بها.

وفي خزانة البغدادي: أن البردة النبوية بيعت في أيام المنصور الخليفة العباسي بأربعين ألف درهم، وبقيت في خزائن بني العباس حتى مجيء المغول.

وقد كثر مخمسو لامية كعب ومشطّروها ومعارضوها وشرّاحها، وترجمت إلى الإيطالية، وعني بها المستشرق René Basset فنشرها مترجمة إلى الفرنسية ومشروحة شرحاً جيداً، وصدّرها بترجمة لكعب.

ومهما يكن من أمر، فلكعب قدم راسخة في ميدان الشعر، وصيت ذائع، حتى إن الحطيئة رجاه أن يذكره في شعره قائلاً: قد علمتم روايتي لكم أهل البيت، وانقطاعي إليكم، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك، فإن الناس أروى لأشعاركم فقال:

فمن للقوافي شانها من يحوكها ... إذا ما مضى كعب وفوّز جرول
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً ... تنخّل منها مثل ما يتنخل
يثقفها حتى تلين كعوبها ... فيقصر عنها من يسيء ويعمل

وقد اعترضه مزرد أخو الشماخ فقال:

فلست كحسّان الحسام ابن ثابت ولست كشمّاخ ولا كالمخبل
فباستك إن خلّفتني خلف شاعر من الناس لا أكفى ولا أتنخل[1]

هذا، وقد أجمع النقاد على تقديم قوله في مدح رسول الله ﷺ:

تحمله الناقة الأدماء معتجزاً بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفي عطافيه أو أثناء ريطته ما يعلم الله من دين ومن كرم[2]

وقال أبو عبيدة: أحسن ما قيل في وصف الدرع قول كعب:

وبيض من النسج القديم كأنها نهاء بقاع ماؤها مترايع
تصفّفها هوج الرياح إذا صفت وتعقبها الأمطار فالماء راجع

ولئن أكثرنا من الروايات التي تطري شعر كعب وتقدّمه، فلا بدّ من الإشارة إلى ما ورد على لسان الأصمعي، وقد خطّأه في وصف راحلته عندما قال:

«فعمٌ مقيّدها ضخم مقلّدها»

وأخيراً، لا يسعنا الاسترسال في التحدث عن حياة كعب وشعره، فلا بدّ للدارس من العودة إلى الديوان للوقوف على الدقائق، والإحاطة بالتفاصيل.

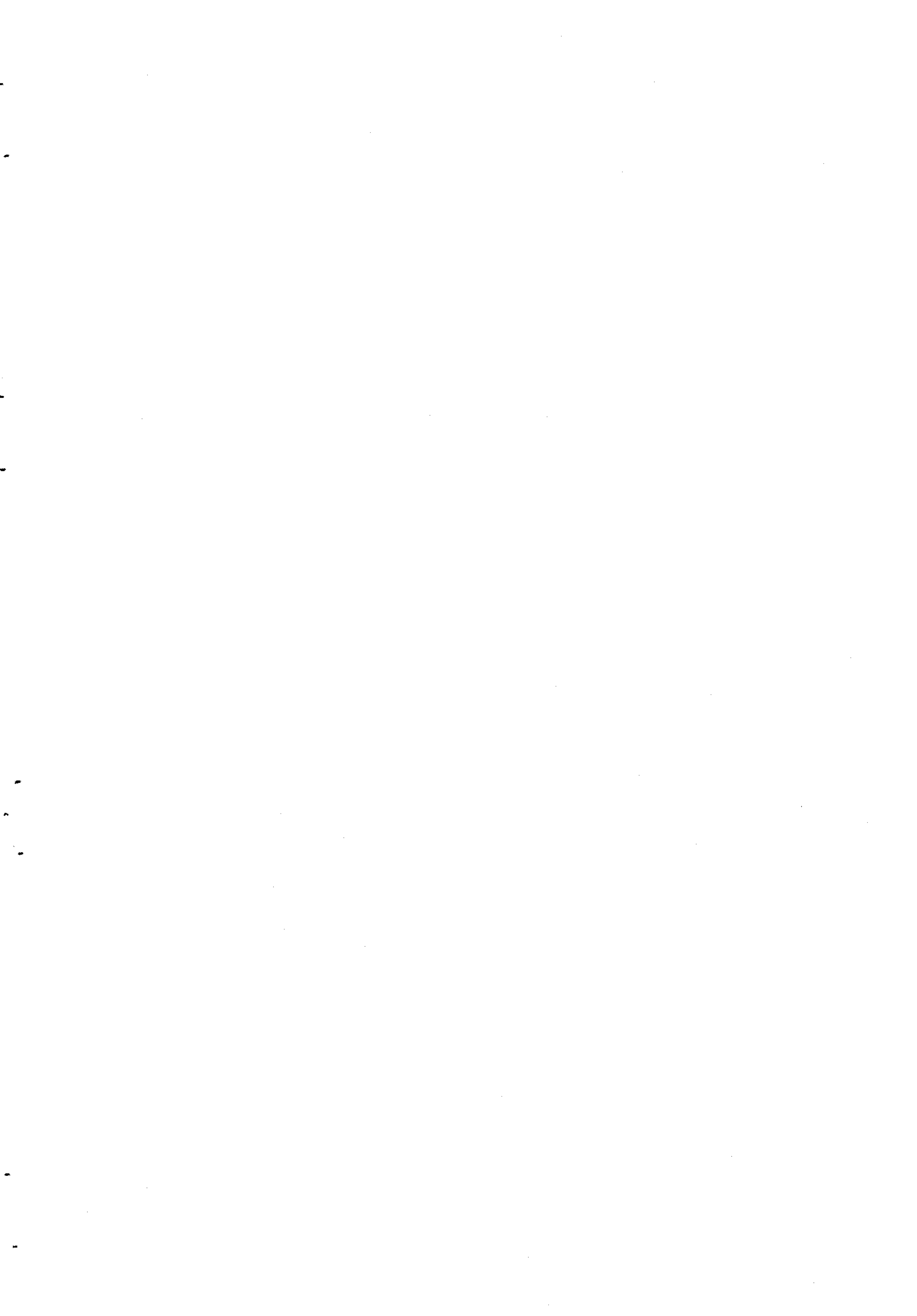
وقد آليت على نفسي أن أظهر هذا الديوان بحلّة قشيبة، وثوب جديد، وهمي أن أوفّر على الدارس الكثير من عناء البحث والتنقيب، فعمدت إلى جمع قصائده ومقطوعاته وأبياته بالعودة إلى بعض الدواوين والمصادر والمراجع، ووضعت لها عناوين منتخبة، وسمّيت بحور شعره، وعرّفت بأماكنه وأعلامه، متوخّياً الدقة في العمل والإخلاص في النيّة، فحسبي أن أكون وفقت الى ما قصدت، وأدّيت خدمة في ما بذلت. وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وبه أستعين.

ع.ف
في ١٩٨٧/٣/٢٠
الموافق فيه ٢٩ رجب ١٤٠٧

---

(١) انظر الشعر والشعراء ص ٦٩.

(٢) العمدة لابن رشيق ٢ : ١٣٦.



ألا بكرت عرسي* (الطويل)

أَلاَ بَكَرَتْ عِرسي تُـوَائـمُ مَـنْ لَحَـى وَأَقْرِبْ بأحلامِ النِّساءِ مِـنَ الرَّدَى (١)

أفي جَنْـبِ بَكْـرٍ قطَّعتني قلامـةً لعمري لقد كـانَـتْ ملامتُهـا ثِنَـى (٢)

ألا لا تلُـومـي ويـبَ غيرِك عـارِيـاً رأى ثوبَهُ يوماً من الدَّهرِ فـاكتسى (٣)

فـأُقْسِمُ لـولا أن أُسِـرَّ نـدامـةً وأُعْلِنَ أُخرى إن تراختْ بك النَّوى (٤)

وقِيـلُ رجـالٍ لا يبـالـون شـأْنَنـا غوى أمرُ كعبٍ ما أرادَ وما ارتَـأى (٥)

(★) خرج بجير بن زهير والحطيئة ورجل من بني بدر في رحلة صيد وهم عزلٌ من السلاح، فلقيهم زيد الخيل في عدّة، فأخذهم وخلّى سبيل الحطيئة لفاقته وفقره. وافتدى بجير نفسه بفرس كميت (قيل إنه لأخيه كعب). وافتدى البدري نفسه بمائة من الإبل. فلما بلغ الخبر كعباً، وكان نازلاً في بني ملقط، قال هذه الأبيات يحرّضهم على أخذ الكميت من زيد.

(١) ورواية هذا البيت في ذيل الأمالي:

ألا بكـرت عـرسي بليـل تلـومني وأكثـر أحـلام النسـاء إلى الـردى

عرسي: امرأتي. توائم: تجاري وتساير. لحى: لام. وقوله: وأقرب بأحلام النساء.. أراد أن حلمهن يصير إلى فساد؛ وفي المثل «لب المرأة إلى حمق» يضرب عذراً للمرأة عند الغيرة.

(٢) البكر: الفتي من الإبل. ثنى: مرّة تلو مرة، يشير إلى لوم امرأته له حين نزل به أضياف، فنحر لهم بكراً لها.

(٣) شرحه الأحول فقال: لا تلومي في أن نحرت بكراً وكسوت رجلاً عارياً فاكتسى. ولعلّه أراد أنه كان عارياً من ثوب الكرم لأنه لم يجد ما يجود به على اضيافه، فلما رأى ثوب الكرم، وهو نحر بكرها، لبسه.

(٤) ورواية هذا البيت:

فـأقسم لـو أني أسرّ نـدامـة فـأعلن أخـرى إن تـراخـت بي النـوى

يقول: أقسم لولا خوفي الوقوع في الندامة وطلاقي إياك إن بعدت عنّي لفارقتك وطلّقتك غير عابىء بشيء. وهو يشير صراحة إلى تعلّقه بها وعدم احتماله لفراقها.

(٥) يقول: لولا رجال لا يبالون ما ذكروا من أمري وأمرك، فيحدثون ويشيعون ما لم نفعله، لما تأخرت عن طلاقك.

لقد سكنتْ بيني وبينَك حِقْبةً ... بأطْلائها العِينُ المُلَمَّعةُ الشَّوى (٦)

فيا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... بني مِلْقَطٍ عنّي إذا قِيلَ من عَنَى (٧)

فما خِلتُكم يا قومِ كنتمْ أذِلَّةً ... وما خِلتُكم كنتم لمختلسٍ جَنَى

لقد كنتمُ بالسَّهلِ والحَزْنِ حيَّةً ... إذا لدَغَتْ لم تَشْفِ لدغتَها الرُّقى (٨)

فإن تغضَبُوا أو تُدركوا لي بذِمَّةٍ ... لعمرُكُم لمثلُ سعيِكُم كفى (٩)

لقد نالَ زيدُ الخيلِ مالَ أخيكمُ ... وأصبح زيدٌ بعدَ فَقْرٍ قد آقتنَى (١٠)

وإنّ الكُمَيْتَ عند زيدٍ ذمامةٌ ... وما بالكُمَيْتِ من خَفَاءٍ لمن رَأى (١١)

يَبِينُ لأفْيالِ الرجالِ ومِثْلُه ... يَبِينُ إذا ما قِيدَ في الخيلِ أو جرَى (١٢)

مُمَرٌّ كسِرْحانِ القَصِيمَةِ مُنْعَلٌ ... مساحيَ لا يُدْمي دوابِرَها الوَجَى (١٣)

شديدُ الشَّظى عَبْلُ الشَّوى شَنِجُ النَّسا ... كأنّ مكانَ الرِّدْفِ من ظهرِه وَعَى (١٤)

---

(٦) الأطلاء: الأولاد الصغار. العين: بقر الوحش. الملمعة: التي فيها بقع تخالف سائر لونها. الشّوى: القوائم. المعنى: لولا هذه الأمور، أي الندامة وقول الرجال، لفارقتك إلى الأبد، حيث لا يلمّ شعثنا لقاء.

(٧) بنو ملقط: حيّان من طيء، عني: أراد وقصد.

(٨) الحزن: ما غلظ من الأرض وقلّما يكون إلا مرتفعاً. الرُّقى عنى الواحدة رقية: هي أن يستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم أو وهمهم، يشير إلى منعة بني ملقط ومكانتهم بين القبائل.

(٩) أو تدركوا: أي إلى أن تدركوا، وأو هنا حرف نصب.

(١٠) ورواية عجز هذا البيت في الشعر والشعراء: «فأصبح زيد قد تموّل واقتنى».

(١١) الكميت: فرسه الذي افتدى أخوه بجير به نفسه. الذمامة: الحق والحرمة.

(١٢) يقول: إنه يبين ويُعرف لضعاف الآراء الذين لا خبرة ولا علم لهم بالخيل، وذلك لكرم أصله وعتقه، فهو لا يحتاج إلى أن يُسأل عن نسبه.

(١٣) الممر: المدمج الخلق. السرحان: الذئب. القصيمة: القطعة من الأرض التي تنبت الغضا. المنعل: الذي أبطنت حوافره مساحي من حديد في صلابتها. المساحي: الحوافر. الدوابر: المآخير، ودابرة الحافر: مؤخرة أو هي التي تلي مؤخر الرسغ. الوجى: الحفا.

(١٤) الشظى: عظم ملصق بعصب الذراع، إذا تحرّك من مكانه ضعفت قوائم الدابة وأصابها الكلال. عبل =

هلا سألت* (الكامل)

هَلاَّ سَأَلْتِ وأنتِ غيرُ عَيِيَّةٍ ... وشِفاءُ ذي العيِّ السؤالُ عن العَمَى
عن مشهدي بِبُعاثَ إذ دَلَفَتْ له ... غَسَّانُ بالبِيضِ القواطِعِ والقَنَا [1]
وعن آعتناقي ثابِتاً في مَشْهَدٍ ... مُتَنافَسٍ فيه الشَّجاعَةُ للفَتَى [2]
فشَرَيْتُه بأجَمَّ أسودَ حالِكٍ ... بِعُكاظَ موقُوفاً بِمَجْمعِها ضُحَا [3]
ما إنْ وَجَدتُ له فِداءً غيرَه ... وكذاكَ كان فِداؤُهُمْ فيما مَضَى [4]
إني امرُؤٌ أَقْني الحياءَ وشِيمَتي ... كَرَمُ الطَّبيعةِ والتَّجنُّبُ للخَنَا [5]
من معشرٍ فيهم قُرُومٌ سَادةٌ ... ولُيُوثُ غابٍ حين تَضْطَرِمُ الوَغَى [6]
ويَصُولُ بالأبدانِ كُلُّ مُسَقَّرٍ ... مثل الشِّهابِ إذا تَوَقَّدَ بالغَضَا [7]

= الشوى: ضخم القوائم، شنج النسا: قصيرها. والنسا عرق يستحب قصره، فإذا طال ضعفت القوائم. وقوله وعى إذا جبر العظم بعد كسر وأصبح صحيحاً سليماً، وذلك أشدُّ له.

(★) نسبت هذه الأبيات في شرح الحماسة للتبريزي، إلى مقرن بن عائذ الذي أسر ثابت بن المنذر والد حسان بن ثابت الشاعر، وقد أشرنا إلى القصة بكاملها آنفاً.

(١) بعاث: موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية وهو على ليلتين من المدينة. دلفت: تقدّمت، البيض: السيوف.

(٢) ثابت: أراد ثابت بن المنذر.

(٣) شريته: بعته علانية. الأجم الأسود. التيس الذي لا قرن له. وفي معجم الشعراء «بمجمعهم» بدل «بمجمعها». ولقد أشرنا سابقاً أن ابن الكلبي زعم أن المأسور حسان بن ثابت وقال: إن هذا الشعر مولدّ.

(٤) كذا في الحماسة ومعجم الشعراء، وفي الأصول «فداؤه».

(٥) أقنى الحياء: ألزمه وأحفظه. الخنا: الفحش في الكلام.

(٦) القروم: السادة، على التشبيه بالقروم من الإبل لعظم شأنها وكرمها.

(٧) الأبدان: الدروع. المسقّر: الذي يفد على الملوك ويصلح بين القبائل. الغضا: شجر من الإثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفىء.

حرف الباء

أمن دمنة (الطويل)

أَمِـنْ دِمْنَـة فَقْـرٍ تعـاوَرَهــا البِلَــى   لِعَيْنَيْـكَ أسرابٌ تَفِيـضُ غُـرُوبُهـا (١)

تعـاوَرَهَـا طُــولُ البِلى بعــدَ جِــدَّةٍ   وجَرَّتْ بـأذيـالٍ عليهـا جَنُـوبُهـا (٢)

فلم يبـقَ فيهــا غيرُ أُسٍّ مُــذَعْــذَعٍ   ولا مـن أثـافِـي الدَّارِ إلا صَلِيبُهـا (٣)

تَحَمَّــلَ منهــا أهلُهــا فنَــأَتْ بهم   لِطِيَّتِهـمْ مَـرُّ النَّـوى وشُعُـوبُهــا (٤)

وإذْ هِي كغُصْنِ البانِ خفَّاقـةَ الحشى   يرُوعُـكَ منهـا حُسْـنُ دَلٍّ وطِيبُهـا (٥)

فـأصبحَ بــاقــي الوُدِّ بيني وبينهــا   أمـانِـيَّ يُـزجِيهـا إليَّ كَـذُوبُهـا (٦)

فَـدَعْهـا وعـدِّ الهمَّ عنـكَ ولـو دعـا   إلى ذِكرِ سلمـى كـلَّ يـومٍ طـرُوبُهـا

---

(١) الدمنة: آثار الناس وما سوّدوا، وقيل: ما سوّدوا من آثار البعر وغيره. الفقر، لعلّه أراد «قفر» وهو الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ. تعاورها البلى: أحاط بها من كل جانب. الغروب: الدموع. يقول: أمن أجل هذه الدمنة العافية، التي تناوبت عليها صروف الدهر، تذرف عيناك الدموع؟!_

(٢) الجنوب: الريح تأتي بالمطر فتعفّي كلّ شيء.

(٣) الأس: حفر النؤي، والنؤي: الحفير الذي يقام حول الخباء يقيه السيل والمطر. المذعذع: المتهدّم. الأثافي: حجارة توضع عليها القدر. الصليب: العلم، آثار الشيء. يقول: لم يبق من آثار تلك الدمنة إلا حفر النؤي المتفرقة، ولا من أثافيها إلا الحجارة، فأما ما كان منها مدراً فقد ذهبت به السيول والرياح.

(٤) تحمّل منها: ارتحل عنها. نأت: بعدت، الطيّة: الموضع الذي توجّهوا إليه. النوى: البعد، الشعوب: البعد، الفرقة.

(٥) يروعك: يعجبك. الدلّ: الكلام.

(٦) يزجيها: يسوقها.

أَتَصْبُو إلى سلمى ومن دونِ أهلِها مَهَامَةُ يَغْتَالُ الْمَطِيَّ سُهُوبُها [٧]
وبالعَفْوِ وصَّاني أبي وعشيرتي وبالدَّفْعِ عنها في أُمورِ تَرِيبُها
وقومَكَ فاستَبْقِ المودَّةَ فيهمُ ونفْسَكَ جَنِّبها الَّذي قد يَعِيبُها

وله أيضاً: (★) (الطويل)

وأَشْعَثَ رِخْوِ الْمنكبينِ بَعَثْتُهُ ولِلنَّومِ منه في العظام دَبِيبُ [١]

وله أيضاً: (★) (الكامل)

أَرْعى الأمانَة لا أخونُ أمانتي إنَّ الْخَؤونَ على الطَّريقِ الأَنْكَبِ

وله أيضاً: (★) (الوافر)

إنْ يُدْرِكْكَ موتٌ أو مَشِيبٌ فقبلَك مات أقوامٌ وشابوا
تَلَبَّثْنا وفَرَّطْنا رِجالاً دُعُوا وإذا الأنامُ دُعُوا أجابوا [١]
وإنَّ سَبِيلَنَا لَسَبِيلُ قومٍ شَهِدْنا الأمرَ بعدَهُمُ وغابوا
فلا تَسْأَلْ سَتَثْكَلُ كلُّ أمٍّ إذا ما إخْوَةٌ كَثُرُوا وطابوا

---

(٧) المهامة: المفاوز البعيدة، سُمّيت بذلك تفاؤلاً بفوز من يقطعها. يغتال المطي: يهلكها: السهوب: البعيد المستوي من الأرض.

(★) ورد هذا البيت في شرح ديوان كعب للسكري، وهو مأخوذ عن محاضرات الراغب - طبع المعارف المعارف المصرية.

(١) الأشعث: مغبرّ الشعر ملبّده. المنكبان، مثنى منكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.

(★) ورد هذا البيت في ديوان الحماسة - للبحتري.

(★) وردت هذه الأبيات في شرح الأحول، وكذلك أثبتها السكري في شرح ديوان كعب.

(١) فرّطنا رجالاً: قدمناهم أمامنا، أي ماتوا قبلنا. الأنام: الخلق.

ألا ليت سلمى* (الطويل)

مـا بَـرِحَ الرَّسْـمُ الذي بين حَنْجَـرٍ	وذَلْفَةَ حتَّـى قِيـلَ هـل هـو نـازِحُ[١]
وما زِلتَ ترجو نَفْـعَ سُعْـدى ووُدَّهـا	وتُبْعِدُ حتَّى ٱبيَضَّ منـك المسائـحُ[٢]
وحتّى رأيـتَ الشَّخـصَ يـزدادُ مِثْلُـهُ	إليـه وحتَّـى نِصْـفُ رأسيَ واضِـحُ[٣]
علا حـاجِبيَّ الشَّيـبُ حتّـى كـأنَّـه	ظِبَاءٌ جَـرَتْ منهـا سَنِيْـحٌ وبـارِحُ[٤]
فـأصبحـتُ لا أبتـاعُ إلا مُـؤامِـراً	ومـا بَيْـعُ مـن يَبْتَـاعُ مثليَ رابِـحُ[٥]
ألا ليـتَ سلمـى كلّما حـانَ ذِكْـرُهـا	تُبَلِّغُهـا عنّـي الرِّيـاحُ النَّـوافِـحُ
وقـالـتْ تعلَّـمْ إنَّ مـا كـان بيننـا	إليـكَ أداءٌ إنَّ عهـدَكَ صـالِـحُ[٦]

(*) وردت بعض أبيات هذه القصيدة في أمالي السيد المرتضى، ونسبت إلى عقبة بن كعب بن زهير. وقد أورد صاحب معاهد التنصيص عشرة أبيات منها منسوبة إلى كثير عزّة، وورد بعض من أبياتها في الشعر والشعراء.

(١) حنجر: موضع بالجزيرة، وفي كتاب نصر: حنجرة أرض بالجزيرة من أرض بني عامر، وهي من الشام ثم من قنسرين، سمّيت بذلك لتجمع القبائل واختصاصها بها. ذلفة: موضع بعينه، ولم نعثر على ذكر لها في كتب المعاجم، والذي ذكره ياقوت «زلفة» وهو ماء شرقي سميراء.

(٢) وفي أمالي السيد المرتضى «أرجو» مكان «ترجو» وفي العجز «مني» بدل «منك». المسائح: شعر جانبي الرأس.

(٣) يقول: ما زال ودّها عالقاً في قلبي منذ الطفولة إلى أن شخت وهرمت، فضعف بصري وصرت أرى الشخص اثنين، وابيضّ جانبا رأسي.

(٤) السانح: ما مرّ عن يمينك. البارح: ما مرّ عن يسارك، وكان العرب يتيمّنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، ولهم في ذلك مذاهب شتى.

(٥) المؤامر: المشاور.

(٦) تعلّم هنا: بمعنى اعلم. الأداء: المؤدى اليك.

جميعاً تُؤَدِّيه إليكَ أمانتي ... كما أُدِّيَتْ بعدَ الغِرازِ المنائحُ[7]

وقالتْ تعلَّمْ إنَّ بعضَ حُمُوّتي ... وبعلي غِضابٌ كُلُّهم لكَ كاشِحُ[8]

يحدُّونَ بالأَيدي الشِّفارَ وكلُّهم ... لِحَلْقِكَ لو يسطيعُ حَلْقَكَ ذابحُ[9]

وهِزَّةِ أظْعانٍ عليهنَّ بَهْجَةٌ ... طَلَبْتُ ورَيْعانُ الصِّبا بيَ جامِحُ[10]

فلمَّا قَضَينا من منىً كلَّ حاجةٍ ... ومَسَّحَ رُكْنَ البيتِ مَنْ هو ماسِحُ[11]

وشُدَّتْ على حُدْبِ المهاري رِحالُها ... ولا ينظُرُ الغادي الذي هو رائحُ[12]

فَقِلْنا على الْهُوجِ المراسِيلِ وآرْتَمَتْ ... بهنَّ الصحارى والصِّمادُ الصَّحاصِحُ[13]

نَزَعْنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا ... ومَالتْ بأعناق المطيِّ الأَبَاطِحُ[14]

وطِرْتُ إلى قَوْدَاءَ قادَ تَلِيلُها ... مناكِبَها وآشْتَدَّ منها الجوانِحُ[15]

---

(٧) الغراز: قلّة اللبن. المنائح، الواحدة منيحة: الشاة أو الناقة يُمنحُها الرجل فيأكل لبنها، فإذا انقطع ردّها على صاحبها.

(٨) الحموّة: أقارب الزوج. الكاشح: العدو الباطن العداوة، كأنه يطويها في كشحه.

(٩) يُحدُّون، من حدّ السكين: إذا شحذها بحجر أو مبرد. الشفار، الواحدة شفرة: حدّ السيف أو جانب النصل.

(١٠) الأظعان، الواحدة ظعينة: المرأة في الهودج؛ وعن ابن السكيت: كل امرأة ظعينة في هودج أو غيره.

(١١) ورواية عجزه «ومسح بالأركان من هو ماسح» انظر معجم البلدان (٥ : ١٩٨) ومنى: في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم.

(١٢) الحدب، الواحد أحدب وحدباء: خرج ظهره ودخل صدره وبطنه فهو أحدب، المهاري، الواحدة مهريّة: المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن، وقالوا إنها كانت لا يُعدل بها شيء في سرعة جريانها. الغادي: الذاهب غدوة. الرائح: نقيض الغادي، الذاهب في العشي.

(١٣) قلنا، من القائلة: النوم في منتصف النهار. الهوج: من شدة نشاطها. المراسيل: السريعة الجري. الصماد: ما غلظ من الأرض. الصحاصح: ما استوى من الأرض وانبسط.

(١٤) ورواية هذا البيت في معجم الأدباء والشعر والشعراء:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

(١٥) القوداء: الناقة الطويلة العنق. التليل: العنق. قاد: تقدّم، الجوانح: الأضلاع التي تلي الصدر.

كأنّي كَسَوْتُ الرَّحلَ جَـوْنـاً رَبـاعيـاً ... تَضَمَّنَـهُ وادي الرَّجـا فـالأفـايِـحُ[16]

مُمَـرّاً كَعقْـدِ الأَنْـدَرِيِّ مُـدَمَّجـاً ... بـدا قـارِحٌ منـه ولم يَبْـدُ قـارِحُ[17]

كـأنَّ عليـه مـن قَبـاءٍ بِطَـانَـةً ... تَفـرَّجَ عنها جَيْبُهـا والمنـاضِـحُ[18]

أخُـو الأرضِ يستخفـي بها غيرَ أنَّـه ... إذا آسْتَافَ منها قارِحاً فهو صائـحُ[19]

دعـاهـا مِـنَ الأمْهـادِ أمهـاد عـامِـرٍ ... وهاجَتْ من الشِّعرَى عليه البَـوَارِحُ[20]

وأنشد أيضاً (★) (الطويل)

لأيِّ زَمَـانٍ يَخْبَـأُ المرءُ نَفْعَـهُ ... غـداً فَغَـداً والدَّهـرُ غـادٍ ورائـحُ[1]

إذا المرءُ لم ينفعْـكَ حيّـاً فَنَفْعُـهُ ... قليـلٌ إذا رُصَّتْ عليـه الصَّفـائـحُ

---

(١٦) الجون هنا: الحمار الوحشي. الرباعي: الذي سقطت رباعيته، أي السن التي بين الثنية والناب الرجا: موضع قريب من وجرة والصرائم. الأفايح: الذي في معجم البلدان أفيح (بضم الهمزة وفتح الفاء) وهو موضع بنجد، وكذلك ورد أفيح (بفتح الهمزة وكسر الفاء) وهو موضع بالغور، وقيل هو موضع بين ديار بني القين وديار بني عبس.

(١٧) الممر: الذي أحكم فتله، الأندري: منسوب إلى بلد تسمّى (أندر) تعمل فيها الحبال. المدمج: المحكم الفتل. القارح: الناب الذي ينبت مكان السن التي تلي الرباعية بعد سقوطها.

(١٨) قالوا في هذا البيت: إنما أراد أن عليه بياضاً من لونه قد جلّل سراته وبطنه.

(١٩) استاف: اشتم. القارح: الحامل، يقول: إنه ملازم لتلك الأرض، فيها رعيه ومبيته، غير أنه إذا شمّ إحدى الحوامل وعلم أنها قد علقت صاح وكثر صخبه.

(٢٠) الأمهاد: ومنها يوم الأمهاد، من أيام العرب؛ ويقال لها: أمهاد عامر كأنه من مهّدت الشيء إذا بسطته. هاجت: اشتدّ حرّها. الشعري: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء، وطلوعه في شدّة الحر. البوارح: الرياح الحرة في الصيف.

(★) ورد هذان البيتان في المؤتلف والمختلف ـ ص ١٦٤ وهما منسوبان لحسان بن الغدير.

(١) ورواية عجز البيت أيضاً:

«غداً بل غد والموت غادٍ ورائح»

صبحنا الحي* (الوافر)

صَبَحْنَا الحيَّ حيَّ بني جِحاشٍ ... بِمَكْرُوثاءَ داهيةً نآدَا [1]

فما جَبُنُوا غداتئذٍ ولكِنْ ... أشِبَّ بهم فَلَمْ يَسعَوا الذِّيادا [2]

فإن تكُ أخطَأَتْ سعدُ بنُ بكْرٍ ... فقد تَرَكتْ مواليَها عِبادا [3]

بني عَوْفٍ ودُهْمانَ بنَ نَصْرٍ ... وكانَ اللهُ فاعلَ ما أرَادَا [4]

صبحناهُمْ بجمعٍ فيه ألْفٌ ... روايَاهُمْ يُخَضْخِضْنَ الْمَزَادَا [5]

أرَبَّتْ بالأكارعِ وهي تبغي ... رُعاةَ الشاءِ والضَّأنَ القِهَادا [6]

فجُلْنا جولةً ثُمَّ آرْعَوَيْنا ... وأمْكَنَّا لمن شاءَ الجِلاَدا [7]

بِضَرْبٍ يُلْقِحُ الضِّبْعانُ منه ... طَرُوقَتَهُ ويأْتَنِفُ السِّفادا [8]

(★) وردت هذه القصيدة في شرح الأحول، وكذلك أثبتها السكري في كتابه «شرح ديوان كعب بن زهير».

(١) بنو جحاش: بطن، منهم الشماخ بن ضرار؛ وعن الجوهري: جحاش أبو حي من غطفان، وهو جحاش بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. المكروثاء: موضع في ديار بني جحاش رهط الشماخ. النآد: الداهية الشديدة.

(٢) أشبّ بهم: شتّتوا، فرّقوا، لم يسعوا الذياد: لم يطيقوه.

(٣) سعد بن بكر: من هوازن. الموالي: الواحد مولى: السيد والمعتق. العباد: العبيد.

(٤) دهمان بن نصر: من هوازن، جد جاهلي من بنيه وثيمة بن عثمان الشاعر، وأخوه ربيعة بن عثمان الدهماني أول عربي قتل عجمياً بالقادسية. (اللباب ١ : ٤٣٤ والتاج ٨ : ٣٠٠).

(٥) الروايا، الواحد راوية: البعير الذي يحمل الماء. يخضخضن: يحركن الماء وغيره. المزادة: وعاء الماء.

(٦) أربّت: أقامت ولزمت. الأكارع: موضع بعينه، لم نعثر على ذكر له في كتب المعاجم، القهاد، الواحدة قهدة: ما صغر جسمها ورأسها من الضأن.

(٧) ارعوينا: عدنا إلى رشدنا.

(٨) الضبعان: الذكر من الضباع. يأتنف: يستأنف. السفاد: الجماع.

وله أيضاً (*) (الطويل)

تَعَلَّمْ رسـول اللهِ أنَّـكَ مُـدْرِكـي وأَنَّ وعيداً مِنْكَ كالأخْـذِ بـاليَـدِ (1)

وأنشد أيضاً (*) (الوافر)

مَسَـحَ النَّبيُّ جَبِينَـهُ فَلَـهُ بياضٌ بـالْخُـدودْ
وبـوَجْهِـهِ دِيبـاجـةٌ كَـرَمُ النُّبُـوَّةِ والْجُـدُودْ

(★) ورد هذا البيت في أمالي السيد المرتضى.

(1) يقول: إن النبي محمداً ﷺ مدركه مهما نأى عنه، وإن وعيده لا مناص ولا مفرّ منه، وهو حاصل لا محالة.

(★) ورد هذان البيتان في المحاسن والمساوىء للبيهقي، وأغلب الظن أنهما محمولان على كعب لاختلافهما عن أشعاره إن من حيث البعد عن الغرابة، أو رشاقة الوزن.

من سرّه كرم الحياة (*) (الكامل)

مَــن سرَّه كَــرَمُ الحيــاةِ فلا يَــزَلْ ... في مقْنَبٍ مـن صـالحي الأنصـارِ (١)
تَــزِنُ الجبــالَ رَزَانَــةً أحلامُهــم ... وأكفُّهــم خَلَــفٌ مــن الأمطــارِ
المكــرهِينَ السَّمْهــريَّ بــأذرُعٍ ... كصَـوَاقـلِ الهنـدِيِّ غيرِ قِصـارِ (٢)
والنـاظـريـنَ بـأَعْيُـنٍ مُحْمَـرَّةٍ ... كـالْجَمْرِ غيرِ كَلِيلـةِ الإبصـارِ (٣)
والذَّائـديـنَ النـاسَ عـن أديـانِهـم ... بـالْمَشْـرفيِّ وبـالقَنَـا الخطَّـارِ (٤)
والبـاذِلِينَ نفـوسَهـم لنبيِّهــم ... يـومَ الهِيَـاجِ وقُبَّـةِ الجبَّـارِ (٥)
دَرِبـوا كما دَرِبَـتْ أُسُـودُ خَفِيَّـةٍ ... غُلْبُ الرِّقابِ من الأُسُودِ ضَواري (٦)

(*) لما فرغ كعب من مدح النبي ﷺ والمهاجرين، شقّ على الأنصار حيث لم يذكرهم مع إخوانهم - وكان رجل منهم قال لرسول الله ﷺ: دعني أضرب عنقه - فقالوا: «ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش! فقال يذكّرهم.

(١) في الشعر والشعراء: «شرف الحياة». والمقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة.

(٢) السمهري: ضرب من القنا. صواقل الهندي: السيوف القاطعة. شبّه أيديهم بالقنا لقوتها، وبصواقل الهندي لمضائها.

(٣) الأعين المحمّرة: كناية عن الغضب والغيظ والتشوّق للقاء الأعداء. الكليلة: الضعيفة.

(٤) المشرفية: السيوف، نسبت إلى قرى من أرض اليمن، وقيل: من أرض العرب تدنو من الريف. لسان العرب (٩: ١٧٤).
الخطّار: الذي اشتدّ اهتزازه، وقيل: الذي إذا هزّ تتابع مقدّمه ومؤخّره.

(٥) رواية ابن قتيبة: «يوم الهياج وسطوة الجبّار» وفي ابن الأثير: «الباذلين نفوسهم ودماءهم».
ورواية ابن هشام في السيرة:
والبـائعين نفـوسهـم لنبيهـم ... للمـوت يـوم تعـانـق وكـرار
والهياج: الحرب. وقبة الجبار: أي بيت الله الحرام.

(٦) دربوا: اعتادوا، من الدربة وهي العادة. خفيّة: أجمة في سواد الكوفة: بينها وبين الرحبة بضعة عشر -

وهُـمُ إذا خَـوَتْ النجـومُ فـإنهم | للطــائفين الســائلين مَقَــاري [٧]
وهُـمُ إذا انقلَبُـوا كـأنَّ ثيـابَهـم | منهـا تَضَـوَّعُ فَـأْرَةَ العطَّــارِ [٨]
والْمُطْعِمـونَ الضَّيفَ حينَ يَنُوبُهـم | من لَحْمِ كُومٍ كـالهضاب عِشَارِ [٩]
والْمُنْعِمـونَ الْمُفْضِلُـونَ إذا شَتَـوا | والضـارِبُـونَ عِلاوةَ الْجَبَّـارِ [١٠]
رُمِيَتْ نَطَاةُ مِنَ الرَّسُول بِفَيْلَقٍ | شَهْبَاءَ ذاتِ منـاكِبٍ وفَقَـارِ [١١]
بـالْمُرْهَفاتِ كـأنّ لَمْعَ ظُبـاتِهـا | لَمْعُ السَّـواري في الصَّبيرِ السَّاري [١٢]
لا يَشْتكُـونَ الموتَ إن نَـزَلَـتْ بهم | شَهْبـاءُ ذاتُ معـاقـمٍ وأُوَارِ [١٣]
وإذا نَـزَلْـتَ ليمنَعُـوك إليهـمُ | أَصْبَحْتَ عنـدَ مَعَاقِلِ الأغْفَارِ [١٤]

= ميلاً، ينسب إليها الأسود. معجم البلدان (٢ : ٣٨٠، ٣٨١) غلب الرقاب: غلاظها.

(٧) ويروى «للطالبين النازلين». وقوله خوت النجوم إذا لم يكن لها مطر. المقاري: الذين يقرون الضيوف، وروايته في لسان العرب: «للطارقين النازلين مقاري».

(٨) ويروى: «قوم إذا برزوا كأن ثيابهم». وقوله إذا انقلبوا: أي رجعوا :تضوع: تفوح وتنتشر. فأرة العطار: نافجة المسك أي وعاؤه.

(٩) ينوبهم: يأتيهم، ينتابهم. الكوم، الواحدة كوماء: الناقة الضخمة السنام: العشار، الواحدة عشراء: التي أتت عليها عشرة أشهر من حملها.

(١٠) شتوا: دخلوا في الشتاء، قال أبو منصور: والعرب تسمّي القحط شتاء لأن المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشتاء البارد، لأنهم يلتزمون البيوت ولا يخرجون للانتجاع. العلاوة: العنق. الجبّار: الشديد، القوي.

(١١) نطاة: بالفتح، وآخره تاء: هو اسم لأرض خيبر، وقال الزمخشري: نطاة حصن بخيبر، وقيل: عين ماء بقرية من قرى خيبر. معجم البلدان (٥ : ٢٩١) الفيلق: الجيش العظيم.

(١٢) المرهفات: السيوف. الظبة: مضرب السيف. السواري: السحب التي تأتي ليلاً لأن برقها يكون أشدّ لمعاناً، الصبير: السحاب الأبيض.

(١٣) الشهباء: الكتيبة التي يلمع سلاحها. المعاقم: الهلاك، الأوار: شدّة الحرب وضراوتها، ولعلّه أراد الغبار الذي يثور من وقع حوافر الخيل.

(١٤) المعاقل: الحصون، وهي هاهنا أعالي الجبال، الأغفار، الواحد غفر: ولد البقرة، وقيل: ولد الأرويّة. ولا يكون الغفر إلا في الجبال وقليلاً ما يكون في السّهل.

وَرِثُوا السِّيَادَةَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ	إنَّ الكِرَامَ هُمُ بَنُو الأخْيَارِ [15]
للصُّلْبِ مِن غَسَّانَ فَوقَ جَرَاثِمٍ	تَنْبُو خَوَالِدُهَا عَنِ المِنْقَارِ [16]
لَو يَعْلَمُ الأحْيَاءُ عِلْمِيَ فِيهِمُ	حَقّاً لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُقَارِي
صَدَمُوا عَلِيّاً يَومَ بَدْرٍ صَدْمَةً	دَانَتْ عَلِيٌّ بَعْدَهَا لِنِزَارِ [17]
يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسُكٌ لَهُم	بِدِمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الكُفَّارِ [18]
وإليهِمُ استَقْبَلْتُ كُلَّ وَدِيقَةٍ	شَهْبَاءَ يَسْفَعُ حَرُّهَا كَالنَّارِ [19]
وَمَرِيضَةٍ مَرَضَ النُّعَاسِ ذَعَرْتُهَا	بَادَرْتُ عِلَّةَ نَوْمِهَا بِغِرَارِ [20]

---

(١٥) ويروى: «إن الخيار هم بنو الأخيار».
كابراً عن كابر: أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف.

(١٦) الصلب: الجدُّ الأعظم. غسّان: ماء بسدّ مأرب باليمن وإليه تنسب القبائل المشهورة. معجم البلدان (٤ : ٢٠٣، ٢٠٤).
الجراثم: أصول الشجر يجتمع إليها التراب فتكون أرفع مما حولها، وقد ضُرب مثلاً للعز والشرف والمنعة. الخوالد: الجبال. المنقار: آلة حادّة تقطع بها الحجارة، أراد أن من رامهم امتنعوا عليه كما تمتنع رواسخ الجبال على تلك الآلات. ورواية البيت في الجمهرة للقرشي:

فالغرّ من غسّان في جرثومة — أعيت محافرها على المنقار

(١٧) ويروى في الجمهرة (ص ٤٨):

صالوا علينا يوم بدر صولة — دانت لوقعتها جميع نزار

وقيل: علي هو علي بن بكر بن وائل. وقيل: علي أخو عبد مناة بن كنانة بن خزيمة من أمه، وفي ذلك أقوال كثيرة والله أعلم.
بدر: ماء مشهورة بين مكة والمدينة، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرّق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، معجم البلدان (١ : ٣٥٨)
دانت: خضعت وذلّت.

(١٨) النّسك: ما يذبح في الحرم، علقوا: وقعوا في الشباك، وعلق الشيء علقاً: لزمه، وعلقت نفسه الشيء: لهجت به.

(١٩) الوديقة: شدّة الحر. يسفع: يلفح الوجوه.

(٢٠) ويروى:

ومريضة مرض النعاس حيتها — طعم الرقاد إليها بغرار =

وَعَلِمْـتُ أنّـي مُصْبِـحٌ بِمَضِيعَـةٍ غَبْـرَاءَ تَعْـزِفُ جِنُّها مِـذْكَـارِ[٢١]

وَكَسَوْتُ[٢٢] كاهِـلَ حُـرَّةٍ مَنْهُـوكَـةٍ بالفَجْرِ[٢٣] حَـارِيّـاً عَـدِيمَ شِـوَارِ[٢٤]

سَلِسَـتْ عَـرَاقِيـهِ فكـلُّ قُبَيْلَـةٍ مِـن حِنْـوِهِ قَلِقَـتْ إلى مِسْمَـارِ[٢٥]

وَسَـدَتْ مُهَمْلِجَـةً عُلاَلَـةَ مُـدْمَـجٍ من فَـالِـقٍ حَصَـدٍ مِـن الإمْـرَارِ[٢٦]

حتَّـى إذا آكْتَسَـتِ الأبـارِقُ نُقْبَـةً مِثْلَ الْمُلاَءِ مِـنِ السَّـرَابِ الجارِي[٢٧]

وَرَضِيتُ عنهـا بـالـرِّضـا لَمَّـا أَتَـتْ من دُونِ عُسْـرَةِ ضِغْنِهـا بِيَسَـارِ[٢٨]

تَنْجُـو بِهـا عَنَـقٌ كِنَـازٌ لَحْمُهَـا حَفَـزَتْ فَقَـاراً لاحِقـاً بِفَقَـارِ[٢٩]

= يقول: لم أتركها تنام إنما بادرتها بالرحيل. والغرار: قلة النوم.

(٢١) المضيعة: القفر الخالي. غبراء: إشارة إلى جدبها وقلة خيرها. تعزف: تصوّت. المذكار: ذات هول وفزع، وقيل: التي لا يسلكها إلا الذكور من الرجال.

(٢٢) وفي منتهى الطلب «فكسوت».

(٢٣) ويروى في منتهى الطلب «كالفحل».

(٢٤) المنهوكة: التي أجهدها السير. الحاري: المنسوب إلى الحيرة. وعديم شوار: أي تخرّق ما عليه لطول السفر، وقال بعضهم: «عديم شوار» أي رحل لا نظير له.

(٢٥) سلست: قويت واستحكمت. العراقي: العيدان التي في مؤخر الرحل. الحنو: خشب الرحل. ويروى: علقت على مسمار.

(٢٦) الهملجة: ضرب من العدو. العلالة: بقيّة كل شيء. المدمج: السوط. من فالق: يعني سوطاً من فيلق العنق، ويروى «من بازل». الحصد: الشديد الفتل وكذلك الإمرار فهو إحكام الفتل وشدّه.

(٢٧) الأبارق، الواحد أبرق: مرتفع من الأرض غليظ كثير الحجارة والطين. النقبة: ستار من السّراب. الملاء: ثوب يلبس على الفخذين. الجاري: المترقرق.

(٢٨) ويروى في منتهى الطلب: «بالرضاء وسامحت» ويروى أيضاً: «ورضيت عنها بالنجاء وسامحت». والضغن: الاشتياق إلى الوطن. اليسار: اليسر واللين. أراد أنها كانت تتباطأ في سيرها لأنها تسلك طريقاً غير طريق وطنها ثم تياسرت بعد ذلك.

(٢٩) ويروى في صدر البيت «عجز» مكان «عنق». تنجو: تسرع في سيرها. كناز لحمها: أي مكتنزة اللحم. حفزت: دفعت. الفقار: خرز الصلب والعنق والذنب.

في كاهِلٍ وَشَجَتْ إلى أَطْباقِهِ دَأْياتُ مُنْتَفِخٍ من الأَزْوارِ [٣٠]
وَتُديرُ للخَرْقِ البَعيدِ نِياطُه بَعْدَ الكَلاَلِ وبَعْدَ نَوْمِ السَّاري [٣١]
عَيْناً كَمِرآةِ الصَّناعِ تُديرُها بأَنامِلِ الكَفَّيْنِ كلَّ مُدارِ [٣٢]
بِجَمَالِ مَحْجِرِها وتَعْلَمُ ما الّذي تُبْدي لنَظْرَةِ زَوْجِها وتُوَاري [٣٣]

أبت ذكرة من حب ليلى (الطويل)

أَبَتْ ذِكْرَةٌ من حُبِّ لَيْلَى تَعُودُني
عِيَادَ أخي الْحُمَّى إذا قلتُ أَقْصَرا
كأَنَّ بغبطانِ الشُّرَيْفِ وعاقِلٍ
ذُرَا النَّخْلِ تَسْمُو والسَّفِينَ الْمُقَيَّرَا [١]
أَلَم تَعْلَمِي أَنِّي إذا وَصْلُ خُلَّةٍ
كذاكِ تولَّى كنتُ بالصَّبْرِ أَجْدَرا

---

(٣٠) وشجت: دخلت. والأطباق والدأيات واحد: وهي فقار العنق، وقيل: ضلوع الصدر. الأزوار، الواحد زور: الصدر.

(٣١) الخرق: الفرجة تكون في الثوب وغيره، وقال المؤرج: كل بلد واسع تتخرّق به الرياح فهو خرق، الكلال: الإعياء. السّاري: الذي يسير ليلاً. أراد أن سير الليل وشدّة الإعياء لا تنال منها.

(٣٢) الصّناع: المرأة الحاذقة بالعمل لأن مرآتها تظل مجلوة حسنة بعكس مرآة الخرقاء فهي صدئة لأنها لا تتعهدها بالعناية.

(٣٣) المحجر: ما يحيط بالعين من خارجها. فقد شبّه عين الناقة بمرآة تلك المرأة في صفائها وحسنها، لأن الصّناع لا تهمل مرآتها فهي تكثر النظر إلى وجهها وتتزيّن لزوجها وتصلح ما يكرهه منها.

(١) غبطان: موضع بعينه، ولم نعثر عليه في كتب المعاجم. الشريف: ماء لبني نمير وتنسب إليه العقبان، ويقال إنه سُرّة بنجد، وقال ابن السكيت: الشريف واد بنجد. معجم البلدان (٣: ٣٤١) عاقل: وادٍ لبني أبان بن دارم من دون بطن الرمّة. وقال ابن الكلبي: عاقل جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار جد امرىء القيس بن حجر بن الحارث الشاعر. معجم البلدان (٤: ٦٨) ذرا النخل: أعاليها. فقد شبّه الأحداج وهي فوق الإبل بأعالي النخل وبالسفن المطلية بالقار.

وَمُسْتَـــأسِـــدٍ يَنْـــدَى كَـــأَنَّ ذُبَـــابَـــهُ
أخـو الْخَمْـرِ هَـاجَـتْ شَـوْقَـهُ فتـذكَّـرا [٢]

هَبَطْـــتُ بِمَلْبُـــونٍ كَـــأَنَّ جِلاَلَـــهُ
نَضَـتْ عـن أديْـمٍ ليلـةَ الطَّـلِّ أحْمَـرَا [٣]

أَمِيْـنِ الشَّظَـى عَبْـلٍ إذا القـومُ آنَسُـوا
مَدَى العَيْـنِ شَخْصـاً كـان بـالشَّخْـصِ أَبْصَـرَا [٤]

كَتَيْسِ الإرَانِ الأَعْفَـرِ انْضَـرَجَـتْ لَـهُ
كِلاَبٌ رآهـا مِـن بَعِيـدٍ فَـأَحْضَـرا [٥]

وَخَـالي الْجَبَـا أَوْرَدْتُـهُ القـومَ فَـاسْتَقَـوْا
بِسُفْـرتِهـم مِـن آجِـنِ المـاءِ أَصْفَـرَا [٦]

وَخَـرْقٍ يَعِـجُّ العَـوْدُ أَنْ يَسْتَبِينَـهُ
إذا أَوْرَدَ المجهـولـةَ القـومُ أَصْـدَرا [٧]

---

(٢) المستأسد: الروض الذي تكامل نبته. شبّه غناء الذباب وطنينه في ذلك الروض بغناء سكران قد عقل الخمر لسانه، فهو يغني ولا يفهم منه شيء.

(٣) الملبون: الفرس ربّي باللبن. الجلال: ما تلبسه الدابّة لتصان به. نضت: نزعت. الأديم: التراب، إشارة إلى لون الفرس. أراد أن يصف لون الفرس فقال إنه أحمر وعليه شيء من العرق.

(٤) أمين: موثّق الخلق. الشظى: انشقاق العصب. العبل: الضخم.

(٥) الإران: كناس الوحش، وقيل موضع تنسب إليه البقر، ويروى «كشاة الإران» وهو أقواها وأسرعها عدواً. الأعفر: الذي تعلو بياضه حمرة. انضرجت: انبسطت في جريها.

(٦) خالي الجبا: لا أنيس بقربه يرده، ولا تصله الوحوش والسباع. السفرة: دلو من جلد يكون فيها متاع الرجل وأداته. الآجن: الماء تغير لونه وطعمه. وقوله أصفر، أراد أن الجرادَ وريش الحمام قد سقط فيه فاصفرّ.

(٧) الخرق: الذي تهب الريح فيه وتشتدّ. يعجّ: يصوّت. العود: الجمل المسنّ. المجهولة: المفازة لا يهتدى فيها. أصدر: أرجع، نقيض أورد.

تَـــرَى بِحفَـــافَيْـــهِ الرَّذَايـــا ومَتْنِـــهِ
قِيـــامـــاً يُفَتِّـــرْنَ الصَّـــرِيـــفَ الْمُفَتَّـــرا [٨]

تـــركـــتُ بـــه مـــن آخـــرِ اللَّيـــلِ مَـــوْضِعِـــي
لَـــدَيْـــهِ ومُلْقَـــايَ النَّقِيـــشَ الْمُسَمَّـــرا [٩]

ومَثْنَـــى نَـــوَاجٍ ضُمَّـــرٍ جَـــدَلِيَّـــةٍ
كَجَفْـــنِ اليَمَـــانِي نَيُّهـــا قـــد تَحَسَّـــرَا [١٠]

ومَـــرْقَبَـــةٍ عَيْطَـــاءَ بَـــادَرْتُ مُقْصِـــراً
لأَسْتَـــأْنِـــسَ الأَشْبَـــاحَ أو أَتَنَـــوَّرَا [١١]

على عَجَـــلٍ منِّـــي غِشَـــاشـــاً وقـــد بَـــدَا
ذُرَا النَّخْـــلِ وآحَمَـــرَّ النَّهـــارُ فَـــأَدْبَـــرَا [١٢]

---

(٨) الحفافان: الجانبان عن يمين وشمال. الرذايا: التي أعياها السفر فتركت ولم تلحق بالركب. يفتّرن، من الفترة: وهي السكون والضعف. الصريف: صوت الأنياب.

(٩) النقيش: الرحل المنقوش الموشّى. المسمّر: المشدود بالمسامير.

(١٠) مثنى نواج، أي حيث عطفت أيديها في بروكها، الضمّر: المهزولة: الخفيفة اللحم. الجدلية: المنسوبة إلى جديلة، وهي بطن من قيس منهم فهم وعدوان. جفن اليماني: غمد السيف المنسوب إلى اليمن. النيّ: الشحم. تحسّر: ذهب.

(١١) المرقبة: المكان المشرف العالي. العيطاء: الطويلة. المقصر: الذي دخل في العشي فبدأ بصره يقصر. الأشباح هنا: الأشخاص. أتنوّر: أنظر ضوء نار.

(١٢) الغشاش: شدّة الخوف، يقال: لقيته غشاشاً أي على عجل. يريد: أتيت تلك المرقبة في آخر النهار، وذلك أشد هولاً ومخافة، لأن البصر لا يصدق في آخر النهار كما في أوّله، وإنما يعشى عند غياب الشمس وزوالها.

إن عرسي قد آذنتني أخيراً (*) (خفيف)

إنَّ عِرْسِي قَدْ آذَنَتْنِي أَخِيراً
لم تُعَرِّجْ ولم تُؤَمِّرْ أَمِيرَا (١)

أَجِهَاراً جَاهَرْتِ لا عَتْبَ فِيهِ
أَمْ أَرَادَتْ خِيَانَةً وفُجُورَا (٢)

ما صَلاَحُ الزَّوْجَيْنِ عَاشَا جَمِيعاً
بَعْدَ أَنْ يَصْرِمَ الكَبِيرُ الكَبِيرَا (٣)

فَاصْبِرِي مِثْلَ مَا صَبَرْتُ فَإِنِّي
لا إِخَالُ الكَرِيمَ إِلاَّ صَبُورَا (٤)

أَيَّ حِينٍ وَقَدْ دَبَبْتُ وَدَبَّتْ
ولَبِسْنَا مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ دُهُورَا (٥)

مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلاَّ رَجِيعاً
ومُعَاداً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورَا (٦)

(*) قيل: إن كعب بن زهير كان رجلاً شريراً شرساً، لا يصيب خيراً من وجه توجّه إليه، ولا ينمى له مال؛ فعتبت عليه امرأته، وآذنته بالظعن، فقال هذه الرائية.

(١) العرس: الزوجة، الحليلة، آذنتني: أعلمتني. لم تعرّج: لم تعطف. وقوله: لم تؤامر أميراً، أي لم تشاور في ذلك.

(٢) جاهرت: أعلنت، وجاهر مجاهرة وجهاراً بالشيء: كاشفه به ولم يخفه. لا عتب فيه أي لا يعيبك؛ وقد روي أيضاً «لا عيب فيه».

(٣) الزوجان: الرجل والمرأة. يصرم: يهجر. ويروى «ما صلاح الشيخين».

(٤) أراد: اصبري على كبري كما صبرت على كبرك، لأن الصبر من صفات الكرام.

(٥) يقول: أي وقت نحن فيه كي نتخاصم ونتصارم، وقد دبّ كلٌّ منا على عصاه، والمعنى: أن الكبر وتقدم السن لم يعودا مناسبين لمثل ذلك.

(٦) الرجيع هنا: المكرّر، وكذلك المعاد والمكرور. المعنى: أن ما من شيء نقوله إلا وقد سبقنا إليه.

عَــــذَلَتْني فَقُلْــــتُ لا تَعْــــذُلِيْني

قــد أُغــادي الْمُعَــذَّلَ الْمَخْمُــورَا (٧)

ذا صَبَــــاحٍ فلم أُوافِ لَــــدَيْــــهِ

غَيْــرَ عَــذَّالَةٍ تَهِــرُّ هَــرِيــرَا (٨)

عَــــذَلَتْــــهُ حتى إذا قــــالَ إنِّــــي

- فَــذَرِيني - سَــأَعْقِــلُ التَّفْكِيرا (٩)

غَفَلَــــتْ غَفْلَــــةً فلــم تَــــرَ إلاَّ

ذاتَ نَفْسٍ منهــا تَكُــوسُ عَقِيــرَا (١٠)

فَــذَرِيني مِــنَ الْمَلاَمَــةِ حَسْبِــي

رُبَّمــا أَنْتَحِــي مَــــوَارِدَ زُورَا (١١)

تَتَــأَوَّى إلى الثَّنَــايَــا كمــا تَشَكَّــ

ــتْ صَنَــاعٌ مِــنَ العَسِيــبِ حَصِيــرَا (١٢)

خُلُجــاً مــن مُعَبَّــدٍ مُسْبَطِــرٍّ

فَقَّــرَ الأَكْــمَ والصُّــوَى تَفْقِيــرَا (١٣)

---

(٧) عذلتني: لامتني. أغادي: أباكر. المعذّل: الملوم.

(٨) الهرير: صوت الكلب دون النباح، وهرّ هريراً الشيء: كرهه، يقال «فلان هرّه الناس» أي كرهوا منظره ومعاملته.

(٩) ذريني: دعيني. سأعقل التفكير: أي سأفكر التفكير الصالح.

(١٠) غفلت: أي العاذلة. ذات نفس: الناقة. تكوس: تمشي على ثلاث قوائم وهي معرقبة. عقر الناقة: قطع قوائمها بالسيف، نحرها.

(١١) أنتحي: أقصد وأعتمد. الموارد: طرق الواردين، أي القاصدين إلى الماء. الزور: المعوجة.

(١٢) تتأوى: يأوي بعضها إلى بعض، يعني الموارد. الثنايا، الواحدة ثنيّة: طريق العقبة يقال «فلان طلاّع الثنايا» أي ركّاب المشاق. الصناع: الحاذقة بالعمل. العسيب: الجريدة من النخل كشط خوصها. شبّه موارد الماء وقد تغلغلت في الثنايا بالحصير الذي نسجته الصناع الحاذقة فجاء متداخلاً منتظماً.

(١٣) الخلج: الطرق المتفرّعة من الطريق الأعظم. المعبّد: المذلّل، المسبطر: الممتد. وقوله: فقّر الأكم أي

واضِـــحِ اللَّـــوْنِ كــالْمَجَـــرةِ لا يَعْـــ
ـــدَمُ يـــومـــاً مـــن الأهَـــابيِّ مُـــورَا (١٤)

وذِئـــابـــاً تعـــوي وأصْـــواتَ هـــامٍ
مُـــوفِيَـــاتٍ مـــع الظَّـــلامِ قُبُـــورَا (١٥)

غيـــرَ ذي صـــاحـــبٍ زَجَـــرْتُ عليـــه
حُـــرَّةً رَسْلَـــةَ اليَـــدَيْـــنِ سَعُـــورَا (١٦)

أَخْـــرَجَ السَّيْـــرُ والْهَـــوَاجِـــرُ منهـــا
قَطِـــرَانـــاً ولَـــوْنَ رُبٍّ عَصيـــرَا (١٧)

يـــومَ صَـــوْمٍ مـــن الظَّهيـــرَةِ أو يَـــوْ
مَ حَـــرُورٍ يُلَـــوِّحُ اليَعْفُـــورَا (١٨)

= هذا الطريق خزّز فيها وأثّر. الصوى: الأعلام المنصوبة في المفازة المجهولة يستدل بها على الطريق.

(١٤) واضح اللون: أراد الطريق. المجرّة: منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فيراها كبقعة بيضاء قيل لها ذلك لأنها كأثر المجرّ. والعامة تسميها « درب التبّانة »، وقد شبّهت الطريق بها لبيانها ووضوحها. الأهابي: الغبار. المور: التراب الدقيق الذي تذروه الريح.

(١٥) قوله « ذئاباً » نصبها على نسق « موراً » كأنه أراد: لا يعدم موراً ولا ذئاباً. والهام: ذكور البوم. الموفيات: المشرفات على الطريق الآنف الذكر. يشير إلى وحشة الطريق.

(١٦) قوله: غير ذي صاحب، يريد أنه سار في هذا الطريق الموحش المخيف منفرداً. الزجر: الصوت الشديد كي يحمل البعير على السير. الحرّة: الكريمة. الرسلة: السهلة السير. السعور: السريعة.

(١٧) القطران: العرق، وقد شبّهه بالربّ لسواده. والهواجر، الواحدة هاجرة: نصف النهار في القيظ وشدّة الحر.

(١٨) صام النهار: انتصف،و صيام النهار أي في ركوده وشدّة حرّه. الحرور: الريح الحارة، تكون في الليل والنهار، يلوّح: ينضجه، يغيّر لونه ويسفع وجهه. اليعفور: الظبي الذي لونه كلون العفر، وهو التراب.

وإذا ما أَشاءُ أَبْعَثُ منها
مَطْلعَ الشَّمْسِ ناشِطاً مَذْعُوراً [١٩]

ذا وُشُومٍ كأنَّ جِلْدَ شَواهُ
في دَيابيجَ أو كُسِينَ نُموراً [٢٠]

أَخْرَجَتْهُ مِنَ اللَّيالي رَجُوسٌ
ليلةٌ هاجَها السِّماكُ دَرُورا [٢١]

غَسَلَتْهُ حتَّى تَخالَ فَريداً
وجُمَاناً عن مَتْنِهِ مَحْدُوراً [٢٢]

في أُصولِ الأَرْطى ويُبْدي عُروقاً
ثَئِداتٍ مثلَ الأَعِنَّةِ خُوراً [٢٣]

---

(١٩) ورواية البيت في خزانة الأدب:

«وإذا ما تشاء تبعث منها مغرب الشمس ناشطاً مذعوراً»

أبعث: أثير. الناشط: الثور الوحشي الذي يخرج من مكان إلى مكان. المذعور: الخائف.

(٢٠) الوشوم، الواحد وشم: غرز الإبرة في البدن وذرّ النيلج عليه، سواد في الذراع. الشوى: القوائم. النمور: ثياب من صوف فيها سواد وبياض. أراد أن هذا الثور تلمع الوشوم في قوائمه الأربع، فشبّهها بالديباج وبجلود النمور المخطّطة.

(٢١) أخرجته: ألجأته. الرجوس: الصوت المختلط. هاجها السِّماك: مُطرت بنوئه، والسِّماك: وهما كوكبان نيران يقال لأحدهما السِّماك الرامح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السِّماك ورمحه، وللآخر السِّماك الأعزل لأن ليس أمامه شيء. الدرور: الغزيرة الأمطار.

(٢٢) الفريد: الدر إذا نظم وفصل بغيره، وهو أيضاً الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها. الجمان: اللؤلؤ (فارسية)، شبّه المتساقط والمتحدّر عن بياض جلده وصفاء أديمه بالجمان والفرائد المتحدّرة من أسلاكها.

(٢٣) الأرطى، الواحدة أرطاة: شجر ثمره كالعنّاب وهو شبيه بالغضا ينبت عصيّاً طوالاً بقدر قامة وله رائحة طيبة. الثئدات: النديّات. الخور: الضعاف. شبّه عروق الأرطى بالأعنّة.

واشِجَـــاتٍ حُمْـــراً كـــأنَّ بِـــأَظْـــلا

فِ يَــدَيْـــهِ مــن مــائِهِــنَّ عَبِيـــرَا [٢٤]

كَمُطِيــــفِ الــدُّوَّارِ حَتَّـــى إذا مـــا

ســاطِــعُ الفَجْـــرِ نَبَّـــةَ العُصفـــورا [٢٥]

رابَـــهُ نَبْـــأَةٌ واضْمَـــرَ منهـــا

في الصِّماخَيْـــنِ والفـــؤادِ ضَميـــرا [٢٦]

مــن خفــيِّ الطِّمْــرَيْــنِ يَسْعــى بغُضْــفٍ

لم يُــؤَيِّـــه بهِــنَّ إلا صَفيـــرا [٢٧]

مُقْعيـــاتٍ إذا عَلَـــوْنَ يَفَـــاعـــاً

زَرِقـــاتٍ عيـــونُهـــا لِتُغيـــرَا [٢٨]

---

(٢٤) الواشجات: المشتبكات الداخلات في الأرض. وقوله: بأظلاف يديه لأنه إنما يحتفر بأظلاف يديه، فينال من حمرة العروق التي للأرطى، ثم شبّه طلاءها على أظلافه بالعبير أي الزعفران. وقوله: من مائهن إنما يريد من ماء عروق الأرطى.

(٢٥) المطيف: الذي يطوف حول الشيء، أُخذ من الطواف بالكعبة. الدوار: صنم كان يطاف به في الجاهلية ويدار حوله. قال امرؤ القيس:

«فعنّ لنا سربٌ كأن نعاجه ... عذارى دوار في ملاء مذيّل»

شبّه الشاعر دوران الثور بالأرطاة بدوران الناس حول الصنم.

(٢٦) رابه: اختلط عقله، تحيّر. النبأة: الصوت الخفي. الصماخان، مثنى الصماخ: خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس.

(٢٧) الطمران، مثنى الطمر: الخلق؛ يعني القانص. الغضف: الكلاب، وهي كلها غضف، أي منعطفة الأذناب إلى أقفائها. التأييه: الزجر والدعاء، وهو أن يقول لها: ياه ياه، وأصله زجر الإبل، وهنا استعير لإغراء الكلاب بالصّيد. إلا صفيراً: أراد أنها عُلّمت فهي تكتفي بالإشارة والصفير.

(٢٨) المقعيات: القاعدات على أقفائها. اليفاع: ما أشرف ولم يبلغ أن يكون جبلاً أو أكمة. الزرقات: التي يشوبها الغضب، فتزرق عيونها لشدّة نظرها إلى الصيد من أين يثور فتغير عليه.

كـــالِحـــاتٍ معـــاً عـــوارِضَ أشْـــدا
قٍ تَـــرى في مَشَقِّهَـــا تـــأخِيـــرا [29]

طـــافِيـــاتٍ كـــأنهـــنَّ يَعَـــاسِيـ
ـبُ عَشِـــيٍّ بـــارَيْـــنَ رِيحـــاً دَبُـــورا [30]

مـــا أرى ذائـــداً يـــزيـــدُ عليـــه
غـــابَ عنـــه أنْصـــارُهُ مَكْثُـــورَا [31]

بـــأسِيـــل صَـــدْقٍ يُثَقِّفُـــهُ فيـ
ـهِـــنّ لا نـــابيَـــاً ولا مَـــأطُـــورا [32]

فكـــأنِّـــي كَسَـــوْتُ ذلـــكَ رَحْلـــي
أو مُمَـــرَّ السَّـــراةِ جَـــأبـــاً دَريـــرا [33]

أو أقَبَّـــاً تَصَيَّـــفَ البَقْـــلَ حتَّـــى
طـــارَ عنـــه النَّسِيـــلُ يَـــرْعـــى غَـــرِيـــرا [34]

---

(٢٩) الكالحات: العابسات، العوارض: الرباعيات والأنياب. يقول: هي واسعة الأشداق، وإنما تفعل ذلك من شدّة شهوتها للصيد.

(٣٠) ورواية هذا البيت «باديات كأنهن يعاسيب عشيّ بارين ريحاً دبوراً»، طافيات: أي كأنها تطفو على وجه الأرض لخفتها وسرعتها في رفع قوائمها. اليعاسيب، الواحد يعسوب: ذكر النحل. الدبور: الريح الغربية تقابل الصبا وهي الريح الشرقية.

(٣١) الذائد: الذي يذود عن نفسه ويدفع عنها خطر الكلاب. المكثور: المغلوب، الذي كثر عليه الخصوم فقهروه وقد غاب عنه أنصاره.

(٣٢) الأسيل الصدق: القرن الصلب. يثقفه: يسدّده. فيهن: أي في الكلاب. لا نابياً: أي لا ينبو عند الطعان. المأطور: المعطوف.

(٣٣) الممر: الشديد الفتل. السراة: الظهر. الجأب: الغليظ. الدرير: السريع ويقال: درير: مستدير كما تستدير الفلكة في المغزل. شبّه ناقته بالثور الذي يذود الكلبَ عنه ويولّي هارباً.

(٣٤) الأقب: الضامر البطن الدقيق الخصر من الخيل. وتصيّف البقل: رعاها صيفاً فسمن. النسيل: الوبر الذي يطرحه ويستبدله بغيره. وقوله: يرعى غريراً، أي أنه في مكان خال آمن لا يذعره شيء.

يَـرْتعـي بـالقَنَـان يَقْـرُو أَرِيْضـاً
فـآنْتَحَـى آتُنـاً جَـدَائـدَ نُـورا [٣٥]

أَلْصَـقَ العَـذْمُ والعـذابَ بِقَبَّـا
ءَ تـرى في سَـرَاتِهـا تَحْسِيرا [٣٦]

سَمْحَـةٍ سَمْحَـجِ القَـوائـم حَقْبَـا
ءَ مـن الْجـون طُمِّـرَتْ تَطْمِيـرا [٣٧]

فـوقَ عُـوجٍ مُلْـسِ القـوائـمِ أُنْعِلْـ
ـنَ جلاميـدَ أو حُـذِيـنَ نُسُـورا [٣٨]

دَأْبَ شهـريـنِ ثم نِصْفـاً دَمِيكـاً
بـأَرِيْكَيْـنِ يَكْـدُمـانِ غَمِيـرا [٣٩]

---

(٣٥) ورواية هذا البيت أيضاً:

«ينتحي بالقنان يقرو رياضاً آلفاً آتناً جدائد نورا»

القنان: جبل فيه ماء يدعى العسيلة وهو لبني أسد. يقرو: ينبع. الأريض: الأرض التي خصبت وزكا نباتها. انتحى: اعتمد. الجدائد، الواحدة جدود: التي يبس ضرعها وجفّ لبنها. النور: النوافر من الظباء والوحوش وغيرها.

(٣٦) العذم: العض بالشفة. القباء: الضامر. السراة: الظهر. التحسير: سقوط الوبر من العضاض.

(٣٧) السمحة: المواتية السهلة الخلق. السمحج: الطويلة الظهر. الحقباء: التي في حقبها بياض، والأحقب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض. الجون: الأسود المشرب حمرة. وقوله: طمّرت تطميراً، أي طُوِّلت وثُبِّتت قوائمها على وجه الأرض، وقيل: طُمِّرت أي وثق خلقها وأُدمج كأنها طويت طيّ الطوامير.

(٣٨) العوج: الأيدي والأرجل. وقوله: أنعلن جلاميد أي حذين صخوراً لصلابتهن. والنسور، الواحدة نسر: وهي لحمة في باطن حافر الفرس من أعلاه.

(٣٩) دأب شهرين: أي أنه يدأب في عمله ويستمر فيه طيلة هذه المدة، أراد أنه يدأب في رعي النبات. الدميك: التام. أريكان، الواحد أريك: اسم جبل بالبادية يكثرون ذكره في كلامهم، وقيل: أريك إلى جنب النَّقرة، وهما أريكان أسود وأحمر وهما جبلان. معجم البلدان (١: ١٦٥)

يكدمان: يرعيان النبات بمقدم الفم. الغمير: نبت يابس يصيبه المطر فينبت عنه بقل أخضر وربما أصاب الإبل منه داء.

فهـــي مَلْســـاءُ كـــالعَسِيـــبِ وقَـــدْ بـــا
نَ نَسِيـــلٌ مـــن مَتْنِهـــا لِيَطِيـــرا (٤٠)

قـــد نَحـــاهـــا بِشَـــرِّهِ دونَ تِسْـــعٍ
كـــان مـــا رامَ عنـــدَهـــنَّ يَسِيـــرَا (٤١)

كـــالقِسِـــيِّ الأَعْطـــال أَفْـــرَدَ عنهـــا
آتُنـــاً قُـــرَّحـــاً ووحْشـــاً ذُكُـــورَا (٤٢)

مُـــرْتِجَـــاتٌ على دَعـــامِيـــصَ غَـــرْقـــى
شُمُسٌ قـــد طَـــوَيْـــنَ عنـــه الْحُجُـــورَا (٤٣)

تَـــركَ الطَّـــرْبُ بـــالسَّنـــابـــكِ مِنْهُـ
ـنَّ بِضَـــاحـــي جَبِينِـــه تَـــوْقِيـــرا (٤٤)

عَلِقـــتْ مُخْلِفـــاً جنينـــاً وكـــانـــتْ
مُنِحَـــتْ قبلَـــهُ الحِيَـــالَ نَـــزُورَا (٤٥)

---

(٤٠) العسيب: الجريدة من النخل كشط خوصها. بان نسيل: أي تهيّأ للسقوط، والنسيل: ما طرح من الوبر واستبدل بغيره.

(٤١) نحاها: انحرف بها. وقوله: قد نحاها... أي أن الآتان التسع قد حلن فهو لا يقربهن ولا يزاولهن بالكدم والعضّ. ثم يتابع فيقول: غير أن ما طلبه من هذه الواحدة دون التسع كان سهلاً يسيراً عندها فهي مواتية له لا تعتاص عليه.

(٤٢) كالقسي: أي في صلابتها. الأعطال: التي عُطِّلت من الأوتار. القرّح: الحوامل. الذكور: التي تصاوله وتريد أن تفعل بالأتن كما يفعل.

(٤٣) المرتجات: المغلقات. الدعاميص، الواحد دعموص: دويبة تكون في الماء. شمس: لا يقررن بحملهن. أراد أن الآتان أغلقن أرحامهن على أولاد مثل الدعاميص، وهن لا يقررن بحملهن غير أنهن يمتنعن عليه.

(٤٤) يقول: لما حلت هذه الآتان وامتنعت عليه صار إذا أراد واحدة منهن منعته من نفسها ونسفته بمقدّم حافرها فتركت في ظاهر جبينه آثاراً وصدوعاً في العظام.

(٤٥) المخلف: الحائل، التي توهّم أن بها حملاً ثم لم تلقح. مُنحت: أعطيت. النزور: القليلة الولد التي لا تحمل إلا في الأعوام.

مِثْــلَ دِرْصِ اليَــرْبُــوعِ لم يَــرْبُ عنـــه
غَــرِقــاً في صِــوَانِــهِ مَغْمــورا [٤٦]

فــإذا مــا دَنَــا لهــا مَنحَتْــهُ
مُضْمَــراً يَفْــرِصُ الصَّفيــحَ ذَكِيــرَا [٤٧]

ذَكَــرَ الــوِرْدَ فــآسْتَمَــرَّ إلَيْــهِ
بِعَشِــيٍّ مُهَجِّــراً تَهْجيرا [٤٨]

جَعَــلَ السَّعْــدَ والقَنَــانَ يميناً
والْمَــرُورَاةَ شَــأْمَــةً وحَفِيــرا [٤٩]

عــامِــداً لِلقَنَــانِ يَنْضُــو رِيــاضــاً
وطِــرَاداً مــن الذِّنــابِ ودُورَا [٥٠]

---

(٤٦) الدرص: ولد الفأر واليربوع وغيرهما. لم يرب عنه: لم يزد عليه. الصوان: الرحم، مغمور: قد غمره الماء. أراد أن رحمها اشتملت على ولد كالدرص.

(٤٧) المضمر: الحافر ليس في جوفه شيء فهو أصلب له، يفرص الصفيح: أي يكسر الحجارة الصلدة، الذكير: تشبيهاً له بحافر الذكر من الحمير.

(٤٨) قوله: ذكر الورد أي لما اشتدّ عليه الحر احتاج إلى ورود الماء. استمرّ: مضى إلى وجهه وجدّ في ذلك. المهجر: الذي يسير في وسط الهاجرة، أي في منتصف النهار في القيظ.

(٤٩) السعد: ماء يجري في أصل أبي قبيس يغسل فيه القصّارون، وسعد أيضاً: ماء من عمان. وسعد: أجمة مستنقع ماء بين مكة ومنى. معجم البلدان (٣ : ٢٢١) القنان: جبل فيه ماء يدعى العسيلة وهو لبني أسد. المروراة: موضع كان فيه يوم المروراة ظفر فيه ذبيان ببني عامر. حفير: ماء لباهلة بينه وبين البصرة أربعة أميال. والحفير أيضاً: ماء بأجأ . شأمة: أي عن شماله.

(٥٠) العامد: القاصد عن عمد. ينضو: يشب، يتقدّم غيره. طراد: مياه، وفي معجم البلدان طُراد: موضع بعينه. الذناب: واد لبني مرّة بن عوف كثير النخل غزير الماء. الدور: الفجوات من الرمل.

ويَخـــافَـــانِ عـــامِـــراً عـــامِـــرَ الخُضْـــ
ـــرِ وكـــان الذِّنـــابُ منـــه قَصِيـــرا [٥١]

رامِيـــاً أَخْشَـــنَ الْمَنَـــاكِـــبِ لا يُشْـــ
ـــخِـصُ قـــد هـــرَّهُ الْهَـــوادي هَـــرِيـــرَا [٥٢]

ثـــاوِيـــاً مـــاثِـــلاً يُقَلِّـــبُ زُرْقـــاً
رَمَّهـــا القَيْـــنُ بِـــالعُيـــونِ حُشُـــورَا [٥٣]

شَـــرِقـــاتٍ بِـــالسُّـــمِّ مِـــن صُلَّبِـــيٍّ
ورَكُـــوضـــاً مِـــنَ السَّـــراءِ طَحُـــورا [٥٤]

ذاتَ حِنْـــوٍ مَلْســـاءَ تَسْمَـــعُ منهـــا
تَحْـــتَ مـــا تَنْبِـــضُ الشِّمـــالُ زَفِيـــرا [٥٥]

يَبْعَـــثُ العَـــزْفُ والتَّـــرَنُّـــمُ مِنْهـــا
ونَـــذِيـــرٌ إلى الخميـــسِ نَـــذِيـــرا [٥٦]

---

(٥١) عامر: اسم لقانص اشتهر بالصيد. الخضر: بطن من محارب. الذناب: موضع، وقد ورد ذكره. المصير: المكان الذي يأوي إليه.

(٥٢) لا يشخص: أي لا ينبو سهمه ولا يخطىء القصد. هرّه: كرهه. الهوادي: أوائل الوحش. أراد أن هذا الصائد إذا رمى مضى السهم قاصداً نحو غايته.

(٥٣) الثاوي: المقيم. الماثل: القائم أيضاً. الزرق: لون النصال. رمّها: أصلحها. القين: الحدّاد. الحشور: اللطيفة.

(٥٤) الشرقات: التي كثر فيها السمّ، الصلّبي والركوض: القوس، وإنما سمّيت بالركوض لأنها تبعد السهم عنها وتركضه. الطحور: المبعدة لسهمها. والسراء: شجر تتّخذ منه القسي.

(٥٥) الحنو: الجانب، وذات حنو: أي ذات عطف. تنبض: ترمي بها. الشمال: اليد اليسرى، الزفير: أن تئن القوس من موضع الكبد.

(٥٦) العزف: صوت الوتر. النذير: المنذر إلى الصيد. الخميس: الجماعة من حمر الوحش وغيرها.

لاصِـــقٌ يَكْــلأُ الشَّـــريعـــــةَ لا يُغْـــ

ـــفـي فُـــوَاقــاً مُـــدَمِّــراً تَـــدْمِيرَا [٥٧]

ألما على ربع بذات المزاهر (الطويل)

أَلِمَّـا على رِبـعٍ بِـذَاتِ الْمَـزَاهِـرِ مُقيمٍ كـأَخْلاقِ العَبَـاءَةِ دائِـــرِ [١]

تُـرَاوِحُـهُ الأَرْوَاحُ قَـدْ سـارَ أَهْلُـهُ وما هُوَ عـن حـيِّ القَنَـانِ بِسَـائِـرِ [٢]

ونارٍ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بـادرتُ قَـدْحَهـا حَيَا النَّارِ قـد أَوْقَـدْتُهـا لِمُسَـافِـرِ [٣]

---

(٥٧) اللاصق: اللاطىء بالأرض. يكلأ الشريعة: يراعي موضع الحمر بعينه، والكالىء: الحافظ. لا يغفى: لا ينام. الفواق: ما بين الحلبتين. المدمّر: الذي يدمّر الوحش ويهلكها. أراد أن الصائد راح يراقب موضع الحمر بعينه، فهو أبداً لاطىء بالأرض لئلا تذعر منه الوحش. وهو لا تغفو له عين وإذا فعل عبرته الوحش وفاتته.

(١) ألما: اتيا، يقال لـ « لَمّ الله شعث فلان » أي قارب بين شتيت أموره وأصلح من حاله ما تشعّث. الربع: الحي، الدار، وقد روي « على رسم ». ذات المزاهر: موضع في ديار بني فقعس، وقد ورد في قول عدي بن الرقاع:

يـا مـن رأى بـرقـاً أرقـتُ لضـوئـه أمسى تلألأ في حـــواركـــه العلا

فـأصـــاب أيمنــه المزاهــرَ كلهـا واقتمّ أيسرُه أُثيـــدَةَ فـــالحشـــا

معجم البلدان (٥ : ١٢٠)

الداثر: الدارس. لقد شبّه الرسم الداثر بأخلاق العباءة.

(٢) تراوحه الأرواح: أي اختلفت الأرواح عليه فدرسته ومحت آثاره. القنان: جبل فيه ماء يدعى العُسيلة وهو لبني أسد، وقال الأزهري: قنان جبل بأعلى نجد، وقد ورد كثيراً في شعر كعب وكذلك في شعر زهير والده.

(٣) بادرت قدحها: أي أشعلتها قبل أن يوقد الناس، وقبل أن تحيا نيرانهم، وقال ابن الأعرابي: أي بالليل، لأن النار تحيا بالليل ويُنتفع بضوئها وتُرى على البعد، وإنما فعل ذلك لعزّه وشرفه في قومه. وقد ورد في لسان العرب « للمسافر » مكان « لمسافر ».

فَلــوَّحَ فيهـــا زادَهُ وَرَبَــأْتُـــهُ على مَرْقَـبٍ يَعْلُـو الأَحِـزَّةَ قـاهِـرِ [٤]

ولَمَّـا أَجَـنَّ الليـلُ نَقْبـاً ولم أَخَـفْ على أَثَـرٍ منِّـي ولا عَيْـنَ نـاظـرِ [٥]

أخذتُ سلاحي وانحدَرْتُ إلى امرِىءٍ قليـلٍ أذاهُ صـدْرُهُ غيرُ واغِـرِ [٦]

فَطِـرْتُ بِـرَحْلي واَستَبَـدَّ بمِثْلِـهِ على ذاتِ لَـوْثٍ كـالبَلِيَّـةِ ضـامِـرِ [٧]

تُعـادي مَشَـكَّ الرَّحْـلِ عَنهـا وتَتَّقـي بِمِثْلِ صَفِيـحِ الجدْوَلِ الْمُتظـاهِـرِ [٨]

فـأَصْبَـحَ مُمْسـانـاً كـأَنَّ جبـالَـهُ مِنَ البُعْدِ أَعْناقُ النِّسـاءِ الْحَـوَاسِـرِ [٩]

لو كنت أعجب* (البسيط)

لو كُنْـتُ أَعْجَـبُ مـن شيءٍ لأعجبني سَعْيُ الفَتَـى وهـو مَخْبُـوءٌ لـه القَـدَرُ

---

(٤) لوّح: شوى شواء لم ينضجه. ربأته: راقبته من مكان مشرف. الأحزة، الواحد حزيز: المكان الغليظ. قاهر: مشرف، عالٍ. يقول: كان يصلح الزاد وأنا أرتقب من مكان مشرف عالٍ مخافة الأعداء.

(٥) أجن الليل: أظلم، وجنّ الليل الشيء: ستره، النّقب: الطريق في الجبل. يقول: لما أظلم الليل وسترتني ظلمته، لم أخف أحداً يقف لي على أثر، ولا عيناً تقع عليّ.

(٦) يقول: لما ستر الليل أثري أمنت، وكذلك علمت أن صاحبي أضحى في مأمن من عيون الرقباء، أخذت سلاحي وانحدرت عن المرقبة لألمّ بذلك الصاحب. والواغر: الحاقد.

(٧) فطرت برحلي: أي ركبت فوق رحل بعيري. استبدّ بمثله: أراد أن صاحبه فعل فعله، أي ركب رحله أيضاً. ذات اللوث: الناقة الضامرة. البليّة: الناقة التي تُعقل على قبر صاحبها لا تُعلف ولا تُسقى حتى تموت، وهذا من فعل أهل الجاهلية لأنهم كانوا يعتقدون أن صاحبها يُحشر عليها يوم القيامة.

(٨) تعادي: تجافي، تتّقي، مشك الرحل: ملتقى الحنوين على الظهر. الصفيح: الحجارة المصقولة يرصف بعضها إلى بعض ويجرى فيها الماء، أراد تتقي بعنق مثل الصفيح. المتظاهر: الذي ظهر بعضه على بعض. يقول: إنها تتقي رحل راكبها بسنام كالصفيح في صلابته، وقيل أيضاً: إنما أراد كأن سنامها صفيح جدول يميل بعضه فوق بعض.

(٩) النساء الحواسر: اللواتي أسدلن خمرهنّ؛ يقول: تجاوزنا الموضع وخلّفناه بعيداً حتى صرنا لا نرى منه الأشخاص الضعيفة.

(*) وردت الأبيات الثلاثة في الشعر والشعراء والعقد الفريد، والإصابة والاستيعاب والخزانة، وورد البيت الثالث في لسان العرب ـ لابن منظور (مادة أثر) لكنه نسب إلى زهير بن أبي سلمى.

يَسْعَى الفتى لأُمورٍ ليس مُدْرِكها والنَّفْسُ واحدةٌ والهمُّ مُنْتَشِرُ (١)
والمرءُ ما عاشَ مَمْدُودٌ لهُ أَمَلٌ لا تَنْتَهي العَيْنُ حتى ينتهي الأثَرُ (٢)

لا تفش سِرّك (*) (البسيط)

لا تُفْشِ سِرَّكَ إلاّ عند ذي ثِقَةٍ أوْ لاَ، فأَفْضَلُ ما استَوْدَعْتَ أَسرارا
صَدْراً رَحِيباً وقلباً واسِعاً صَمِتاً لم تَخْشَ منه لِمَا استَوْدَعْتَ إظهارا

وله أيضاً (الطويل)

تَمَارَى بها رَأْدَ الضُّحَى ثم رَدَّها إلى حُرَّتَيْهِ حافِظُ السَّمْعِ مُقْفِرُ (١)

وله أيضاً (*) (الطويل)

وليلةِ مُشْتاقٍ كأنَّ نُجومَها تَفَرَّقْنَ عنها في طَيالِسَةٍ خُضْرِ (٢)

وله أيضاً (*) (الطويل)

كأنَّ امْرأً لم يَلْقَ عيشاً بنعمةٍ إذا نزلت بالمرء قاصمةُ الظَّهْرِ (٣)

---

(١) ورد في صدر البيت «يدركها» بل «مدركها».

(٢) ورواية عجزه أيضاً «لا تنتهي العين ما لم ينته الأثر» وفي شرح الأحول لهذا البيت، يقول: أمله مبسوط له وإنما يأتيه ما قدر له ومن ورائه الموت.

(★) ورد هذان البيتان في غرر الخصائص - طبع بولاق.

(١) الرأد: رونق الضحى، وقيل: هو بعد انبساط الشمس وارتفاع النهار. الحرّتان: الأذنان، كأنه نسبها إلى الحرية وكرم الأصل. حافظ السمع: الذي يعي سمعه كل مسموع. المقفر: الصائر إلى القفر.

(★) ورد هذا البيت في كتاب الصناعتين.

(٢) الطيالسة، الواحد طيلسان: كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء، وهو من لباس العجم.

(★) ذكره عبدالعزيز الميمني في فائت الأحول.

(٣) قاصمة الظهر: الداهية أو المصيبة التي ينوء الإنسان بحملها.

هل حبل رملة [*] (البسيط)

هَـلْ حبـلُ رملـةَ قبـلَ البَيْـنِ مبتـورُ ... أم أنتَ بالحِلْمِ بعد الْجَهْلِ معـذُورُ [1]

ما يجمع الشـوقُ إنْ دارٌ بنـا شَحَطـتْ ... ومِثْلُهـا في تَـدَانِـي الدارِ مهجـورُ [2]

نَشْفَـى بها وَهْـيَ داءٌ لـو تُصَـاقِبُنـا ... كما اشتفَى بِعِيَـادِ الخمـرِ مخمــورُ [3]

ما روضةٌ من رِيَاض الْحَزْنِ بَاكَـرَهـا ... بالنَّبْتِ مُخْتَلِـفِ الألـوان ممطـورُ [4]

يـومـاً بـأطيـبَ منهـا نَشْـرَ رائحــةٍ ... بعـد المنـامِ إذا حُـبَّ الْمَعَـاطِيرُ [5]

مـا أنّس لا أنْسَهـا والدمـعُ مُنْسَـرِبٌ ... كـأنّـه لُــؤلُــؤٌ في الْخَـدِّ محدورُ [6]

لَمّـــا رأيتُهُـــم زُمّـــتْ جِمالُهُـــم ... صَدَّقتُ مـا زعمـوا والبَيْـنُ محذورُ [7]

يحدو بهنّ أخــو قَــاذُورةٍ حَـذِرٌ ... كـأنّـه بجميـعِ النَّـاسِ مـوتــورُ [8]

كـأنَّ أظعــانَهــم تُحْـدَى مُقَفِّيَــةً ... نخلٌ بِعَيْنَيْـــنِ مُلْتَــفٌ مَـــوَاقِيرُ [9]

غُلْبُ الرِّقابِ سَقَاهـا جَـدْوَلٌ سَـرِبٌ ... أَوْ مَشْعَبٌ مِن أَتِيِّ البَحْرِ مفجـورُ [10]

(*) قال كعب هذه القصيدة في مدح علي بن أبي طالب عليه السلام. وكانت بنو أمية تنهى عن روايتها وإضافتها إلى شعره. وردت في منتهى الطلب من أشعار العرب، وكذلك وردت أبيات منها في «أعيان الشيعة».

(١) البين: الفرقة. المبتور: المقطوع. والحبل كناية عن المودة والوصل.

(٢) شحطت: نأت، بعدت.

(٣) تصاقبنا: تدانينا. اشتفى: برىء من دائه. عياد الخمر: العودة إليها.

(٤) الحزن: طريق بين المدينة وخيبر، قال أبو عمرو: الحزن الغليظ من الأرض. باكرها ممطور: انصبّ عليها في الصباح الباكر.

(٥) المعاطير، الواحد معطار: الذي من عادته أن يتعهّد نفسه بالطيب.

(٦) ما هنا: شرطية. محدور: منحدر.

(٧) زمّت: رُبطت وشُدّت، وزمّ الجمال: خطمها.

(٨) القاذورة: التي تبرك ناحية منها وتستبعِدُ وتنافرها عند الحلب.

(٩) الأظعان: الواحدة ظعينة: المرأة ما دامت في الهودج. عينان: قرية بالبحرين كثيرة النخـل. المواقير: التي كثر حملها.

(١٠) غلب الرقاب: غليظة الأعناق. المشعب: الطريق.

هـل تُبْلِغَنّي عَلَـيَّ الْخيـرِ ذِعْلِبـةٌ ... حَـرْفٌ تَـزَلَّـلَ عن أصلابها الكُورُ[11]

مـن خَلْفِهـا قُلُـصٌ تَجْـرِي أزِمَّتُهـا ... قـد مَسَّهــنّ مـع الإدْلاجِ تهجيرُ[12]

يَخْبِطْنَ بالقومِ أنضاءَ السـريـح وقـد ... لاذتْ من الشمسِ بالظِّلِّ اليَعَـافِيرُ[13]

حتَّـى إذا انتصَـب الحِرْبـاءُ وانتقلـتْ ... وحانَ إذ هَجَّرُوا بالـدَّوِّ تَغْـويـرُ[14]

قالوا تَنَحَّوْا فَمَسُّوا الأرضَ فاحْتَوَلُـوا ... ظِلاًّ بمُنْخَـرَقٍ تهفـو بـه الْمُـورُ[15]

ظَلُّـوا كـأنَّ عليهـمْ طـائـراً عَلِقـاً ... يهفو إذا انسفرتْ عنه الأعـاصِيرُ[16]

لـوجْهـةِ الرِّيـح منـه جـانِـبٌ سَلِـبٌ ... وجانِبٌ بـأكُـفِّ القـومِ مَضْبـورُ[17]

حتَّى إذا أبـردُوا قـامـوا إلى قُلُـصٍ ... كـأنَّهُـنَّ قِسِـيُّ الشَّـوْحَـطِ الزُّورُ[18]

عَـوَاسِـلٌ كَـرَعِيـلِ الرُّبْـدِ أفْـزَعَهَـا ... بالسِّيِّ مِـن قَـانِسٍ شَـلٌّ وتَنْفِيـرُ[19]

---

(١١) علي الخير: أراد علياً بن أبي طالب. الذعلبة: الناقة السريعة. الحرف: الناقة الضامرة الصلبة. الكور: الرحل.

(١٢) القلص، الواحدة قلوص: الشابة من الإبل. الأزمة، الواحد زمام: العنان، الإدلاج: السير في أول الليل، التهجير: السير في الهاجرة، أي منتصف النهار.

(١٣) أنضاء، من نضى: هزل. السريح: السير الذي تشد به الخدمة فوق رسغ البعير. اليعافير، الواحد يعفور: الظبي الذي لونه كلون التراب.

(١٤) الحرباء: دويبة تستقبل الشمس برأسها وتكون معها كيف دارت وتتلوّن ألواناً بحرّها. الدو: المفـازة. التغوير: النزول في القائلة.

(١٥) احتولوا: احتوشوا. المنخرق: مكان تتخرق فيه الريح، أي تهب. المور: التراب الذي تثيره الرياح.

(١٦) الطائر العلق: الذي يعلق في الحبالة، أي الفخ. يهفو: يطير. انسفرت: انكشفت. الأعاصير: الواحد إعصار: الريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض كأنها عمود.

(١٧) السلب: السريع، ورجل سلب اليدين بالضرب والطعن: خفيفهما، ورمح سلب: طويل. المضبور: المجتمع الخلق الأملس.

(١٨) أبردوا: دخلوا في العشي. القلص، الواحدة قلوص: الشابة الفتية من الإبل. الشوحط: ضرب من النبع تتخذ منه القسي. الزور، الواحدة زوراء: القوس المنعطفة.

(١٩) العواسل: المضطربة في سيرها لخفتها ونشاطها. الرعيل: الجماعة. الربد: النعام، أو ما كان لونها بلون =

حتى سقَى الليل سَقْي الجنّ فانغمستْ في جَوْزِه، إذ دَجَا، الآكامُ والقُورُ[٢٠]

غَطّى النَّشَازَ مع الآكام فاشْتَبَهَا كِلاهُمَا في سَوادِ اللّيْلِ مغمورُ[٢١]

إنّ عَلِيّاً لميمونٌ نَقِيبَتُهُ بالصَّالِحاتِ مِن الأفعالِ مشهورُ[٢٢]

صِهْرُ النَّبِيِّ وخيرُ النَّاسِ مُفْتَخَراً فكُلُّ مَنْ رامَه بالفَخْرِ مفخورُ

صَلَّى الطَّهورُ مع الأُمِّيِّ أَوّلَهمْ قبلَ الْمَعَادِ وربُّ النَّاسِ مكفورُ[٢٣]

مُقَاوِمٌ لطُغَاةِ الشِّرْكِ يَضْرِبُهُمْ حتَّى آستقاموا ودِينُ اللهِ منصورُ[٢٤]

بالعَدْل قمتَ أمِيناً حين خَالَفَهُ أهلُ الْهَوَى وَذَوُو الأهواءِ والزورِ

يا خيرَ مَنْ حَمَلَت نَعْلاً له قَدَمٌ بعدَ النَّبِيِّ لَدَيْهِ البَغْيُ مهجورُ

أعطاكَ رَبُّكَ فَضْلاً لا زَوَالَ له مِنْ أينَ أنَّى له الأيَّامَ تَغْيِيرُ

= الرماد. السّيّ: موضع بين ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة دون ركية على يسار طريق مكة لمن يخرج من ضرية. الشل: الطرد وكذلك التنفير.

(٢٠) جوز الليل: وسطه ومعظمه. دجا: أظلم. الآكام، الواحدة أكمة: وهي ما ارتفع من القف وصعّد في السماء. القور: جبيل مستدق ململوم طويل في السماء.

(٢١) النشاز: ما ارتفع من الأرض. أراد أن السير قد امتدّ بهم إلى وسط الليل، وكان شديد الظلمة، فاشتبهت عليهم الآكام والقور.

(٢٢) النقيبة: السجيّة والطبيعة.

(٢٣) الطهور: أراد علياً عليه السلام. الامي: النبي محمد ﷺ أراد أن علياً كان أول السابقين إلى الإسلام.

(٢٤) حتى استقاموا: أي ثابوا إلى رشدهم.

رحلت إلى قومي (*) (الطويل)

رَحَلْتُ إلى قومي لأدعُوَ جُلَّهُم ... إلى أمرِ حَزْمٍ أحكَمَتْهُ الجوامِعُ (1)

ليُوفُوا بما كانوا عليه تَعاقَدُوا ... بِخَيْفِ منًى واللهُ راءٍ وسامِعُ (2)

وتوصَلَ أرْحامٌ ويُفْرَجَ مُغْرَمٌ ... وترجِعَ بالوُدِّ القديمِ الرَّوَاجِعُ (3)

فأَبْلِغْ بها أفناءَ عُثمانَ كلَّها ... وأَوْساً فبلِّغْها الذي أنا صانِعُ (4)

سأدعُوهُم جُهْدي إلى البرِّ والتُّقى ... وأَمْرِ العَلا ما شايَعَتْني الأصابِعُ (5)

فكونوا جميعاً ما استَطَعْتُمْ فإنَّه ... سيَلْبَسُكم ثوبٌ من الله واسِعُ (6)

وقُومُوا فآسَوا قومَكُم فأجمَعُوهُم ... وكوانوا يداً تبني العُلاَ وتُدافِعُ (7)

فإنْ أنتمُ لم تفعلوا ما أمَرْتُكم ... فأَوْفُوا بها، إنّ العهودَ ودائعُ (8)

(★) قال هذه الأبيات حين أسلم وحسن إسلامه، وصلح شأنه، فركب إلى قومه يدعوهم الى الدخول فيما دخل فيه، وكان في قومه بعض الخلاف، فأسلم ناس كثيرون. وزعم الأصمعي أن هذه القصيدة لأوس بن حجر، وهي مثبتة في ديوانه.

(1) جلهم: سادتهم وعظامهم. جوامع الأمور: وثائقها ومجتمعها.

(2) ليوفوا: ليبروا بوعدهم. تعاقدوا: تواثقوا. الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمّي مسجد الخيف من منى. (معجم البلدان٢: ٤١٢).

(3) المغرم هنا: الأسير.

(4) الأفناء: الأخلاط، يقال: رجل من أفناء القبائل أي لا يدرى من أي قبيلة هو. أوس وعثمان: ولدا عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، من عدنان، وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة، من نسلها كعب بن زهير وكثيرون. (جهرة الأنساب ١٩٠ ـ ١٩٢).

(5) ويروى «سأدعوهم جهراً»، وقوله: ما شايعتني الأصابع، أي ما دمت حياً.

(6) ورواية عجزه أيضاً: «سيشملكم ثوب من العز واسع».

(7) آسوا قومكم: أصلحوا شؤونهم.

(8) ورواية عجزه أيضاً: «فأوفوا بعهد والعهود ودائع».

لشتَّانَ مـن يـدعـو فيُـوفي بعهـدِه ... ومَنْ هو للعهـدِ الْمُـؤَكَّـد خـالِـعُ [٩]

إليـكَ أبـا نصْـرٍ أجـازتْ نصيحتي ... تُبَلِّغُهـا عنِّـي المطِـيُّ الخواضِـعُ [١٠]

فأَوْفِ بما عاهدتَ بالْخَيْفِ مـن منـىً ... أبا النَّصرِ إذ سُـدَّتْ عليـك المطـالِـعُ

فنحـنُ بنـو الأشْيـاخِ قـد تعلمُـونـه ... نُذَبِّـبُ عـن أحسابِنَـا ونُـدافِـعُ [١١]

ونَحْبِسُ بـالثَّغْـرِ الْمَخـوفِ مَحَـلَّـهُ ... ليُكْشَفَ كَرْبٌ أو لِيُطْعَمَ جـائـعُ [١٢]

لولا رحمة الله [*] (الطويل)

لَعَمْـرُكَ لـولا رَحْمَـةُ اللهِ إنَّني ... لأَمْطُـو بِجَـدٍّ مـا يُـرِيـدُ لِيَرْفَعَـا [١]

فلو كنتُ حُوتـاً ركَّـضَ الماءَ فـوقَـهُ ... ولو كنتُ يَرْبـوعـاً سرى ثم قَصَّعـا [٢]

إذا مـا نَتَجْنَـا أَرْبَعـاً عـامَ كُفْـأَةٍ ... بغـاهـا خنـاسِيـرٌ فـأهْلَكْ أَرْبَعَـا [٣]

إذا قلـتُ إنِّـي في بلادٍ مَضَلَّـةٍ ... أبـى أنَّ مُمْسَـانـا ومُصْبَحَنـا معـا [٤]

---

(٩) يقول: شتَّان بين من يبرّ بعهده، وبين من لا يفي به ولا يرعى له ذماماً.

(١٠) الخواضع: الجادّة في سيرها.

(١١) نذبّب عن أحسابنا: نداقع عن شرفنا وعريق أصلنا.

(١٢) الثغر: كل موضع قريب من أرض العدو، كأنه مأخوذ من الثغرة، وهي الفرجة في الحائط، وهو في مواضع كثيرة منها: ثغر الشام وثغر أسفيجاب وثغر فراوة وغيرها. انظر معجم البلدان ٢: ٨٠، ٨١.

(★) ورد البيتان الأول والثاني في حماسة البحتري، والأول والثالث في تهذيب المنطق.

(١) أمطو: آخذ. الجد: الحظ. إنما يشكو في هذا البيت جدّه وقلة حظه. والبيت ورد في حماسة البحتري وكذلك في تهذيب إصلاح المنطق.

(٢) ركض الماء: جعله يضطرب. اليربوع: نوع من الفئران قصير اليدين طويل الرجلين وهو من القواضم. قَصَّع: دخل القاصعاء، وهو جحر اليربوع. وهذا البيت ورد أيضاً في حماسة البحتري.

(٣) الكفأة: نتاج عام واحد. الخناسير: الدواهي والمصائب. يقول: إنه من شؤم حظه إذا نتج أربع نوق عدت عليه عوادي الزمان فأهلكتها ولم تبق منها شيئاً. ورد هذا البيت في تهذيب إصلاح المنطق.

(٤) أراد: إذا ظنّ أنه قد تخلّص من جدّه المشؤوم في بلاد بعيدة لا يُهتدى إليها سرعان ما يخيب ظنّه: فجدّه يلاحقه صباح مساء.

وله أيضاً (*) (الطويل)

وبِيـضٍ مـن النَّسْـجِ القـديمِ كـأنَّهـا نِهَـاءٌ بِقَـاعٍ مـاؤُهـا مُتَـرايـعُ[1]
تُصَفِّقُهَـا هُـوجُ الرِّيَـاحِ إذا صَفَـتْ وتَعْقُبُهَـا الأمطـارُ فـالمـاءُ راجِـعُ

(*) قال هذين البيتين في وصف الدرع، ويقول أبو عبيدة: إنها أحسن ما قيل فيها.

(١) النهاء: الغدير حيث يتحيّر فيه السيل فيوسع. المترايع: المتردد.

بان الشباب (البسيط)

بان الشبابُ وأمْسى الشَّيْبُ قد أزِفا ... ولا أرى لشبابٍ ذاهبٍ خَلَفا [1]
عاد السوادُ بياضاً في مفارِقِه ... لا مرْحَباً هابِذا اللَّون الذي رَدِفا [2]
في كلِّ يومٍ أرى منه مُبَيِّنَةً ... تكادُ تُسْقِطُ منِّي مُنَّةً أَسَفا [3]
ليتَ الشَّبابَ حليفٌ لا يُزايِلُنا ... بل ليتَه ارتَدَّ منه بعضُ ما سَلَفا [4]
ما شَرُّها بعدما ابيضَّتْ مسائحُها ... لا الودَّ أعرِفُه منها ولا اللَّطَفا [5]
لو أنَّها آذَنتْ بِكراً لَقُلْتُ لها ... يا هَيْدَ مالكِ أو لو آذَنتْ نَصَفا [6]
لولا بنوها وقولُ الناسِ ما عُطِفتْ ... على العتابِ وشرُّ الودِّ ما عُطِفا [7]
فلن أزالَ وإن جامَلْتُ مُضطغِناً ... في غيرِ نائرةٍ ضَبّاً لها شَنَفا [8]

---

(١) أزف الشيب: اقترب.

(٢) لا مرحباً هابذا: أراد لا مرحباً بهذا، ففرّق بين «ها» التنبيه و «ذا» بحرف الجر. الردف: الذي جاء بعد ولم يكن أصلاً.

(٣) المنَّة: القوة. الأسِف: الحزين على شيء ولّى ومضى.

(٤) لا يزايلنا: لا يفارقنا، وفي رواية «لا نزايله».

(٥) المسائح: ما نبت على نواحي الرأس، وقيل: المسائح: الذوائب. أراد: قد شمطت وابيضَّت مسائح رأسها فأصابها كل الشرّ بهذا الشيب، وكلّ شرٍّ بعده لا شأن له.

(٦) يقول: لو أنها آذنت وهي بكر لزجرتها لأنها شابة وأنا شابٌّ لا يستحق كل واحد من صاحبه البغض والضغينة، أو لو أنها آذنت نصف (وهي التي بين الشابة والعجوز) ولكن لما كبرت وكبرت خاصمت واستعصت.

(٧) يقول: لولا بنون لي منها، ولولا أن الناس يعذلونني في فراقها، لكان ذلك عليَّ هيّناً سهلاً، ولكن شرّ الأعمال ما أكرهت عليه النفوس

(٨) المضطغن: الحاقد، الغاضب. النائرة: النِّفار. الضّب: الحقد، ويروى «صبّاً». الشنف: شدة البغض والتنكر. يقول: أنا لا أزال صبّاً بها في غير بغض ولا منافرة، فقدّم وأخّر.

ولاحِـــبٍ كحصيرِ الراملاتِ تـــرى مــن الْمَطِـيِّ على حـافـاتِـه جِيفَـا[9]

والمرذِيَــاتِ عليهـا الطّيرُ تنقُـرُهـا إمّـا لَهيـداً وإمّـا زاحِفـاً نَطِفـا[10]

قـد تـركَ العـاملاتُ الراسِماتُ بـه مـن الأحِـزَّةِ في حـافـاتِـه خُنُفـا[11]

يهدي الضَّلُـولَ ذَلُـولٍ غيرِ مُعْتَـرِفٍ إذا تكَـاءَدَه دَوِيِّــــهُ عَسَفـا[12]

سَمْحٌ دريـرٌ إذا مـا صُـوَّةٌ عَـرَضَـتْ له قـريبـاً لسَهْـلٍ مـال فـانحرَفـا[13]

يجتـازُ فيـه القطـا الكُـدْرِيُّ ضـاحِيـةً حتى يَؤوبَ سِمالاً قد خَلَتْ خُلُفـا[14]

---

(٩) اللاحب: الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع، وقيل: الطريق الواضح. الراملات: اللواتي ينسجن الحصير من لحاء الجريد ويرصفنه بسيور أدمٍ. أراد أن الإبل قد ماتت على ذلك الطريق لطوله وبعده وقلّة رعيه ومائه.

(١٠) المرذيات، الواحدة رذيّة: الهزيلة التي أجهدها التعب وطول المسير. اللهيد: الذي أصاب جنبه ضغطة من حمل ثقيل فأورثه داء أفسد عليه رئته. وقيل أيضاً: اللهيد من الإبل: الذي لهد ظهره أو جنبه حمل ثقيل أي ضغطه أو شدخه فورم حتى صار دَبِراً، وإذا لهد البعير أخلي ذلك الموضع كي لا يضغطه الحمل فيزداد فساداً. الزاحف: الذي لا يقدر على المشي. النطف: الذي أشرفت دبرته على جوفه ونقَّبت على فؤاده، وقيل: هو الذي أصابته الغدّة في بطنه.

(١١) العاملات: الدائبات في السير. الراسمات: اللواتي يرسمن في سيرهن، والرسم: أن تسير فتخطّ بمنسمها في الأرض فتؤثر فيها. الأحزة: ما غلظ من الأرض واشتدّ. الخنف، الواحد خنيف: الثوب الأبيض. شبه الطرق بالأثواب البيضاء في وضوحها وبيانها.

(١٢) يهدي الضلول: أي لا يضل به أحد لوضوحه. تكاءده: شقّ عليه، كابده. الدويّة: المفازة إذا كانت بعيدة الأطراف مستوية واسعة، وقيل: سُمِّيت دويّة لأنها تدوّي بمن صار فيها أي تذهب بهم. أراد أن ذلك الطريق يتَّصف بالوضوح والسهولة والانبساط لا يختفي ولا يضلّ فيه أحد لوضوحه بخلاف الطريق ذي الصوى والوهاد والآكام.

(١٣) السمح: السهل، ويروى «سهل درير» الدرير: المستقيم. الصوى: ما غلظ من الطريق ونشز، يتابع وصفه للطريق قائلاً: إذا عرض لهذا الطريق غلظ أو نشز انحرف لمكان سهل منبسط ومضى فيه.

(١٤) القطا، الواحدة قطاة: طائر في حجم الحمام، ومثله الكدري: الضاحية: الناحية البارزة من كل شيء، السمال: الماء القليل يبقى في أسفل الإناء. خلت: أي خلت من الأنيس. الخلف، الواحد خليف: الطريق في الجبل أيّاً كان، وقيل: الطريق فقط، وقيل الخليف: تدافع الأودية وإنما ينتهي المدفع إلى خليف ليفضي إلى سعة.

يسقِينَ طُلْساً خَفِيَّاتٍ تراطُنُها ... كما تَرَاطَنُ عُجْمٌ تقرأُ الصُّحُفا [15]

جوانحٌ كالأفاني في أفاحِصِها ... ينظُرْنَ خَلْفَ رَوَايا تستقي نُطَفا [16]

حُمرٌ حواصِلُها كالمَغْدِ قد كُسِيَتْ ... فوقَ الحواجبِ مما سَبَّدتْ شعَفا [17]

يوماً قطَعتُ وموماة سَرَيتُ إذا ... ما ضَاربُ الدُّفِّ من جنَّانِها عَزَفا

كلَّفْتُها حُرَّةَ اللِّيْتينِ ناجيةً ... قَصْرَ العَشِيِّ تُباري أيْنُقاً عُصُفا [18]

أبقى التهجُّرُ منها بعدما ابتُذِلَتْ ... مَخِيلَةً وهِباباً خالَطَا كَثَفا [19]

تنجُو وتقطُرُ ذِفْراها على عُنُقٍ ... كالجِذْعِ شَذَّبَ عنه عاذِقٌ سَعَفا [20]

كأنَّ رَحْلِي وقد لانَتْ عريكَتُها ... كَسَوْتُه جَوْرَفاً أقْرابُه خَصِفا [21]

---

(15) الطلس: الفراخ. التراطن: الأصوات. شبّه أصوات فراخ القطا بقراءة الفرس للصحف.

(16) الجوانح: المائلات تنظر إلى أمهاتها عند ورودها الماء. الأفاني: نبت ما دام رطباً، فإذا يبس فهو الحَماط، واحدتها أفانية، ويقال أيضاً: هو عنب الثعلب، وقيل: شجرته سريعة النبت والنمو. الأفاحص، الواحد أفحوص: مجثم القطاة لأنها تفحصه؛ قال ابن سيده: والأفحوص مبيض القطا لأنها تفحص الموضع ثم تبيض فيه. الخلف: الاستقاء. الروايا: الأمهات لأنها تحمل الماء إلى فراخها.

(17) المغد: شجرة تشبه القثَّاء، وقيل: هو شجر يتلوى على الشجر أرقّ من الكرم، أوراقه طوال دقاق ناعمة، وله حب كحب التفاح. سبّدت، ومنه التسبيد: أن ينبت الشعر بعد أيام. وقيل: سبّد الشعر إذا نبت بعد الحلق فبدا سواده، والتسبيد أيضاً: طلوع الزغب. الشعف: أول ما ينبت من الريش.

(18) كلفتها: أي حملت مشقة هذه الموماة عليها. الليتان: صفحتا العنق من عن يمين وشمال. الناجية: السريعة. قصر العشي: أي حين يقصر البصر وذلك في أواخر النهار. تباري: تعارض. الأينق: النوق. العصف: السريعة وكأنها الريح العاصفة.

(19) المخيلة: الخيلاء. الهباب: النشاط. الكثف: الغلظ والشدّة. يقول: أبقى السير منها بعد ابتذالي إياها خيلاء ونشاطاً يشوبها شدّة وغلظة.

(20) تنجو: تسرع في سيرها. تقطر: تسيل وتجري قطرة قطرة. الذفران، مثنى الذفرى: العظم الذي خلف الأذن وهو أول ما يعرق من البعير. العاذق: الذي يقوم بأمور النخل وتأبيره وتسوية عدوقه وتذليلها للقطاف. أراد أن عنقها يشبه في طوله جذع النخلة المشذَّب المقشّر.

(21) الرحل: ما يجعل على ظهر البعير كالسَّرج. العريكة: السنام سُمّي بذلك لأن المشتري يعرك هذا الموضع ليعرف سمنه وقوّته، يقال «فلان ليّن العريكة» أي سلس الخلق. الجورف: الظليم. الخصف:

يجتــازُ أرضَ فــلاةٍ غيــرَ أنَّ بهــا	آثـارَ جِــنٍّ ووسْماً بينهــم سَلَفــاً [٢٢]
تبري لــه هِقْلــةٌ خَــرْجــاءُ تحسَبُهــا	في الآل مَخْلولةً في قَرْطَفٍ شَـرَفـا [٢٣]
ظَلاَّ بــأقــريَــةِ النَّفَّــاخِ يــومَهما	يَحْتَفِران أُصولَ الْمَغْـدِ واللَّصَفـا [٢٤]
والشَّــريَ حتى إذا اخضرَّتْ أُنــوفُهما	لا يأْلُـوَانِ مـن التَّنُّـومِ مـا نَقَفـا [٢٥]
راحــا يطيران معــوَجّين في سَــرَعٍ	ولا يـريعـانِ حتّـى يهبِطـا أُنُفـا [٢٦]
كـالْحَبَشِيَّيْــنِ خــافــا مــن مَليكهما	بعضَ العذابِ فَجَالا بعدَ ما كُتِفـا [٢٧]

= فيه لونان من سواد وبياض، وقيل: الأخصف والخصيف لون كلون الرماد.

ورواية البيت في لسان العرب:

كـأنّ رحلي، وقـد لانــت عــريكتهــا ... كسـوتـه جـورفـاً أغصــانــه حصفــا

قال الأزهري: هذا تصحيف وصوابه الجورق، بالقاف: أما قوله «أغصانه حصفا» كذا بالأصل، والذي في شرح القاموس هنا وفي حرف القاف أيضاً: أقرابه خصفا.

(٢٢) ويروى في عجزه: «ووشماً بينهم سلفاً» والوسم: البقيَّـة، أما الوشم فهو الأثر. وقوله «سلفاً» أي ذهب وتقدّم.

(٢٣) تبري له: تعرض له. الهقلة: الفتيَّة من النعام. الخرجاء: التي فيها بياض وسواد. المخلولة، من خل الكساء وغيره: إذا جمع أطرافه بخلال. القرطف: القطيفة التي لها خمل. الشرف: ارتفاع من الأرض. يقول: تحسب هذه الأنثى الفتية إذا نظرت إليها كأنها تلٌّ مشرف من الأرض لكثرة ريشها.

(٢٤) الأقرية، واحدها قرى. النفّاخ: موضع بعينه، لم نعثر على ذكر له في كتب المعاجم. المغد: نبت مثل القثاء، وقد ورد سابقاً، اللصف: شيء ينبت في أصل الكبر رطب كأنه خيار. انظر لسان العرب (٩: ٣١٥)

(٢٥) الشري: شجر الحنظل. وقوله: اخضرت أنوفهما، يريد أن ذلك نالها من كثرة ما يأكلان. التنوم: شجر له حب صغار كمثل حب الخروع ويتفلّق عن حب يأكله أهل البادية، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق، وواحدته تنّومة. لسان العرب (١٢: ٧١) ونقف الشيء: نقبه، شقّه واستخرج حبّه.

(٢٦) معوجّان: منحرفان نحو بيضها. السرع: السرعة. لا يريعان: لا يرجعان. الأنف: الروضة التي لم يرعها أحد، وأنفت الإبل إذا وطئت كلأً أنفاً، وهو الذي لم يرع.

(٢٧) شبّه النعامة والظليم بالحبشيين في ألوانها قد كتفا لما ضمّا جناحيها وتأهبا للعدو.

كـالخاليَيْـنِ إذا مـا صَـوَّبـا ارتَفَعـا لا يَحْقِرانِ من الْخُطبانِ ما نَقَفـا [٢٨]

فـاَغْتَـرَّهـا فَشَآهـا وهـي غـافِلَـةٌ حتى رأتْـه وقـد أوفـى لها شرَفـا [٢٩]

فَشَمَّـرَتْ عـن عمـودَي بـانَـةٍ ذَبَلا كـأنَّ ضاحِيَ قِشْـرٍ عنها انْقَـرَفـا [٣٠]

وقارَبَـتْ مـن جنـاحيهـا وجُـؤْجُئِهـا سَكَّـاءُ تَثْني إليهـا لَيِّنـاً خَصِفـا [٣١]

كـانـتْ كـذلـك في شَـأْوٍ مُمَنَّعَـةً ولـو تَكَلَّـفَ منهـا مِثْلَـه كَلِفـا [٣٢]

أنى ألمّ بك الخيال (الكامل)

أَنّـى أَلَـمَّ بـكَ الخيـالُ يَطِيـفُ ومَطَـافُـه لـكَ ذِكْـرَةٌ وشُعُـوفُ [١]

---

(٢٨) الخاليان : اللذان يقطعان الخلى ، وهو الرطب من النبات . صوّبا : مالا بفؤوسهما للقطع . الخطبان : نبتة في آخر الحشيش كأنها الهليون ، أو أذناب الحيات أطرافها رقاق تشبه البنفسج ، أو هو أشدّ منه سواداً ، وما دون ذلك أخضر ، وما دون ذلك إلى أصولها أبيض ، وهي شديدة المرارة . نقف الشيء : شقّه واستخرج حبّه .

(٢٩) اغترها : غافلها . شآها : سبقها . وقوله أوفى لها : أي أشرف عليها ؛ وأوفيت على شرف من الأرض إذا أشرفت عليه فأنا موفٍ .

(٣٠) ويروى : « وقلّصت » مكان « وشمّرت » وقوله : شمّرت أراد النعامة ،فشبّه ساقيها بالبانة (وهي ضرب من الشجر) الذابلة . الضاحي : ما ظهر منه . قرفا : قُشرا ، ومنه قرمت الجرح إذا قشرت عنه ما جفّ عليه من قشرة .

(٣١) ويروى « وقارفت » مكان « وقاربت » وهو بمعنى قاربت . الجؤجؤ : الصدر . السكّاء : الدرع الضيقة الحلق ؛ ولعلّه أراد السكك وهو الصمم ، أو صغر الأذن ولصوقها بالرأس ؛ وفي « الأحول » السكك : صغر الأذن ولا آذان للنعام ، والنعام صم لا آذان لها . اللّين : الريش الناعم . الخصف : لون الرماد لأنه يضرب إلى البياض والسواد . وقيل في شرحه : « وقوله تثني إليها ليّناً خصفاً يعني عنقها » .

(٣٢) ويروى : « كانت كذلك تأوي في ممنعة » . والشأو : الأمد ، الغاية ، ممنّعة : يعسر الوصول إليها . تكلّف : تجشّم ، وقوله : كلفاً أي تجشمه على مشقة وعسرٍ .

(١) ورد في صدر البيت « يطوف » مكان « يطيف » . الذكرة : نقيض النسيان . الشعوف : جاء في اللسان : يحتمل أن يكون جمع شعف ، ويحتمل أن يكون مصدراً وهو الظاهر . والشعاف : أن يذهب الحب بالقلب . وشعفه الهوى إذا بلغ منه ، وفلان مشعوف بفلانة أي ذهب بها كل مذهب .

يسري بحاجـــاتٍ إليَّ فـــرُعْتَني | مـن آلِ خَـوْلـةَ كُلُّها معـروفُ[٢]
فـأبيْـتُ مُحتَضِراً كـأنّـي مُسْلَـمٌ | للجِـنّ رِيـعَ فـؤادُه المخْطُـوفُ[٣]
فعـزَفْـتُ عنهـا إنَّما هـو أن أرَى | مـا لا أنـالُ فـإنّني لَعَـزوفُ[٤]
لا هـالِـكٌ جَـزَعـاً على مـا فـاتَني | وَلِما أَلَـمَّ مِـنَ الْخُطُـوبِ عَـرُوفُ[٥]
صفـراءُ آنِسَـةُ الحديـثِ بمثلِهـا | يَشْفي غليـلَ فـؤادِه الْمَلْهُـوفُ[٦]
ولـو أنها جـادَتْ لأَعْصَـمَ حِـرْزُه | مُتمَنِّـعٌ دون السماءِ مُنيـفُ[٧]
لاستَنْـزلَتْـهُ عَيْطَـلٌ مكحـولـةٌ | حَـوْراءُ جـادَ لها النِّجـادَ خَـرِيـفُ[٨]
دَعْهـا وسَـلِّ طِلابَهـا بِجُلالَـةٍ | إذْ حـانَ منكَ تَـرَحُّـلٌ وخُفُـوفُ[٩]
حَـرْفٍ تـوارثَهـا السِّفـارُ فجسمُهـا | عـارٍ، تَسـاوَكُ والفـؤادُ خَطِيـفُ[١٠]
وكـأنَّ مَـوْضِـعَ رَحْلِهـا مـن صُلْبِهـا | سَيْـفٌ تقـادمَ جَفْنُـه مَعْجُـوفُ[١١]

---

(٢) يسري: يأتي ليلاً، أراد الخيال. وقوله: كلها معروف أي معروف عندي وليس بخفي.

(٣) المحتضر هنا: الذي احتضرته الجن. المُسلم: المتروك الذي يئس منه. المخطوف: المجنون، الذي خطف عقله.

(٤) عزفت عنها: انصرفت عنها وهجرتها.

(٥) يقول: إنه لا يجزع على ما فاته ولكنه يبدي صبراً وتجلّداً إذا ألمّت به الدواهي والخطوب.

(٦) الصفراء: من الطّيب، الغليل: العطش، الظمأ. الملهوف: المكروب، المتأسّف على ما فاته.

(٧) الأعصم: الوعل الذي في يده بياض إذا اغبرّ، أو فيها سواد إذا كان أبيض. الحرز: الجبل المنيع، الموضع الحصين. المنيف: الشامخ، المشرف.

(٨) العيطل: الناقة الطويلة في حسن منظر وسمن. الحوراء: التي اشتدّ بياض بياض عينها واسودّ سوادها. النجاد: ما ارتفع من الأرض، واحدها نجد.

(٩) الجلالة: الضخمة. الخفوف: الإسراع في الذهاب.

(١٠) الحرف: الناقة المهزولة. توارثها السِّفار: أي سافرت مرات متعددة. تساوك: تمايل من الضعف وشدّة الهزال. الخطيف: كأن بها جنوناً من خفّتها.

(١١) ورد في عجز البيت، في لسان العرب «تقادم عهده» مكان «تقادم جفنه» يقول: قد برى طول السفر لحمها وأثّر في ظهرها، فبدت فقارها كأنها حرف سيف داثر لم يصقل.

أو حرفُ حِنْوٍ من غَبيطٍ ذابلٍ … رَفَقَتْ بـه قَيْنِيَّـةٌ معطـوفُ[12]
فـإذا رفَعتُ لها اليمينَ تـزاورَتْ … عن فَرْجِ عُوجٍ بينهُنَّ خَليفُ[13]
وتكونُ شكواها إذا هي أنْجَدَتْ … بعد الكَلاَلِ تَلَمُّكٌ وصَرِيفُ[14]
وكأنّ أقتادي غدا بشِوارِها … صَحْماءُ خَدَّدَ لحمَها التَّسْوِيفُ[15]
كالقوس عطّلَها لِبَيعٍ سائمٌ … أو كالقَناةِ أقامَها التَّثْقِيفُ[16]
أفتِلكَ أمْ رَبْداءُ عاريةُ النَّسا … زَجّاءُ صادقةُ الرَّوَاحِ نَسُوفُ[17]
خرجاءُ جوَّفَها بياضٌ داخلٌ … لِعِفائها لونانِ فهو خَصِيفُ[18]

---

(١٢) الحنو: ناحية كل شيء. الغبيط: ما يشبه القتب على ظهر البعير. القينية: نسبة إلى بني القين من بني أسد. المعطوف: المنحني.

(١٣) أراد أنها روعاء الفؤاد لا تحتاج إلى ضرب أو زجر، فإذا ما رفع يمينه مشيراً إليها بالسوط إشارة كفتها دون الضرب فتمايلت بصدرها بائنة المرفق عن جنبها.

(١٤) أنجدت: ارتفعت. والنجد: ما ارتفع من الأرض. الكلال: التعب والاعياء. التلمّك: التلمّظ، وتلمّك البعير إذا لوى لحييه، وأنشد الفرّاء:

فلما رآني قد حمت ارتحاله … تلمّك لو يجدي عليه التلمُّك

والصريف: صوت الأنياب.

(١٥) الأقتاد: الرّحال، وقيل: أقتاد جمع قَتُود: وهي عيدان الرحل. الشوار: متاع الرحل. الصحماء: أتان في لونها صحمة، والصحمة: سواد في صفرة خدّد لحمها: أي اضمرها فصار لحمها طرائق. التسويف: الشمّ.

(١٦) شبّهها بالقوس في ضمورها وانحنائها. عطّلها: أبرزها بغير وتر للبيع. السائم: البائع. ومن ثم شبهها بالقناة في التقويم.

(١٧) الربداء: النعامة، وظليم أربد إذا كان لونه كلون الرماد. النَّسا: عرق يجري في الفخذ ثم في الساق، وقوله: عارية النَّسا أي لا لحم عليه ولا ريش. الزّجّاء: واسعة الخطو بعيدته. صادقة الرواح: أي تصدق في رواحها إلى بيضها أو فراخها فلا تضعف. نسوف: التي تنسف الأرض برجلها أي تنسف التراب قدماً، والقبوض هي التي تردُّ التراب إلى خلفها.

(١٨) الخرجاء: ذات لونين، ونعجة خرجاء: وهي السوداء البيضاء إحدى الرجلين أو كلتيهما والخاصرتين، وسائرها أسود. وفي التهذيب: وشاة خرجاء بيضاء المؤخّر، نصفها أبيض والنصف الآخر لا يضرك ما كان لونه. جوّفها: بلغ البياض إلى جوفها. العفاء: الوبر. الخصيف: ذات لونين أبيض وأسود.

ظلّتْ تُراعي زوجَها وطَباهُما — جِزْعٌ قد امْرَعَ سَرْبُه مَصْيُوفُ(١٩)
ينجو بها خَربُ الْمُشاشِ كأنَّه — بِخزامه وزِمامِه مَشْنوفُ(٢٠)
قَرعُ القذال يطيرُ عن حَيْزومِه — زَغَبٌ تُفيِّئهُ الرياحُ سَخيفُ(٢١)
وكأنَّها نُوبِيَّةٌ وكأنَّهُ — زوجٌ لها من قومِها مشْعُوفُ(٢٢)

شبان وشيب(*) (الوافر)

نَفَى أهلَ الْحَبَلَّقِ يومَ وجٍّ — مُزَيْنَةُ جَهْرةً وبنو خُفافِ(١)
صبحناهُمْ بألْفٍ من سُلَيْم — وألْفٍ من بني عُثمانَ وافِ(٢)

---

(١٩) الزوج هنا: الظليم، طباه: يقال يطبوه ويطبيه إذا دعاه وصرفه إليه واختاره لنفسه. الجزع: ما انثنى من الوادي. أمرع: كثر نبته، أخصب. سربه: مسرحه. المصيوف: الذي أصابه مطر الصيف.

(٢٠) الخرب: الذي لا مخَّ له، المشاش: كل عظم لا مخ له. الخزام: حلقة يشدّ فيها الزمام. المشنوف: الرافع الرأس.

(٢١) قرع القذال: لا ريش على مؤخر رأسه. الحيزوم: الجؤجؤ، وريش هذين الموضعين زغب ناعم، فإذا مرّت به الريح رأيته يذهب ويجيء في كل وجه. تفيئه الرياح: تلعب به جيئة وذهاباً. السخيف: الرقيق.

(٢٢) شبهه وإياها برجل وامرأة من النوبة (جيل من السودان، بلاد واسعة لهم بجنوب الصعيد) في ألوانها. المشعوف: المجنون الوله.

(*) قال هذه الأبيات في يوم فتح مكة وفي غزوة حنين والطائف وكن في غزوة واحدة غزاهنّ النبي ﷺ. وقد ذكر بعض أبياتها في الإصابة وفي الأغاني وفي طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي، وكل هؤلاء روى القصيدة على أنها لبجير بن زهير وحجتهم في ذلك أن كعباً أسلم بعد منصرف النبي ﷺ من الطائف.

(١) الحبلّق: الغنم الصغار، وشرحه في الروض الأنف «الحبلق» أرض تسكنها قبائل من مزينة وقيس. وج: الطائف، وقيل: سمّيت وجاً بوج بن عبد الحق من العمالقة.

(٢) بنو عثمان. من مزينة. الوافي: التام.

حَدَوا أكتافَهُمْ ضرباً وطعناً ورَمْياً بالْمُرَيَّشَةِ اللِّطافِ[٣]

رَمَيْنَاهُمْ بِشُبانٍ وشِيبٍ تُكَفْكِفُ كلَّ مُمتنعِ العِطافِ[٤]

ترى بين الصُّفوفِ لَهُنَّ رَشْقاً كما انصاعَ الفُواقُ عنِ الرِّصافِ[٥]

ترى الْجُرْدَ الجيادَ تَلوحُ فيهمْ بأَرْماحٍ مقوَّمَةِ الثِّقافِ[٦]

ورُحْنا غانمينَ بما أَرَدْنا وراحوا نادِمينَ على الخِلافِ[٧]

وأعطينا رسولَ اللهِ منَّا مواثيقاً على حُسْنِ التَّصافي[٨]

فجُزْنا بَطْنَ مكَّةَ وامتَنَعْنا بتَقْوى اللهِ والبِيضِ الخِفَافِ[٩]

وحلَّ عمودُنا حَجَراتِ نَجْدٍ فأَلْيَةَ فالقُدوسَ إلى شَرَافِ[١٠]

أرادُوا اللاَّتَ والعزَّى إلهاً كفى باللهِ دُونَ اللاَّتِ كافِ[١١]

---

(٣) ورواية هذا البيت في الأغاني:

وفي أكتافهم طعن وضرب ورشق بالمريشة اللطاف

المريّشة: السهام، حدوا: تبعوا.

(٤) العطاف، الواحد عطف: جانبا الرجل من رأسه إلى وركيه.

(٥) ورد في صدر البيت «لها حفيفاً» بدل «لهنّ رشقاً». انصاع: خرج من موضعه. الفواق: يقول السهيلي في الروض الأنف: أراد بالفُواق الفُوق وهو غريب. الرّصاف: عقبٌ يُشَدّ على الفوق.

(٦) الجرد: الخيول القصيرة الشعر. مقوّمة الثقاف: أي مقوّمة التثقيف، والثقاف حديدة يقوّم بها الشيء المعوج.

(٧) أراد: غنمنا من محاربتهم الأجر والثواب، أما هم فراحوا نادمين على مخالفتهم لرسول الله ﷺ.

(٨) المواثيق: العهود. التصافي: الإلفة والمحبة. وقد تلا هذا البيت في السيرة، بيت يقول فيه:

وقد سمعوا مقالتنا فهمُّوا غداةَ الرَّوعِ منّا بانصراف

(٩) جزنا: قطعنا. البيض الخفاف: السيوف السريعة العمل.

(١٠) العمود: خباء طويل يضرب على الأعمدة فيقال لأهله عليكم بأهل ذلك العمود. ألية: ماء من مياه بني سُليم. القدوس: إنما أراد قدس أوارة، وقدس أوارة جبلان يقال لهما القدسان، قدس الأبيض وقدس الأسود. شراف: ماء بنجد له ذكر كثير في آثار الصحابة ابن مسعود وغيره.

(١١) اللات: صخرة مربعة شاعت عبادتها في الطائف. العزى: إحدى آلهة الجاهلية عبدها العرب قبل الإسلام إلى جانب اللات ومناة.

نواطق خالدة (الطويل)

نَفَى شَعَرَ الرأسِ القديمَ حَوَالِقُهْ ... ولاحَ بِشَيْبٍ في السَّوادِ مَفَارِقُهْ [١]
وأفنى شبابي صُبْحُ يومٍ وليلةٍ ... وما الدَّهْرُ إلا مُسْيُهُ ومَشارِقُهْ [٢]
وأدركتُ ما قد قال قبلي لدهرِهِ ... زهيرٌ وإنْ يهلِكْ تُخَلَّدْ نواطِقُهْ [٣]
تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظَعَائِنٍ ... كَنَخْلِ القُرَى أو كالسَّفينِ حزائقُهْ [٤]
تَربَّعْنَ روضَ الْحَزْنِ ما بين لَيَّةٍ ... وسيحانَ مُسْتَكّاً لَهُنَّ حدائقُهْ [٥]
فلمَّا رأَيْنَ الْجُزْءَ وَدَّعَ أهلَهُ ... وَحَرَّقَ نيرانَ الصَّفيحِ وَدَائقُهْ [٦]

---

(١) الحوالق، الواحد حالق: إنما أراد ما حلق شعره من مرّ السنين وأذهبه وردّه إلى الصلع. ورد في عجز البيت « ولاح مشيب » مكان « ولاح بشيب ».

(٢) يقول: لقد أفنى شبابي كرّ أيام وتلاحقها، وهل الدهر إلا صباح ومساء يأتيان على كل شيء فينفيانه ويبليانه.

(٣) النواطق: القصائد الخالدة الذائعة الصيت. يقول: لقد أدركت ما أدرك قبلي أبي زهير من صروف الدهر وحدثانه، ولئن كان أبي قد هلك فلقد ترك من كلامه حكماً لا تفنى ولا يبليها الدهر.

(٤) الضغائن، الواحدة ظعينة: الزوجة أو المرأة ما دامت في الهودج. وقوله: « كنخل القرى » شبّه ما على الهوادج من زخرف ووشي بنخل قد حان قطافه فيه الأصفر والأخضر والأحمر، وقال بعضهم: بل شبّه الظعائن بالنخل الملتف عند اجتماعهن. وربما شبّهت أيضاً بالنخل وبالدوم وبالأثل.

(٥) تربّعن: رعينه في الربيع، الحزن: الغليظ من الأرض، وقال ابن شميل: الحزن أول حزون الأرض وقفافها وجبالها وقوافيها وخشنها، والحزون كثيرة منها: حزن جعدة وحزن بني يربوع وحزن غاضرة وحزن كلب وغيرها. معجم البلدان (٢ : ٢٥٤) ليّة: من نواحي الطائف. سيحان: وهو نهر كبير بالثغر من نواحي المصيصة، يصب في بحر الروم، ورواية الأحول « وفيحان » بدل « وسيحان » لأن فيحان موضع في ديار بني عامر وهو قريب من « ليّة » بالطائف، أما سيحان فاسم لمياه وأنهر ومواضع كلها بعيدة عن « ليّة ». المستك: كل موضع مستدير فيه نبت وماء.

(٦) الجزء: أراد أن تجتزىء بالرطب من الكلأ عن الماء ما أمكنها الرطب. الصفيح: الحجارة، يريد أن =

عـزمْـنَ رحيلاً وانتَجَعْـنَ على هـوىً وخِفْنَ العِـراقَ أنْ تَجِيشَ بـوائقُـهْ[٧]

وخُبِّـرنَ مـا بين الأخـاديـدِ واللِّـوَى سَقَتْهُ الغوادي والسَّواري طـوارِقُـهْ[٨]

وباكَـرْنَ جـوفـاً تَنْسُـجُ الرِّيـحُ مَتْنَـهُ تنـاءَمُ تكليمَ الْمَجُـوسِ غـرانِقُــهْ[٩]

إذا ما أتَتْهُ الرِّيحُ مـن شَطْـرِ جـانـبٍ إلى جانبٍ حازَ التُّـرابَ مَهَـارِقُـهْ[١٠]

بحافَتِـهِ مَـنْ لا يَصِيـحُ بِمَـنْ سَـرَى ولا يـدَّعـي إلاَّ بما هـو صـادِقُـهْ[١١]

على كـلِّ مُعْـطٍ عِطْفَـهُ مُتَـزَيِّـدٍ بِفَضْلِ الزِّمامِ أو مَرُوحٍ تُواهِقُـهْ[١٢]

= الحجارة توقّدت من شدة القيظ. الودائق، الواحدة وديقة: الهاجرة أراد: لما قلّ المرعى ونضب الماء وحرّقت نيران الهاجرة صمّ الصفيح رجع القوم إلى مياههم وأماكنهم.

(٧) انتجعن: طلبن الكلأ في مواضعه. تجيش: تفور، تأتي بأمور منكرة، مأخوذ من جيشان القدر والمرجل. البوائق، الواحدة بائقة: المصيبة والداهية الشديدة إنما يريد أنهن خفن إن أقمن بالريف من المرض ونزول الشدائد المنكرة.

(٨) الأخاديد: اسم المنزل الثالث من واسط للمصعد إلى مكة، وهي ركايا في طريق البر، وفيها قباب، وماؤها عذب، ثم منها إلى «لينة»، وهو المنزل الرابع، وبين الأخاديد والغضاض يوم. اللوى: واد من أودية بني سليم، وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره وخلّطت بين ذلك اللوى والرمل فعزّ الفصل بينهما. الغوادي: الغيوم الممطرة في الصباح، الواحدة غادية. السواري: الغيوم التي تمطر في المساء، الواحدة سارية. الطوارق: ما جاء ليلاً. يقول: لقد أخبرن أن تلك المواضع جادتها أمطار المساء والصباح، فزكا نبتها وكثر ماؤها فانتجعنها.

(٩) ورواية الأحول «فباكرن». الجوف: بطن من الأرض. تنسج الريح متنه: أي ترى عليه حباباً إذا هبّت عليه الريح، وقيل: تختلف عليه يميناً وشمالاً فتترك فيه شيئاً كالنسيج، تناءم، ومنها النئيم: وهو صوت خفي كالزمزمة لا يفهم، تكليم المجوس: لأنهم إذا كانوا على طعام أو شراب شدّوا أفواههم وأمسكوا عن الكلام، فلا يكون كلامهم إلا زمزمة لا تُفهم. الغرانق، الواحد غرنوق: طائر يشبه الكركي.

(١٠) شطر الشيء: نحوه. المعارق: الطرق، الأراضي الواسعة المستوية، يقول: إذا أتت الريح شطر الجون، صار التراب إلى مهارق هذا الماء، فيكون التراب فيها ولا يصير إلى الماء منه شيء.

(١١) الحافة: الجانب. سرى: أتى ليلاً. يريد أن القطا بحافة هذا الماء لا يصيح بمن أتاه ليلاً، وإنما يصيح باسم نفسه؛ لأنه يقول إذا هاج: قطا قطا.

(١٢) المعطي: البعير السهل القياد. العطف: الناحية. المروح: المرح، النشيط. المواهقة: المبارزة في السير.

وقـد ينبري لي الجهـلُ يـومـاً وأنبري ... لِسَرْبٍ كَحُرَّاتِ الهِجَانِ تُـوافِقُـهْ[١٣]

ثلاثٌ غـريـراتُ الكلامِ ونـاشِـصٌ ... على البَعْلِ لا يخلُو ولا هِيَ عاشِقُـهْ[١٤]

متى ما يأتني قدري (البسيط)

أَعْلَـمُ أَنّـي متى مـا يَـأتني قَـدَري ... فليس يَحْبِسُـهُ شُـحٌّ ولا شَفَـقُ[١]

بيْنَـا الفتى مُعْجَـبٌ بـالعَيْشِ مُغْتَبِطٌ ... إذا الفتى لِلْمنـايـا مُسْلَـمٌ غَلِـقُ[٢]

والمـرءُ والمـالُ ينمـي ثم يُـذْهِبُـه ... مـرُّ الدُّهُـورِ ويُفنيـه فَيَنْسَحِـقُ

كـالغُصْـنِ بينـا تـراه نـاعماً هَـدِبـاً ... إذْ هاجَ وانْحَتَّ عن أفنـائِـهِ الوَرَقُ[٣]

كـذلـك المرءُ إنْ يُنْسَـأْ لـه أَجَـلٌ ... يُرْكَبْ بـه طَبَـقٌ مـن بعـده طَبَـقُ[٤]

قـد يُعْـوِزُ الحازِمُ المحمـودُ نِيَّتُـه ... بعدَ الثَّراءِ ويُثري العاجِـزُ الْحَمِـقُ[٥]

فلا تخافي علينـا الفَقْـرَ وانتظـري ... فضلَ الَّذي بالغِنى مـن عنـده نَثِـقُ[٦]

إنْ يَفْـنَ مـا عنـدنـا فـاللهُ يَـرْزُقُنـا ... ومَـنْ سِـوانـا ولَسْنـا نحـنُ نَـرْتَـزِقُ

---

(١٣) ينبري: يعرض. السَّرب: الجماعة من الوحش أو النساء. حرّات الهجان: كرائم الإبل. توافقه: تشاكله، تشابهه. أراد أنها تشاكل الهجان في سعة الأعين وشدّة البياض.

(١٤) الناشص من نشصت المرأة عن زوجها تنشص نشوصاً ونشزت بمعنى واحد، وهي ناشص وناشز، نشزت عليه وفركته، وقوله: «لا يخلو، أي هو يحبها وهي لا تحبه، ويروى «لا تخلو» أي لا تفارقه. ويقال: قد خاليت الرجل، إذا فارقته. وفي رواية الأصمعي، معناه: لا يفيق من حبها، وهو محبٌّ لها أبداً، وهي لا تريده وقد تنحّت ونشزت عنه.

(١) الشفق: الخوف. أراد أنه إذا جاء قدره، وأزفت ساعته، فلا يستطيع أن يمنعه خوف أو وجل عن تحقيق غايته.

(٢) الغلق: المرتهن للمنايا. أراد أنه لا نعمة تدوم على صاحبها، لأن الإنسان رهينة للمنايا.

(٣) الهدب: ذو الهدب، وهدب الشجرة: طول أغصانها وتدلّيها. هاج: يبس.

(٤) إن يُنسأ: إن يؤخّر. وقوله: يركب به طبق... أي ينقلب من حال إلى حال.

(٥، ٦) ورد هذان البيتان في عيون الأخبار ـ طبعة الدار.

أمن نوار عرفت المنزل الخلقا(*) (البسيط)

أمِـنْ نَـوارَ عَـرَفْـتَ المنـزِلَ الْخَلَقَـا ... إذ لا تُفارِقُ بَطْنَ الْجَـوِّ فـالبُـرَقَـا [١]

وَقَفْـتُ فيهـا قليلاً رَيْـثَ أَسْـأَلُهـا ... فانْهَلَّ دمعي على الخدَّيْنِ مُنْسَحِقـا [٢]

كادَتْ تُبَيِّـنُ وَحْيـاً بعـضَ حـاجَتِنَـا ... لـو أنَّ منـزِلَ حـيٍّ دارِسـاً نَطَقَـا [٣]

لا زالتِ الرِّيحُ تُزْجي كلَّ ذي لَجَـبٍ ... غَيْثـاً إذا مـا وَنَتْـهُ ديمَةٌ دَفَقَـا [٤]

فـأَنْبَـتَ الفَغْـوَ والرَّيْحـانَ وابِلُـهُ ... والأَيْهُقَانَ مَـعَ الْمُكْنـانِ والذُّرَقـا [٥]

فلم تَـزَلْ كُـلُّ غَنَّـاءِ البُغـامِ بِـهِ ... من الظِّباءِ تُراعـي عـاقِـداً خَـرِقـا [٦]

تقـرُو بـه مَنْـزِل الحسنـاءِ إذ رَحَلَـتْ ... فاستقْبَلَتْ رُحَبَ الْجَوْفَيْنِ فالعُمَقَـا [٧]

حلَّـتْ نـوارُ بـأرضٍ لا يُبَلِّغُهـا ... إلا صَمُوتُ السُّرَى لا تسأمُ العَنَقَـا [٨]

(*) لم ترد هذه القصيدة في رواية الأصمعي، وإنما وردت في رواية خالد بن كلثوم ورواية أهل الكوفة.

(١) الخلق: الدارس. الجو: وهو في اللغة ما اتّسع من الأودية، وجو: اسم لناحية اليمامة، وإنما سمّيت اليمامة بعد باليمامة الزرقاء في حديث طسم وجديس. معجم البلدان (٢ : ١٩٠) البرق، الواحدة برقة: الأرض يخالطها حجارة وطين.

(٢) ريث أسألها: مقدار سؤالي إياها. انهلّ الدمع: كثر انصبابه. المنسحق: المسرع.

(٣) يقول: لو أن المنازل الدارسة تنطق، لنطقت هذه الديار ببعض ما جئنا نسألها ولاستجابت لحاجاتنا، ولكن أنى لها ذلك وقد طال عهدها بالأنيس وعفت آثارها.

(٤) تزجي: تسوق. ذو لجب: السحاب له صوت. ونت: فترت. الديمة: المطر يدوم أياماً وليالي ساكناً.

(٥) الفغو: ضرب من النبات له ورد يشبه ورد الحنّاء. الوابل: الغزير، الواسع القطر. الأيهقان: الجرجير البري وله نور أصفر. المكنان: ضرب من النبات إذا أكلته الماشية غزر لبنها. الذرق: الحندقوق وهو نبات عشبي من القطانيات الفراشية.

(٦) الغنّاء، ومنها الغنّة: صوت يخرج من الأنف في رقة وحسن. البغام: حنين الناقة إلى فصيلها. تراعي: ترعاه من السباع والوحوش المفترسة. العاقد: النائم. الخرق: الضعيف القيام لصغره.

(٧) تقرو به: ترعاه، وقيل: تقرّيت به بيوتهم بيتاً بيتاً إذا تتبعتها وأتيت عليها. رحب الجوفين والعمق: موضعان، الأول لم يرد ذكره في كتب المعاجم والثاني مكان بطريق مكة.

(٨) حلّت: أقامت، الصموت: التي لا ترغو. العنق: سرعة السير. يقول: إن نوار نزلت بأرض لا تستطيع بلوغها إلا الأرحبيات من النياق التي لا تضعف ولا يصيبها الكلال.

خطَّارَةٌ بعـد غِـبِّ الْجَهْـدِ نـاجيـةٌ لا تشتكي لِلْحَفا مـن خُفِّهـا رَقَقَـا [٩]

ترى المريءَ كَنَصْلِ السَّيْفِ إذ ضَمِنَتْ أو النَّضِـيِّ الفَضَـا بَطَّنْتَـه العُنَقَـا [١٠]

تنفـي اللُّغـامَ بمثـلِ السِّبْـتِ خَصَّـرَه حـاذٍ يمانٍ إذا مـا أَرْقَلَـتْ خَفَقَـا [١١]

تنجُـو نجاءَ قَطَـاةِ الجوِّ أفْـزَعَهـا بِذي العضاةِ أحَسَّتْ بازِياً طَـرَقَـا [١٢]

شهمٌ يَكُبُّ القطا الكُدْريَّ مُخْتَضـبُ الـ ـأظْفَارِ حُرٌّ تـرى في عَيْنِـهِ زَرَقَـا [١٣]

بـاتَـتْ لـه ليلـةٌ جَـمٌّ أهـاضِيبُهـا وباتَ يَنْفُـضُ عنـه الطَّـلَّ واللَّثَقَـا [١٤]

حتَّـى إذا مـا انْجَلَـتْ ظلماءُ ليلتِـه وانجابَ عنه بياضُ الصُّبحِ فانْفَلَقَـا [١٥]

غـدا على قَـدَرٍ يهـوي ففـاجـأهَـا فانْقَضَّ وهو بِوَشْكِ الصَّيْدِ قد وَثِقَا [١٦]

لا شيءَ أجـودُ منهـا وهـي طيِّبَـةٌ نفساً بما سوف يُنْجِيها وإنْ لَحِقَـا [١٧]

---

(٩) الخطّارة: التي تخطر في سيرها، وإنما أراد أنها نشيطة. الناجية: السريعة. الرقق: ضعف العظام وفتورها، وهو أيضاً: أن ينهك الخف فيحفى.

(١٠) ضمنت: أصابها داء في جسدها من بلاء أو كبر. شبّه مريئها بنصل السيف. النضيّ: القدح بلا ريش ولا نصل. الفضا من القداح: المهمل. بطّنته العنقا: جعلته بطانة للعنق.

(١١) اللغام: الزبد. السبت: الجلد المدبوغ بالقرظ. خصّره: جعله دقيقاً. الحاذي: الحذّاء. أرقلت: سارت بسرعة. خفق: اضطرب.

(١٢) تنجو: تسرع في خطوها. القطاة، واحدة القطا: طائر في حجم الحمام، يضرب بها المثل في الاهتداء فيقال «أهدى من القطا» سمّيت بذلك لثقل مشيها، وقيل، سمّيت قطاة بصوتها. العضاة: شجر عظيم وله شوك. شبهها بقطاة تسرع في سيرها وقد أفزعها باز فهي تحاذر منه وتسرع.

(١٣) الشهم: الذكي. يكب القطا: يصرعها. الكدري: ضرب من القطا غُبر الألوان رُقش الظهور صُفر الحلوق، مختضب الأظفار: أي قد أدماها الصيد. الزرق: كلون السماء.

(١٤) الجم: الكثير. الأهاضب، الواحدة هضبة: الدفعة من المطر، الطل: المطر الضعيف. اللثق: الندى والبلل.

(١٥) انجلت: انقشعت. انجاب: صار إلى بياض الفجر. انفلق: انشقّ.

(١٦) على قدر: على وقت ومقدار معين. يهوي: يقصد صيده. الوشك: السرعة. وثق: أي وثق من صيدها. يصف البازي وقد هوى على القطاة بسرعة ففاجأها وهو واثق بأنه لا يخطئها.

(١٧) الهاء في «منها» عائدة للقطاة، والضمير في «لحق» عائد للبازي.

نَفَّرَها عن حيـاضِ الموتِ فـانتَجَعَـتْ ... ببطـنِ لِينَـةَ مـاءً لم يكُـنْ رَنِقَـا [١٨]

يا ليتَ شِعـري وليـتَ الطَّيرَ تُخبِـرُني ... أَمِثْلِ عِشقـي يُلاقي كُـلُّ مَـنْ عَشِقَـا

إذا سمعـتُ بِـذِكْـرِ الْحُـبِّ ذكَّـرَني ... هنداً فقـد عَلِـقَ الأَحْشـاءَ مـا عَلِقَـا

كَم دُونَهـا مـن عـدُوٍّ ذي مُكـاشَحَـةٍ ... بادي الشَّوارةِ يُبْدي وَجْهُـه حَنَقَـا [١٩]

ذي نَيْرَبٍ نَـزِعٍ لـو قـد نَصَبْـتُ لـه ... وجهي لقد قال كنتَ الحائنَ الْحَمِقَا [٢٠]

كالكلبِ لا يَسْأَمُ الكلبُ الْهَريـرَ ولـو ... لاقَيْتَ بالكلبِ لَيْثاً مُخْدِراً ذَرَقَـا [٢١]

ومُرْهَقٍ قـد دعـاني فـاسْتَجَبْـتُ لـه ... أَجَزْتُ غُصَّتَهُ مِنْ بَعْدِ مـا شَـرِقَـا [٢٢]

---

(١٨) لينة: بئر من أعذب الآبار بطريق مكة، الرنق: الكدر. يقول: نفرت عن حياض الموت، لأنها لو وردته لشغلت بالشرب، ولو شغلت بالشرب لأدركت أجلها، أي لصادها البازي.

(١٩) المكاشحة: العداوة المضمرة والمقاطعة. الشوارة: الزينة، وفي الأصل «الشرارة».

(٢٠) النيرب: العداوة والنميمة. النزع: النزّاع إلى الشر، المتسرّع إليه. الحائن، من الحين: الهلاك.

(٢١) الهرير: صوت الكلب دون النباح. المخدر: الفاتر، الكسول. ذرق وأذرق الطائر: رمى بسلحه، وهو هنا كناية عن كسله وفتور همّته.

(٢٢) يقول: كم من عيي مُدرك بالشر أغثته عندما دعاني فأبلعته ريقه بعدما كان غصّ به خوفاً.

حرف اللام

بانت سعاد(*) (البسيط)

بَانَتْ سُعَادُ، فَقَلْبِي آلْيَوْمَ مَتْبُولُ، مُتَيَّمٌ إثْرَها، لَمْ يُجْزَ(1) مَكْبُولُ(2)
وما سُعَادُ، غَدَاةَ البَيْنِ، إذ رَحلوا(3) إلاّ أغنُّ غضِيضُ الطَّرْفِ، مَكحولُ(4)

(*) أوعد رسولُ الله ﷺ كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني لما أرسل إلى أخيه «بجير» ينهاه عن الإسلام، وذكر النبي ﷺ بما أحفظه، فأرسل إليه أخوه «ويحك! إن النبي ﷺ أوعدك لما بلغه عنك، وقد كان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتلهم. فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل من جاء تائباً، وإلا فانج إلى نجائك؛ فإنه والله قاتلك، فضاقت به الأرض، فأتى إلى رسول الله ﷺ متنكّراً، فلما صلى النبي ﷺ صلاة الفجر وضع كعب يده في يد الرسول ﷺ ثم قال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد أتى مستأمناً تائباً، أفتؤمنه فآتيك به؟ قال: هو آمن، فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك، أنا كعب بن زهير، فأمّنه رسول الله ﷺ وأنشد كعب قصيدته «بانت سعاد».

وما كان رسول الله ﷺ ليوعده على باطل، بل تجاوز عنه ووهب له بردته، فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم. وقال العتبي بعشرين ألفاً، وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والأعياد تبرّكاً بها.

وذكر جماعة ـ منهم عبدالكريم بن إبراهيم النهشلي الشاعر ـ أنه أعطاه مع البردة مائة من الإبل.

انظر قصة إسلام كعب بن زهير في العمدة لابن رشيق (١ : ٢٢ ـ ٢٤) وفي الشعر والشعراء ص ٦٧ وما بعدها، وفي جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٤٧، ٤٨ وطبقات الشعراء ص ٣٢.

(١) كذا في الأصل، وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة، أما في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي فقد ورد «لم يفد».

(٢) بانت: فارقت. متبول: متيَّم، هائم. متيّم: مذلّل بالحب. لم يجز: لم يجد من يفديه. مكبول: أسير مقيّد.

(٣) ويروى في الشعر والشعراء «إذ عرضت».

(٤) البين: الفراق. أغن: صفة للغزال الذي في صوته غنّة وهو صوت محبوب يخرج من أقصى الأنف. غضيض الطرف: فاتر النظر منكسر الأجفان.

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً، عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً، لا يُشتكى قِصَرٌ مِنْهَا، وَلاَ طُولُ[5]

تجلو عوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتسَمَتْ كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ[6]

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِن مَاء مَحْنِيةٍ صافٍ بِأَبْطَحَ، أَضْحى، وهْوَ مشمولُ[7]

تجلو[8] الرّياحُ الْقَذَى عنه، وأفرطَه مِن صَوْبِ ساريَةٍ بِيضٌ يَعاليلُ[9]

يا ويحَها خُلَّةً[10]، لو أنّها صَدَقَتْ ما وعَدَتْ أو لو أنّ النصْحَ مَقْبُولُ[11]

لكنّها خُلَّةٌ قد سِيطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ، وَوَلْعٌ، وإخلافٌ، وتَبْدِيلُ[12]

فَمَا تَدُوم على حالٍ تَكُونُ بها، كما تَلَوَّنُ في أثْوابِها الغُولُ[13]

وما تَمَسَّكَ بالوَصْلِ الّذي زَعَمَتْ إلاَّ كما تُمسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ[14]

---

(٥) لم يرد هذا البيت في الديوان، وقد أثبته القرشي في الجمهرة.

(٦) تجلو: تكشف. العوارض: الضواحك من الأسنان. الظلم: ماء الأسنان وبريقها. المنهل: المسقيّ مرة أولى. الراح: الخمر. المعلول: المسقيّ مرة بعد أخرى.

(٧) شجت: مزجت. ذو الشّبم: البارد. الأبطح: المسيل المتّسع. المشمول: الذي أصابته ريح الشمال فبرّدته.

(٨) وروايته في الجمهرة «تنفي».

(٩) الصوب: المطر. أفرطه: ملأه. السَّارية: السحابة التي تمطر ليلاً. البيض: السّحاب البيض، وقد حلّت الصفة مكان الموصوف. اليعاليل، الواحد يعلول: السّحابة الطويلة.

(١٠) ويروى أيضاً «ويل امها خلّة» وفي جمهرة أشعار العرب «أكرم بها خلّة».

(١١) الخلّة: الخليلة، الصديقة. الموعود: الوعد. يقول: ما أكرمها صاحبة لو أنها تصدق وعدها أو أنها تقبل النصح في من يهواها.

(١٢) سيط: خلط. الفجع: الإصابة بما يكره. الولع: الكذب. أراد أنها قد خلط بدمها الفجع بالمصائب والكذب في الاخبار وإخلاف الوعد وتبديل خليل بآخر، وصار ذلك سجية لها وطبعاً يلازمها لا حيلة في زواله عنها.

(١٣) كذا رواية صدر البيت في الجمهرة، أما روايته في الشعر والشعراء: «وما تدوم على العهد الذي زعمت».

والغول: السعلاة، وقد زعم العرب أنها تغتالهم، وأنها تتراءى لهم في الفلوات على صور مختلفة وأشكال متباينة فتضلهم عن الطريق.

(١٤) ورواية هذا البيت في الجمهرة: =

كانتْ مَواعِيدُ عرقوبٍ لها مَثَلاً، وما مَواعِيدُها[15] إلاّ الأباطيلُ[16]
أرْجُو وآمُلُ أن يَعْجَلْنَ في أبدٍ وما لهنَّ طَوالَ الدَّهرِ تَعْجيلُ[17]
فلا يغُرّنْكَ مَا مَنَّتْ، وما وَعَدَتْ إنَّ الأمانيَّ والأحْلامَ تضليلُ[18]
أمْسَتْ سُعادُ بِأَرْضٍ لا يُبَلِّغُها إلاَّ العِتاقُ، النّجيباتُ، المراسِيلُ[19]
وَلَنْ يُبَلّغَها إلاّ عُذافِرَةٌ فيها على الأينِ إرْقالٌ وتَبْغيل[20]
مِنْ كلِّ نضَّاخَةِ الذِّفْرى إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طَامِسُ الأعْلامِ مَجْهُولُ[21]

= «ولا تمسّك بالعهد الذي زعمت إلا كما يمسك الماء الغرابيل»
أراد أنها لا تفي بعهودها ومواثيقها.

(١٥) وروايته في الجمهرة «وما مواعيده».

(١٦) عرقوب: رجل من يثرب يضرب به المثل في إخلافه بالوعد. يقال: إنه كان صاحب نخل وأنه وعد صديقاً له ثمر نخلة من نخله، فلما حلت وصارت بلحاً أراد الرجل أن يصرمه، فقال عرقوب: دعه حتى يشقح (أي يصفر) فلما شقحت، قال له: دعها حتى تصير رطباً. فلما صارت رطباً، قال دعه حتى يصير تمراً، فلما صار تمراً انطلق عليه عرقوب فجذّه ليلاً، فجاء الرجل بعد أيام فلم ير إلا عوداً قائماً، فذهب موعود عرقوب مثلاً.

(١٧) ورواية البيت في جمهرة أشعار العرب:
«أرجو وآمل أن تدنو مودّتها وما إخال لدينا منك تنويل»
التنويل: العطاء. يقول: مع اتصاف سعاد بالجفاء وإخلاف الوعد، فإني لا أقطع الرجاء من مودّتها؛ ثم التفت يخاطبها: ولا أحسب أن لي منك عطاء أرجوه.

(١٨) منّت: جعلتك تتمنى. وهذا البيت ورد في الجمهرة قبل البيت الذي يقول فيه: «كانت مواعيد عرقوب...»

(١٩) لا يبلغها: لا يبلغ سعاد إليها، العتاق: النوق الكرام الأصول: النجيبات المراسيل: السريعات السهلة اليدين في السير.

(٢٠) العذافرة: الصلبة القوية. الأين: التعب والنصب. الإرقال: ضرب سريع من السير. التبغيل: ضرب من المملجة.

(٢١) النضاخة: السائلة. الذفرى: ما تحت أذن الناقة مما يلي الرقبة، عرضتها: أي اهتمامها ومقدرتها. الطامس: المندرس، المختفي. الأعلام، الواحد علم: الإشارة على الطريق.

تَرْمي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ ... إذا تَوَقَّدَتِ الْحُزَّانُ والمِيلُ[22]

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها، فعْمٌ مُقَيَّدُها ... في خَلْقِها، عن بَناتِ الفَحْلِ، تفضِيل[23]

غَلباءُ، وجْناءُ، عُلكومٌ، مُذكَّرةٌ ... في دَفِّها سَعَةٌ، قُدّامُها مِيلُ

وَجِلْدُها مِنْ أُطُومٍ ما يُؤَيِّسُهُ ... طِلْحٌ، بضاحِيَةِ الْمَتْنَيْنِ، مَهزُول[24]

حَرْفٌ أخوها أبُوهَا[25] من مُهَجَّنَةٍ ... وعَمُّها خالُها، قَوداءُ، شِمِليل[26]

يمشي القُرادُ عَلَيْها، ثُمّ يُزلِقُهُ ... مِنْها لَبانٌ، وأقرابٌ زَهالِيلُ[27]

عيرانةٌ قُذفَتْ في اللحم[28] عن عُرُضٍ ... مِرْفقُها عن بناتِ الزَّوْرِ مَفْتول[28]

كأنَّ ما فَاتَ عينيْها وَمَذْبَحَها ... مِنْ خَطْمِها وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ[30]

تمُرّ مِثْلَ عَسِيبِ النّخْلِ، ذا خُصَلٍ ... في غارزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الأحَالِيلُ[31]

---

(٢٢) المفرد: المنفرد، أراد به الثور الوحشي. لهق: شديد البياض. الحزان، الواحد حزن: ما غلظ من الأرض. الميل: ما تراكم ومال من الرمل.

(٢٣) المقلّد: موضع القلادة من العنق. المقيّد: موضع القيد، الرسغ. بنات الفحل: النوق.

(٢٤) هذا البيت والذي سبقه لم يردا في الديوان، إنما أثبتها القرشي في الجمهرة. الغلباء: الغليظة. الوجناء: عظيمة الوجنتين. العلكوم: الضخمة. مذكرة: تشبه الذكر. الدف: الجنب. قدّامها ميل: أي طويلة العنق. الأطوم: قيل إنها سلحفاة بحرية، وقيل سمكة غليظة الجلد، يؤيّسه: يؤثر فيه. الطلح: القراد. ضاحية المتنين: ما برز للشمس من ظهرها.

(٢٥) ورواية الجمهرة «حرف أبوها أخوها».

(٢٦) الحرف: الناقة الضامرة. المهجّنة: الكريمة، قوداء: طويلة العنق. الشمليل: الخفيفة.

(٢٧) القراد: دويبة تتعلّق بالبعير وغيره وهي كالقمل للإنسان. اللّبان: الصدر. الأقراب: الخواصر. الزهاليل، الواحد زهلول: الملساء.

(٢٨) ويروى في الجمهرة «بالنحض».

(٢٩) عيرانة: صلبة كالعير. وقوله: عن عرض، أي رميت باللحم في أعراضها. ونبات الزور: العضلتان، وفي الجمهرة «صلوع الزور».

(٣٠) فات: تقدم. الخطم: مقدّم الأنف، البرطيل: الحديدة الطويلة أو الحجر الطويل.

(٣١) عسيب النخل: الجريدة، شبّه بها ذنب الناقة. الغارز: الضرع. تخوّنه: تنقصه. الأحاليل، الواحد إحليل، مخرج اللبن من الثدي.

قنـــواءُ في حُـــرتَيْهـــا ، للبَصِير بها عتقٌ مُبينٌ، وفي الْخَدّيـــن تَسْهِيلُ [٣٢]

تَخْدي على يَسَراتٍ، وهي لاحقـةٌ [٣٣] ذَوابلٍ ، وَقْعُهُـنَّ الأرضَ تَحْلِيـلُ [٣٤]

سُمْرُ العُجَايَاتِ يترُكْـنَ الحصَـى زِيَماً ، لم يَقِهِـنَّ رُؤوسَ الأُكْمِ تَنْعِيــلُ [٣٥]

يـومـاً يظـلُّ بـــه الحِربـاءُ مُصْطَخِماً كـأنَّ ضـاحيَـه بـالنـارِ مملـولُ [٣٦]

يوماً يَظَـلُّ حـدابُ الأرضِ يـرفعهـا مِـنَ اللّـوامِـعِ تخليــطٌ وتَـــزْيِيـــلُ

كـأنّ أوبَ ذِراعَيْهـا وقـد عَـرِقَـتْ وَقَـدْ تَلَفَّـعَ بـالقُـورِ العَسَاقِيــلُ [٣٧]

وقالَ للقَـوْمِ حـاديهم، وقـد جَعَلَـتْ وُرْقُ الْجَنَادِبِ يركُضْنَ الْحَصَى :قِيلُوا [٣٨]

شَـدَّ النهـارِ، ذِراعـا عَيْطَـلٍ نَصَـفٍ قـامـت فجاوبَهـا نُكْـدٌ مَثَـاكِيـلُ [٣٩]

---

(٣٢) قنواء : في أنفها حدب. الحرّتان: الأذنان، العتق: الكرم.

(٣٣) ويروى « لاهية ».

(٣٤) اليسرات: القوائم. الذاوبل: اليابسة، الضامرة. التحليل: القليل، والمراد وصف قوائمها بالضمور والذبول ليكون ذلك أعون لها على الجري.

(٣٥) ورواية عجز البيت في الجمهرة « ولا يقيها ». والعجايات: عصب قوائم الإبل. الزيم: المتفرقة. أراد أنهن لا يحتجن التنعيل لأنهن غلاظ.

(٣٦) ورواية هذا البيت في جمهرة أشعار العرب:

« يـومـاً تظـل حـداب الأرض تـرفعهـا مـن اللـوامـع تخليــط وتــزييــل »

وكذا روي في منتهى الطلب من أشعار العرب.

والمصطخم: القائم من الحر. ضاحيه: ما ظهر منه للشمس. المملول: من الملة: وهي النار. وقوله حداب الأرض: ما أشرف منها وغلظ. التزييل: التفريق. اللوامع : السّراب أو البرق.

(٣٧) ورد في صدر البيت، في الجمهرة « إذا » مكان « وقد ». أوب ذراعيها : رجع يديها وسرعة حركتها. تلفّع: التحف. القور : كل موضع مرتفع. العساقيل، الواحد عسقول: وهو السَّراب.

(٣٨) الورق، الواحد أورق: الأخضر المائل إلى السواد. يركضن: يضربن بقوائمهن. قيلوا : استريحوا في القائلة، أي وسط النهار أو منتصفه.

(٣٩) شدّ النهار : أي وقت ارتفاعه. العيطل: الطويلة. النصف: النائحة. النكد : التي لا يصيبها خير. يقول: كأن يديها في وقت الهاجرة، وهو الوقت الذي تكلّ فيه ذوات الأربع وتفتر. ذراعا عيطل، أي ذراعا امرأة طويلة حسنة، وجعلها نصفاً ليكون أقوى لها على ترجيع يديها.

نَوَّاحَـةٌ، رِخْـوَةُ الضَّبْعينِ، ليس لَهـا لما نَعَى بِكْرَها النَّـاعـون، معقـولُ[٤٠]

تَفـري اللَّبـانَ بِكَفَّيهـا، ومِـدْرَعُهـا مُشَقَّـقٌ عـن تَـرَاقِيهـا، رَعـابيـلُ[٤١]

يَسْعَى الوُشاةُ بِجَنْبَيْها[٤٢]، وقَـوْلُهُـمْ: إنّك يـا بـنَ أبي سُلْمـى لَمَقْتُـولُ[٤٣]

وقـالَ كـلّ خليـلٍ كُنْـتُ آمُلُـه: لا أُلفِيَنّـكَ، إنّـي عنـكَ مَشْغُـولُ[٤٤]

فقلتُ: خَلّوا طريقـي، لا أبـا لَكُـمُ، فكـلُّ مـا قَـدَّرَ الرّحمنُ مفعـولُ[٤٥]

كلُّ ابنِ أُنثى، وإن طالـتْ سَلامَتُـه، يَوْمـاً على آلـةٍ حَـدْبَـاءَ مَحمـولُ[٤٦]

أُنبِئْـتُ أنّ رَسـولَ اللهِ أَوْعَـدَني، والعَفْوُ عِنْـدَ رَسـولِ اللهِ مـأمـولُ[٤٧]

مَهْلاً! هداك الذي أعْطَاكَ نـافلـةَ الـ ـقُرْآن فِيها مَـوَاعِيـظٌ، وتَفْصيـلُ[٤٨]

لا تـأخُـذَنّـي بـأقْـوَالِ الوُشـاةِ، ولَم أُذْنِبْ، ولو كَثُرَتْ عنّي الأقاويـلُ[٤٩]

---

(٤٠) رخوة الضبعين: شديدة الحركة. بكرها: أوّل ولدها.

(٤١) تفري: تشق. اللبان: الصدر. المدرع: القميص. الرعابيل، الواحد رعبول: القطعة المتخرّقة. أراد أن هذه المرأة تخدش نحرها وصدرها وتشق مدرعها لما هلك من ولدها.

(٤٢) ويروى «جنابيها» وفي الجمهرة «بجنبيها» أي حواليها.

(٤٣) الوشاة: الذين يزينون الكذب. مقتول: صائر إلى القتل.

(٤٤) ورد في عجز البيت، في الجمهرة «لا ألهينّك» أي لا أشغلنّك. وقوله كنت آمله: أي كنت أرجو مساعدته وإعانته. يقول: لا أشغلك عمّا أنت فيه من الخوف والفزع، فأنا مشغول عنك بأمور نفسي.

(٤٥) ويروى في صدر البيت «سبيلي». وقوله لا أبا لكم: أي لا أباً حرّاً لكم، ويُقال في المدح والذم.

(٤٦) الحدباء، مؤنث أحدب: وهو الذي تقوّس ظهره، والمراد وصف الآلة التي يحمل عليها الميت، أي النعش.

(٤٧) ورواية الشعر والشعراء «نبئت» وفي عجزه «مبذول» مكان «مأمول».

(٤٨) النافلة: العطية الزائدة على ما يجب من العطاء. تفصيل: تبيين وتوضيح.

(٤٩) ورواية عجز البيت في الجمهرة: «وإن كثرت فيّ الأقاويل». وقوله لا تأخذني: لا تتهمني وتستذنبني بأقوال الواشين.

لَقَدْ أقُومُ مَقَاماً لَوْ يَقُومُ بِهِ، أرَى وَأَسْمَعُ ما لَوْ يَسْمَعُ الفِيلُ[٥٠]

لَظَلَّ يُرْعَدُ، إلاّ أنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرسول بإذنِ اللهِ، تَنْوِيلُ[٥١]

حَتّى وَضَعْتُ يميني لا أُنازِعُهُ في كَفِّ ذي نَقِماتٍ قيلُهُ القِيلُ[٥٢]

لَذاكَ أهيبُ عِنْدي إذ أُكلِّمُهُ وَقِيلَ: إنّكَ مَسْبُورٌ وَمَسْؤُولُ[٥٣]

من ضَيْغَمٍ من ضِراءِ الأسْدِ مَخْدَرُهُ ببطنِ عثَّرَ، غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ[٥٤]

يَغْدو، فَيلحَمُ ضِرْغامَيْنِ، عَيْشُهُما لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ، خَرَاذيلُ[٥٥]

إذا يُساوِرُ قِرْناً لا يَحِلُّ لَهُ أن يتْرُكَ القِرْنَ إلاَّ وَهُوَ مَفلولُ[٥٦]

مِنْهُ تَظَلُّ حَميرُ الْوَحْشِ ضامِزَةً وَلاَ تُمَشِّي بِوادِيهِ الأراجِيلُ[٥٧]

وَلاَ يَزَالُ بِوَادِيهِ أخو ثِقَةٍ مُطرَّحُ البزِّ، والدِّرْسان، مأكُولُ[٥٨]

---

(٥٠) يقول: لقد حضرت مجلساً هائلاً لو حضره الفيل، ورأيت أمراً عظيماً، وسمعت كلاماً عجيباً لو رآه وسمعه الفيل لظلّ يرعد...

(٥١) ورد في عجز البيت «من النبي» مكان «من الرسول». وقوله يرعد: تأخذه الرعدة من شدّة الخوف، وخصّ الفيل لأنه أراد التهويل والتعظيم، والفيل أعظم الحيوانات وأضخمها جثة. التنويل: العطاء وأراد به التأمين.

(٥٢) وضعت يميني: إشارة إلى مصافحته النبيّ بالإسلام، والضمير في أنازعه عائد للنبي. قيله القيل: أي قوله صادق فاصل.

(٥٣) ويروى «ولهو» مكان «لذاك» وفي عجزه «منسوب» مكان «مسبور». وقوله منسوب: أي مسؤول عمّا نُسب إليك.

(٥٤) الضراء، الواحد ضارٍ: مفترس. مخدره: عرينه. عثَّر: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وآخره راء مهملة، قال أبو منصور: عثَّر موضع وهو مأسدة يعني أنه كثير الأسود. معجم البلدان (٤ : ٨٥).

(٥٥) يلحم: يطعم لحماً. معفور: مطروح على التراب. الخراذيل، الواحد خردلة: القطعة الصغيرة.

(٥٦) القرن: الخصم. مفلول: مكسور، منهزم. وروى الأصمعي «مثلول».

(٥٧) الضامزة: الساكنة. الأراجيل، الواحد رجيل: الراجل بخلاف الراكب.

(٥٨) الدِّرسان، مثنى درس: الثوب المتخرّق البالي. ويروى: «مطَّرح اللحم والدرسين مقتول».

إنّ الرّسولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللهِ مَسْلُولُ [٥٩]

في عُصْبَةٍ من قُريشٍ قالَ قائلُهم ... بِبَطْنِ مكّةَ، لما أسلموا: زُولوا [٦٠]

زالوا، فما زال أنكاسٌ، ولا كُشُفٌ، ... عِنْدَ اللِّقاءِ، ولا مِيلٌ مَعازيلُ [٦١]

شُمُّ العَرانينِ، أبْطالٌ، لَبُوسُهُم ... من نَسْجِ داودَ، في الْهَيْجا، سَرابيلُ [٦٢]

بيضٌ سَوابِغُ قدْ شُكَّتْ لها حَلَقٌ ... كأنَّها حَلَقُ القَفعاءِ، مَجْدُولُ [٦٣]

لا يَفْرَحُونَ، إذا نالَتْ رِماحُهُمُ ... قَوْماً، ولَيْسوا مَجَازيعاً، إذا نِيلوا [٦٥]

يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمالِ الزُّهرِ، يَعْصِمُهم ... ضَربٌ، إذا عَرّدَ السُّودُ التّنابيلُ [٦٤]

لا يَقَعُ الطّعْنُ إلاَّ في نُحُورِهِمُ، ... ما إن لَهُمْ عن حِياضِ الموْتِ تَهْليلُ [٦٦]

---

(٥٩) يستضاء به: يُهدى به. المهنّد: المنسوب إلى الهند، وهو أجود السيوف عند العرب. وروايته في الجمهرة وفي الشعر والشعراء «وصارم».

(٦٠) العصبة: الجماعة. قائلهم: أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. زولوا: أي هاجروا من مكة إلى المدينة، وإنما خصّ قريشاً بالذكر لأن أغلب المهاجرين كانوا منها.

(٦١) الانكاس: الواحد نكس: الضعيف الجبان. كشف، الواحد أكشف: وهو من لا ترس له، أو هو الشجاع الذي لا ينكشف في الحرب. ميل، الواحد أميل: من لا سيف له، أو من لا يحسن الركوب. المعازيل: الواحد معزول: من لا سلاح له.

(٦٢) شم العرانين: كناية عن الأنفة والإباء. من نسج داود: أي من صنعه، وهي من الدروع المشهورة. السرابيل: الدروع.

(٦٣) البيض السوابغ: الدروع. وشكّت: أُدخل بعض حلقها في بعض وسمِّرت. القفعاء: نبات ينبسط على وجه الأرض له حلق كالخواتم، وقد شبّه به حلق الدروع.

(٦٤) ويروى «البهم» مكان «الزهر» وهذا البيت سابق لما يليه في الجمهرة. الزهر: البيض. عرّد: جبن. التنابيل، الواحد تنبال: القصير. يعرّض في هذا البيت، على قول بعض الشرّاح، بالأنصار لتحالفهم عليهم يوم وفد على رسول الله ﷺ.

(٦٥) المجازيع، الواحد مجزاع: الشديد الجزع والخوف. يقول: إنهم إذا حقّقوا النصر لا يفرحون به لكونه من عاداتهم، وإذا هزمهم عدوهم لا يجزعون من لقائه ثانية لثقتهم بالتغلب عليه.

(٦٦) حياض الموت: موارد الهلاك. التهليل: الجبن والفرار. يقول: لا يقع طعن الأعداء في ظهورهم لأنهم لا يفرون وليس لهم تأخر عن موارد الردى.

ألا بكرت عرسي (الطويل)

أَلاَ بَكَـرَتْ عِـرْسِي تَلُـومُ وتَعْـذِلُ — وغيرُ الذي قـالـتْ أَعَـفُّ وأَجْمَـلُ [1]

ولَمّـا رأتْ رأسي تبـدَّلَ لـونُـهُ — بيـاضـاً عـن اللّـونِ الذي كـان أوّلُ

أَرَنَّتْ من الشَّيبِ العجيـبِ الذي رَأَتْ — وهل أنتِ منِّي وَيْبَ غَيْـرِك أمْثَـلُ [2]

كلانـا عَلَتْـهُ كَبْـرَةٌ فكـأنَّما — رَمَتْـهُ سِهـامٌ في المفـارِقِ نُصَّـلُ [3]

وقـد أشْهَـدُ الكـأسَ الرويَّـةَ لاهيـاً — أُعَـلُّ قُبَيْـلَ الصُّبْـحِ منهـا وأُنْهَـلُ [4]

يَنـازِعُنِيهـا لَيِّـنٌ غيرُ فـاحشٍ — مُبَـادِرُ غـايـاتِ التِّجـارِ معـذَّلُ [5]

إذا غَلَبَتْـهُ الكـأسُ لا مُتَعَبِّـسٌ — حَصُـورٌ ولا مـن دُونِهـا يَتَبَسَّـلُ [6]

وليـس خليلي بـالمَلُـولِ ولا الّـذي — يَلُـومُ على البُخْـلِ البخيـلَ ويَبْخَـلُ

لنا حـاجـةٌ في صَـرْحَـةِ الحيِّ بعـدمـا — بَـدَا لهمُ أن يَظْعَنـوا فتحمَّلـوا [7]

نَشَـاوَى نـديمُ الكـأسِ منَّـا مرنَّـحٌ — وعِيْسٌ مُنـاخـاتٌ عليهـنَّ أرْحُـلُ [8]

---

(١) ويروى: «علام غدت عرسي». العرس: الزوجة.

(٢) أرنّت: أظهرت الخوف والجزع. يقول: لست بأمثل مني فقد أصابك ما أصابني من الشيب والكبر، ويب: دعاء يفيد الذم والسَّبّ.

(٣) شبّه الشيب بسهام لا نصال لها وقد ألبسه خماراً أبيض وذهب بسواد شعره.

(٤) الرويّة: المملوءة. أعل وأنهل: أُسقى منها المرة بعد المرة، أراد أنه ما زال يلهو ويتعاطى الخمرة شأن الشباب.

(٥) ينازعني، من المنازعة: المجاذبة، المعاطاة. وقوله غير فاحش: أي دمث الخلق ليّن الطباع. المبادر: الذي يبادر إلى الشراب لئلا يسبقه إليه غيره، وهو أيضاً الذي يبادر لابتياع ما يختاره من الخمر قبل الناس. والمعذّل: الملوم.

(٦) أراد أنه لا يعبّس في وجوه ندمائه إذا أخذت فيه الكأس، وقال بعضهم: معناه أنه لا يساوم ولا يعبّس ولا يعربد. والحصور: الضيق الخلق الممسك البخيل.

(٧) صرحة الحي: ساحته. يظعنون: يرحلون.

(٨) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. المناخات: الباركات.

وجَحْلٌ سَليمٌ قد كشَفْنا جِلاَلَهُ ... وآخرُ في أنْضاءِ مِسْحٍ مُسَرْبَلُ[٩]

وصَرْماءَ مِذْكارٍ كأنَّ دَوِيَّها ... بُعَيْدَ جَنَانِ اللَّيلِ مِمّا يُخَيَّلُ[١٠]

حديثُ أُناسِيٍّ فلمّا سمِعتُه ... إذا ليس فيه ما أبِينُ فأَعْقِلُ[١١]

قطعتُ يُماشِيني بها مُتَضائلٌ ... من الطُّلْسِ أحياناً يَخُبُّ ويَعْسِلُ[١٢]

يُحِبُّ دُنُوَّ الإنْسِ منه وما به ... إلى أحدٍ يوماً من الإنسِ مَنْزَلُ[١٣]

تَقَرَّبَ حتى قلتُ لم يَدْنُ هكذا ... من الإنسِ إلا جاهلٌ أو مُضَلَّلُ[١٤]

مَدَى النَّبْلِ تغشاني إذا ما زجَرْتُه ... قُشَعريرةٌ من وجهه وهو مُقْبِلُ[١٥]

إذا ما عَوَى مَسْتَقْبِلَ الرِّيحِ جاوَبَتْ ... مسامِعُه فاهُ على الزَّادِ مُعْوِلُ[١٦]

كَسُوبٌ إلى أن شَبَّ من كَسْبِ واحدٍ ... مُحالِفُه الإقتارُ لا يَتَمَوَّلُ[١٧]

---

(٩) الجحل: الزِّق، وخص بعضهم به العظيم منها. وسقاء جحل: ضخم عظيم. الجلال: الغطاء. أنضاء: خلقان. المسح: الكساء من الشعر.

(١٠) الصرماء: الأرض التي لا نبت فيها ولا ماء. المذكار: التي لا يسلكها إلا الذكور من الرجال. الدّويّ: الصوت أو ما يصدر عن الجن من عزيف. جنان الليل: ظلمته.

(١١) أراد أنه يسمع همهمة لا تفهم، وذلك لأن المكان خالٍ. وقال بعضهم: إنما المراد كأن عزيف الجن حديث أناسيّ.

(١٢) الطلس: في لونه غبرة إلى السواد. يعسل: يمضي مسرعاً ويضطرب في عدوه وهزّ رأسه. أراد أنه قطع هذه الفلاة الموحشة فلم يجد فيها غير الذئب يماشيه ويباريه.

(١٣) المنزل هنا: النزول.

(١٤) ورواية الأصمعي: «تقرَّب حتى قلت ما كان كائناً». أراد أنه ما من جاهلٍ أو ضالٍّ يتقدم هذا التقدم، لأنه أصبح على مرمى النبل.

(١٥) ويروى «مدى الرمح» و «مدى الصوت».

يقول: إنه أمكنني من نفسه، فهو منّي بمقدار طول الرمح أو كقدر رمية السهم، وقد غشيتني قشعريرة عندما رأيته كاشراً وهو مقبل نحوي.

(١٦) يقول: إذا قابل الريح مصوِّتاً دخلت في فمه ثم خرجت من مسامعه لخلو جوفه من الزاد.

(١٧) المراد أنه كسوب للمعدوم الذي يتعسّر على غيره. وقد زعموا أن كعباً كان في غنيمات له فأولع الذئب بها حتى أتى على أكثرها وأفناها، فقال: من كسب واحد، أي مما اكتسبت أنا، ثم وصف نفسه بالإقتار ومحالفة الفقر له.

كَأَنَّ دُخَانَ الرِّمْثِ خَالَطَ لَونَهُ يُغَلُّ بِهِ مِن بَاطِنٍ وَيُجَلَّلُ[18]

بصيرٌ بِأَدْغَالِ الضَّرَاءِ إذا خَدَا يَعِيلُ ويَخْفَى بِالْجِهَادِ وَيَمْثُلُ[19]

تَرَاهُ سميناً مَا شَتَا وكَأَنَّهُ حَمِيٌّ إذا ما صافَ أو هو أَهْزَلُ[20]

كَأَنَّ نَسَاهُ شِرْعَةٌ وكَأَنَّهُ إذا ما تَمَطَّى وِجْهَةَ الرِّيحِ مِحْمَلُ[21]

وحَمْشٌ بصيرُ الْمُقْلَتينِ كَأَنَّهُ إذا ما مشى مُسْتَكرهَ الرِّيحِ أَقْزَلُ[22]

يكادُ يَرَى مَا لا ترى عينُ واحدٍ يُثيرُ له ما غَيَّبَ التُّرْبُ مِعْوَلُ[23]

إذا حَضَرَاني قلتُ لو تَعْلَمَانِهِ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي مِنَ الزَّادِ مُرْمِلُ[24]

غُرابٌ وذِئْبٌ ينظُرانِ متى أرى مُنَاخَ مَبِيتٍ أو مَقِيلاً فَأَنْزِلُ[25]

أَغَارَا على ما خَيَّلَتْ وكِلاهُمَا سيُخْلِفُهُ مني الذي كان يأمُلُ[26]

كَأَنَّ شجاعَيْ رَمْلَةٍ درجا معاً فمرَّا بنا لولا وقوفٌ ومَنْزَلُ[27]

---

(١٨) شبّهه بدخان الرمث لأنه أبيض تشوبه غبرة مائلة إلى الزرقة. يُغل به: يدخل في آباطه وقوائمه.

(١٩) الأدغال: الواحد دغل: الشجر الكثير الملتف. الضراء: الاستخفاء، يقال: «هو يمشي الضراء» إذا مشى مستخفياً في ما يواريه من الأشجار. خدا: أسرع وزجَّ بقوائمه، يعيل، لعله من عال في الأرض: ضرب فيها وذهب ودار. الجهاد: الأرض الغليظة الصلبة لا نبات فيها. يمثل: يظهر ويبين.

(٢٠) وصفه بالسِّمن في الشتاء لأنه يأكل من الأشلاء وبالضمور في الصيف، وهذا شأن السباع.

(٢١) النَّسا: عرق في الساق ينحدر من الورك. الشرعة: الوتر، شبّه نساه بالوتر لضموره وهزاله.

(٢٢) الحمش: دقيق الساقين. مستكره الريح: أي إذا استقبل الريح ترده لضعفه. الأقزل: الأعرج.

(٢٣) ويروى «عين ناظرٍ» مكان «عين واحد». أراد أنه يرى ما لا تراه عين أحد، وذاك لمدّه بصره، فهو يستخرج مما غيَّبه التراب وطواه الثرى.

(٢٤) المرمل: الذي نفد زاده. قال بعضهم: توجّه بخطابه للذئب والغراب فقال: إنكما طمعتما في غير مطمع.

(٢٥) ويروى عجزه: «مقيل نهارٍ أو مبيتاً فأنزل».
والمبيت يكون ليلاً، أما المقيل فيكون في الهاجرة، أي في منتصف النهار.

(٢٦) على ما خيَّلت: أي على ما شُبِّه لها.

(٢٧) الشجاعان، مثنى الشجاع: الحيَّة. شبَّه زمامي ناقته، عندما مدَّت عنقها، بشجاعين يتلويان في الرمال.

فلـم يجـدا إلا مُنـاخَ مَطِيَّـةٍ تَجَافَى بها زَوْرٌ نبيلٌ وكَلْكَلُ[٢٨]
ومَضْربَها تحت الْحَصَى بجِرَانِها ومَثْنَى نَواجٍ لم يَخُنْهنَّ مَفْصِلُ[٢٩]
وأتْلَعَ يُلْوي بالْجَديلِ كأنَّه عَسِيبٌ سقاه من سُمَيْحَةَ جَدْوَلُ[٣٠]
ومَوْضِعَ طُوليٍّ وأحْنَاءَ قاتِرٍ يَئِطُّ إذا ما شُدَّ بالنِّسْعِ مِن عَلُ[٣١]
وسُمْرٌ ظِماءٌ واتَرتْهُنَّ بعدما مضتْ هَجْعةٌ من آخرِ اللَّيلِ ذُبَّلُ[٣٢]
سفى فوقهنَّ التُّربُ ضافٍ كأنَّه على الفَرْجِ والحاذَيْنِ قِنْوٌ مُذلَّلُ[٣٣]
ومُضْطَمِرٌ من خاشعِ الطَّرْفِ خائفٌ لِمَا تضَعُ الأرضُ القَوَاءُ وتَحْمِلُ[٣٤]
أَنَخْتُ قلوصي واكْتَلأْتُ بِعَيْنِها وآمَرْتُ نفسي أيَّ أمْرَيَّ أفعَلُ[٣٥]

---

(٢٨) تجافى: تنحَّى ولم يلزم مكانه. الزور: ملتقى أطراف عظام الصدر. النبيل: الضخم الجسيم، الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

(٢٩) المضرب: العظم الذي فيه مخّ. الجران: باطن العنق وهو ما ولي التراب من عنقها. وقوله، مثنى نواجٍ، يريد أنها ثنت قوائمها، أي عطفت يديها ورجليها عند البروك.

(٣٠) الأتلع: الطويل العنق. الجديل: الزمام. العسيب: جريد النخل الذي كشط خوصه، سميحة؛ موضع، وقيل: بئر بالمدينة، وقيل: بئر بناحية قديد، وقال نصر: سميحة بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء.
معجم البلدان (٣: ٢٥٥)

(٣١) الطولي: لعلّه الحبل الطويل، الزمام. القاتر: اللطيف من الرحال الذي يقي ظهر الناقة ولا يجرحه. الأحناء: عيدان الرّحل. يئط: يصوّت. النسع: حبل طويل عريض تشدُّ به الرحال.

(٣٢) السمر: البعر. الظماء: اليابسات. واترتهن: تابعتهن. أراد أنه مضى على ناقته أياماً لم تشرب الماء فخرجت بعراتها يابسة متتابعة، ولو كانت رطبة لجاءت معاً.

(٣٣) سفى الترب: ذراه وبدّده. الضافي: الذنب الطويل، الحاذان: مثنى الحاذ: وهو مؤخر الفخذ. القنو المذلل: العذق المهيّأ المستوي.

(٣٤) المضطمر: من الاضطمار: الانضمام، خاشع الطرف: منكسره من الإعياء. القواء: القفر التي لا نبت فيها، وقوله «لما تضع الأرض» أي هو خائف أن يقع إلى الأرض من على ظهر الناقة، لما ترفع وتضع من سبع أو حيّة.

(٣٥) القلوص: الناقة الشابة اكتلأت بعينها: أي جعلتها تحرسني. ورواية صدر البيت في لسان العرب: «أنخت بعيري واكتلأت بعينه». أراد شاورت نفسي ماذا أفعل، أأنام محترساً بعينها لأنها إذا رأت شيئاً ذعرت فأستيقظ لفزعها أم أرحل متوكّلاً على الله.

أأكْلَـؤُهَــا خَــوفَ الحوادثِ إنّهــا	تَريــبُ على الإنســانِ أم أتــوكَّــلُ[36]
فأقْسمـتُ بـالـرحمــنِ لا شيءَ غيرُه	يمينَ امــرىءٍ بَــرٍّ ولا أتحلَّـــلُ[37]
لأَسْتَشعِــرنْ أعلَــى دَرِيسَــيَّ مُسْلِماً	لِوَجْهِ الذي يُحْيِي الأنـامَ ويقتُـلُ[38]
هــو الحافـظُ الوَسْنـانَ بـالليـل ميّتــاً	على أنّـه حــيٌّ مـن النَّـوم مُثْقَــلُ[39]
من الأسوَدِ السّاري وإن كـان ثـائـراً	على حـدِّ نـابَيْــهِ السِّمامُ المثمَّــلُ[40]
فلمّــا استــدارَ الفَـرقَـدانِ زَجَـرْتُهـا	وهَــبَّ سمَـاكٌ ذو سِلاحٍ وأعـزَلُ[41]
فحطَّــتْ سريعــاً لم يخنْهـا فــؤادُهــا	ولا عَيْنُها من خَشْيَةِ السَّوْطِ تَغْفُـلُ[42]
يقطِّــعُ سَيْــرَ النــاعِجــاتِ ذَمِيلُهــا	نَجَـاءٌ إذا اختَـبَّ النَّجـاءُ المعـوَّلُ[43]

---

(٣٦) أأكلؤها: أأحفظها. تريب: تأتي بريبٍ، والريب هنا ما يحدث لك من أذىً.

(٣٧) برٌّ: غير آثم. لا أتحلّل: لا أستثني.

(٣٨) أستشعر: ألبس. الدَّريس: الثوب الخلق البالي. يقول: أتوكل على الله وأنام مسلماً وجهي له إنه يفعل ما يشاء وهو الذي يحيي ويميت.

(٣٩) ورواية صدر البيت أيضاً: «هو الكالىء الوسنان ليلاً وقلبه». الوسنان: النائم، أو من أخذه ثقل النوم واشتدَّ نعاسه.

(٤٠) الأسود الساري: الحيّة التي تأتي ليلاً. الثائر: الذي يطلب بثأره. المثمَّل: المجمّع، يقول: الله الحافظ من هذه الأشياء المهلكة.

(٤١) الفرقدان، مثنى فرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يُهتدى به. السِّمـاك: وهما سماكان، أحدهما السّماك الأعزل، والآخر السّماك الرامح، والذي هو من منازل القمر الأعزل وبه ينزل القمر وهو شآمٍ، وسُمّي أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا رمح له، ويقال: سُمّي أعزل لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد وهو أعزل منها، والرامح وليس هو من المنازل، ولا نوء له وهو إلى جهة الشمال.

انظر لسان العرب (١٠ : ٤٤٤)

(٤٢) حطّت: اعتمدت في الزمام على أحد شقيها.

(٤٣) الناعجات: الإبل. الذميل: ضرب من سير الإبل، وقيل: هو السير الليّـن ما كان، النجاء: السرعة

مُنَفَّجَــةُ الدَّفَّينِ طُيِّــنَ لَحمُهـا كما طِينَ بالضَّاحي من اللِّبْنِ مِجْدَلُ (٤٤)

ودَفٌّ لها مثــلُ الصَّفَــاةِ ومِــرْفَــقٌ عن الزَّوْرِ مفتولُ الْمُشَـاشَـةِ أَفْتَـلُ (٤٥)

وســالفــةٌ رَيَّــا يُبَــلُّ جــديلُهَــا إذا مــا عَلاَهــا مــاؤهــا المتبــزِّلُ (٤٦)

وصــافيــةٌ تنفــي القَــذَاةَ كــأنَّهــا على الأَيْنِ يَجْلُوها جِلاءٌ وتُكْحَـلُ (٤٧)

فمَنْ للقــوافي شــانَهــا مــن يَحــوكُهــا إذا ما ثوى كعــبٌ وفــوَّزَ جَـرْوَلُ (٤٨)

يقــولُ فلا يَعْيــا بِشيءٍ يقــولُــه ومِنْ قــائليهــا مَــنْ يُسيء ويَعْمَــلُ (٤٩)

= في السير. اختبّ: راوح بين يديه ورجليه، أي قام على إحداهما مرّة وعلى الأخرى مرّة، ومنه المثل «إما خبَّت وإما بركت» المعوَّل: المحمَّل.

(٤٤) المنفَّجة: التي خرجت خواصرها أو الواسعة الجنبين. الدفّان، مثنى دف: الجنب. الضَّاحي: الظاهـر للشمس. المجدل: القصر المشرف لوثاقة بنائه. ومنه قول الأعشى:

في مِجــدلٍ شُــدِّد بنيــانُــه يــزلُّ عنــه ظُفُــرُ الطــائــر

لسان العرب (١١: ١٠٤، ١٠٥)

(٤٥) الصفاة: الصخرة الملساء. الزَّور: الصدر. المشاشة: رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه. وجعلها فتلاء لئلاَّ تمسَّ مرافقها زورها فيصيبها انفتاق او ورم في إبطها.

(٤٦) السالفة: صفحة العنق عند معلَّق القرط. الريّا: الكثيرة اللحم، الناعمة. الجديل: الزِّمام. الماء هنا: العرق، المتبزِّل: المتقطِّر.

(٤٧) الصافية: العين، وقد جعل الصفة مكان الموصوف. تنفي القذاة: تنحّي ما يقع في عينها وليس هذا المراد إنما معناه أنها لم تقذَّ قطّ. الأين: التعب والنصب، الجلاء: الكحل.

(٤٨) ثوى: هلك، فوَّز: مات. وبشأن هذا البيت وما يليه قيل: إن الحطيئة قال لكعب بن زهير قد علمتم روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك، فإن الناس أروى لأشعاركم، فقال كعب: فمن للقوافي... (الأبيات)

انظر الشعر والشعراء ص ٦٩ والأغاني (٢: ١٦٥)

ومنه قول الكميت:

ومــا ضرَّهــا أنَّ كعبــاً ثــوى وفــوَّز مــن بعــده جــرول

لسان العرب (١٤: ١٢٦)

(٤٩) ورواية صدر البيت: «نقول فلا نعيا بشيء نقوله»

وقوله يعمل: يريد يتصنّع ويتكلّف.

يقــوِّمُهــا حتى تَقُــومَ مُتُــونُهـــا فيَقْصُــرُ عنهــا كـلُّ مــا يُتمثَّــلُ [٥٠]
كَفَيْتُكَ لا تلقى مـن النـاسِ شـاعـراً تَنَخَّـلَ منهـا مثــلَ مــا أتَنَخَّــلُ [٥١]

أمن أم شداد [*] (الطويل)

أمِــنْ أُمِّ شَــدَّادٍ رُسُــومُ المنـــازلِ تَوَهَّمتُها مـن بعـدِ سـافٍ ووابِـلِ [١]
وبعـدَ ليـالٍ قــد خَلَــوْنَ وأشهــرٍ على إثْرِ حَـوْلٍ قـد تجرَّمَ كـامـلِ [٢]
أرى أُمَّ شــدَّادٍ بها شِبْــهَ ظبيـــةٍ تُطِيفُ بمكحولِ الْمَدامِـعِ خـاذِلِ [٣]
أغَنَّ غضيضِ الطَّرْفِ رَخْصٍ ظُلُوفُـه تَـرُودُ بمُعْتَـمٍّ مـن الرَّمـلِ هـائـلِ [٤]
وتـرنُـو بعَيْنَـي نعجــةٍ أمِّ فــرقــدٍ تظـلُّ بــوَادِي روْضــةٍ وخَمائــلِ [٥]
وتخطُـــو على بـــرديَّتينِ غَـــذَاهُما أهاضيبُ رَجَّافِ العشيَّاتِ هـاطـلِ [٦]

---

(٥٠) ويروى: «حتى تلين متونها» أراد أنه يقوّم القوافي كما تقوّم السهام فيقصر دونها كل ما يضرب مثلاً.

(٥١) تنخَّل: اصطفى واختار.

(*) وردت هذه القصيدة في منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك.

(١) الرسوم: الآثار. السافي: الريح التي تثير التراب وتذروه. الوابل: المطر الغزير. أراد أن الريح ووابل المطر قد عفا آثارها ومحا معالمها.

(٢) خلون: مضين. تجرّم: انقضى، ومنه حول مجرّم أي تام.

(٣) المدامع: مجاري الدمع. الخاذل: الذي يتخلف عن أمّه. شبّهها بالظبية التي أضلّت أمها فجرت دموعها في أثرها ممزوجة بالكحل.

(٤) الأغن: صفة للغزال الذي في صوته غنّة، وهو صوت محبوب يخرج من أقصى الأنف. غضيض الطرف: فاتر النظر منكسر الأجفان. رخص ظلوفه: أي لينة لم تشتد ولم تقو. ترود: ترعى. المعتمّ: الذي لبس العمامة، وإنما أراد أن تلك الآكام من الرمل الهائل قد تعمّمت بالنبت، أي ظهر عليها كالعمامة.

(٥) ترنو: تديم النظر. النعجة: البقرة الوحشية، والفرقد: ولدها. الروضة: البقعة يجتمع فيها الماء تنبت البقل. الخمائل: ما كان فيه شجر ونبت.

(٦) أراد أن ساقيها كالبرديتين في بياضها وصفائها واستوائها. الأهاضيب، الواحدة أهضوبة: الدفعة =

وتفترُّ عن غُرِّ الثنايا كأنّها أقاحٍ تَرَوَّى من عُرُوقٍ غلاغِلِ [(٧)]

ليالِيَ نحتلُّ الْمَراضَ وعَيشُنا غريرٌ ولا نرعى إلى عَذْلِ عاذِلِ [(٨)]

فأصبحتُ قد أنكرتُ منها شمائلاً فما شئت من بُخْلٍ ومن مَنْعِ نائلِ [(٩)]

وما ذاك عن شيءٍ أكونُ اجْتَرَمْتُه سوى أن شيباً في المفارِقِ شاملي [(١٠)]

فإن تَصْرِميني وَيْبَ غيرِك تُصْرَمي وأُوذِنْتِ إيذانَ الخليطِ الْمُزايلِ [(١١)]

إذا ما خليلٌ لم يَصِلْكَ فلا تُقِمْ بتَلْعَتِهِ واعمِدْ لآخَرَ واصِلِ [(١٢)]

ومُسْتهلِكٍ يهدي الضَّلُولَ كأنَّه حصيرُ صَنَاعٍ بين أيدي الرَّوامِلِ [(١٣)]

متى ما تشأْ تسمعْ إذا ما هبَطْتَه تراطُنَ سِرْبٍ مَغْرِبَ الشمسِ نازِلِ [(١٤)]

= من المطر، الرجّاف: المضطرب، المصوّت كالرعد وغيره. الهاطل: المطر الليّن الوقع.

(٧) تفترُّ: تبسم. غرّ الثنايا: بيض الأسنان التي في مقدّم الفم. الغلاغل، من تغلغل الماء في الشجر: تخلّلها، ويقال لعرق الشجر إذا أمعن في الأرض غلغل، وجمعه غلاغل. ورواية عجز البيت في اللسان (١١ : ٥٠٢) هي: «أقاحي تُرْوى عن عروق غُلاغل».

(٨) المراض: موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة.

معجم البلدان (٥ : ٩٢ : ٩٣)

العيش الغرير: الناعم. لا نرعى: أي لا نلتفت، أراد أنهم يبيتون الليالي في تلك الناحية من الأرض هانئي العيش لا يلتفتون أو يصغون للوم لائم.

(٩) الشمائل، الواحدة شميلة: كرم الأخلاق. النائل، من النوال: العطاء، المعروف. أراد أنه أنكر عليها تلك الشمائل لما كانت تبديه من صدٍّ وبخلٍ ومنعٍ.

(١٠) أراد أن ذلك الصدّ والمنع أبدته لا لشيء اقترفه، سوى أنها رأت شيباً علا مفارقه فهجرته بسببه.

(١١) تصرميني: تقطعين حبل مودتي. ويب: دعاء عليها، أي هلكت. الخليط: كل من شاركته في جوار أو غيره. المزايل: المفارق، والمتزايلة من النساء: التي تزايلك بوجهها تستره عنك.

(١٢) التلعة: مسيل مرتفع إلى بطن الوادي.

(١٣) المستهلك: الطريق الذي يُجهد سالكه. الضّلول: الضّال، التائه، أراد أن ذلك الطريق واضح المعالم مستقيم لا يحيّر سالكه، ثم شبّهه بالحصير الذي تنسجه المرأة الحاذقة بالعمل.

(١٤) التراطن: اللغط والصياح. السِّرب: القطيع من القطا وغيرها.

رَوَايـا فِـراخٍ بـالفلاةِ تـوائـمٍ ... تَحَطَّمَ عنها البيضُ حُمرِ الحواصِـلِ [15]

تـوائـمَ أَشْبـاهٍ بغيرِ عَلاَمـةٍ ... وُضِعْنَ بمجهولٍ من الأرضِ خاملِ [16]

وخَرْقٍ يخافُ الرَّكـبُ أن يُـدْلجوا بـه ... يَعَضُّـونَ مـن أهـوالِه بـالأنـامِـلِ [17]

مَخُـوفٍ بـه الجِنَّـانُ تعـوي ذئـابُـه ... قَطَعْـتُ بفتلاءِ الذِّراعينِ بـازِلِ [18]

صَمُوتِ السُّرى خرسـاءَ فيهـا تلَفُّـتٌ ... لِنَبْـأةِ حـقٍّ أو لتشبيـهِ بـاطِـلِ [19]

تظَـلُّ نُسُـوعُ الرَّحْـلِ بعـدِ كَلاَلِهـا ... لَهـنَّ أطِيـطٌ بين جَـوْزٍ وكـاهِـلِ [20]

رفيـعِ الْمَحَـالِ والضُّلـوعِ نَمَـتْ بـه ... قوائمُ عُـوجٌ نـاشِـزاتُ الخصائـلِ [21]

تُجـاوِبُ أصْـداءً وحينـاً يَـرُوعُهـا ... تَضَوُّرُ كسَّابٍ على الرَّكبِ عـائـلِ [22]

---

(١٥) وقوله «روايا فراخ» أي التي تسقي الماء لفراخها. وقوله توائم: أراد أن فراخ القطا اثنان اثنان. تحطّم: تكسّر. وقوله: حمر الحواصل أي لم ينبت عليها ريش ولا زغب.

(١٦) أراد أن تلك التوائم المتشابهة وضعت بأرض مجهولة لا يُعرف مكانها.

(١٧) الخرق: المتّسع من الأرض. الإدلاج: سير الليل كلّه. يقول: إنهم يعضّون أناملهم تلهفاً وخوفاً من سلوك ذلك المكان ليلاً.

(١٨) الجنّان: الجنّ. وقوله: تعوي ذئابه أي من شدة الجوع والهزال. الفتلاء: الناقة التي مال ذراعاها عن زورها وهو أكرم لها. البازل: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه.

(١٩) صموت السرى: أي لا ترغو من ضجر السير في الليل وتعبه. النبأة: الصوت الخفي. أرادأنها ذكيّة الفؤاد متنبّهة لما يرى وما لا يرى.

(٢٠) النسوع، الواحد نسع: الحبل. الكلال: التعب والإعياء. الأطيط: الصَّرير. جوز الناقة: وسطها. الكاهل: ملتقى فروع الأكتاف. يقول: هي على تعبها وإعيائها لا تقلق نسوعها لاتساع وعظم جنبيها واكتناز لحمها.

(٢١) المحال: فقار الظهر. نمت به: أي ارتفعت. الناشزات: المرتفعات. الخصائل، الواحدة خصيلة: كل ما انحاز من لحم الفخذين. وهذا من وصف الناقة.

(٢٢) الأصداء، الواحد صدى: ذكر البوم، وهو أيضاً: ما يرده الجبل أو غيره إلى المصوّت مثل صوته؛ ومنه قولهم «أسرع من رجع الصدى». يروعها: يخيفها. التضوّر: صوت الذئب، وهو أن يلوّيه تلوية من شدّة الجوع. الكسّاب: المحترف، وهنا يشير إلى الذئب. العائل: الذي معوّله على الركب.

عُـذافـرةٍ تختـالُ بـالـرَّحْـلِ حُـرَّةٍ	تُباري قِلاصاً كالنَّعامِ الجوافِـلِ [٢٣]
بِـوَقْـعٍ دِراكٍ غيرِ مـا مُتَكَلَّـفٍ	إذا هبطـتْ وَعْثاً ولا مُتخـاذِلِ [٢٤]
كأنَّ جَـريـري ينتحـي فيـه مِسْحَـلٌ	من القُمْرِ بين الأنْعَمَيْنِ فعـاقِـلِ [٢٥]
يُغَـرِّدُ في الأرضِ الفَلاةِ بِعَـانَـةٍ	خِماصِ البُطُونِ كالصِّعادِ الذاوبِـلِ [٢٦]
ونـازِحَـةٍ بـالقَيْـظِ عنهـا جِحـاشُهـا	وقد قَلَصَتْ أطباؤها كالْمَكَاحِـلِ [٢٧]
وظـلَّ سَـراةَ اليـوم يُبْـرِمُ أمـرَه	بـرابيـةِ البَحَّـاءِ ذاتِ الأعـابِـلِ [٢٨]
وَهَـمَّ بـوِرْدٍ بـالـرُّسَيْسِ فصَـدَّه	رِجالٌ قُعُودٌ في الدُّجى بـالمعـابِـلِ [٢٩]

---

(٢٣) العذافرة: الشديدة الأمينة الوثيقة الظهيرة وهي الأمون. قال كعب أيضاً: «ولن يبلغها إلا عذافرة» أي الناقة الصلبة القوية. الرحل: ما يجعل على ظهر البعير كالسرج. الحرّة: الكريمة. تباري: تعارض في سيرها. القلاص، الواحدة قلوص: الفتيّة من الإبل. الجوافل: الشوارد، وأجفل: ذهب في الأرض وأسرع.

(٢٤) يقول: تباريهن بوقع متدارك، أي متواتر على نسق واحد لا تتكلّفه تكلُّفاً ولا تحمل عليه لفضل كرمها ونجابتها. الوعث: الأرض ذات الرمل والطين تسوخ الرجل فيها. وقـولـه: «متخـاذل أي لا تخذلها قوائمها ما أرادت من السير.

(٢٥) الجرير: الزمام من جلد. ينتحي: يعتمد. المسحل: العير، القمر: البيض البطون من الحمير الأنعمان: واديان؛ قيل: هما الأنعم وعاقل؛ وقيل موضع بنجد؛ وقيل: جبل لبني عبس.
انظر معجم البلدان (١ : ٢٧١)

(٢٦) يغرِّد: يصوِّب. العانة: الجماعة من حمر الوحش. الخماص: الضوامر. الصِّعاد، الواحدة صعدة: القناة القصيرة. الذوابل، الواحد ذابل، الذاوي من شدّة الإعياء والتعب.

(٢٧) ورواية صدر البيت: «يطِّرد عنها بالمصيف جحاشه». النازحة: الأتان. القيظ: شدّة الحرّ. أراد أن جحاشها بعدت عنها لشدّة الحر. قلصت: جفّ ضرعها، قلّ لبنها. الأطباء: الأخلاف. شبّه أطباءها بالمكاحل الفارغة.

(٢٨) سراة اليوم: أوله. يبرم أمره: يصرفه. البحّاء: موضع معروف في ديار مزينة. الأعابل: حجارة بيض، واحدها أعبل. قال أبو كبيرة:
«لون السحاب بها كلون الأعبل» انظر لسان العرب (١١ : ٤٢٠)

(٢٩) الرسيس: واد بنجد؛ عن ابن دريد، لبني كاهل من بني أسد بالقرب من الرسّ. الدجى: ما يبنيه =

إذا وَرَدَتْ مـاءً بِلَيْـلٍ تعـرَّضَـتْ مخافَـةَ رامٍ أو مخافَـةَ حـابِـلِ [٣٠]
كأنَّ مُدَهْدَى حَنْظَلٍ حيث سَـوَّفَـتْ بأعْطانِها من لَسِّهـا بـالْجَحَـافِـلِ [٣١]

ألا أسماء صرّمت الحبالا [*] (الوافر)

أَلاَ أَسْماءُ صَـرَّمَـتِ الحِبَـالا فـأصبـحَ غـادِيـاً عَـزَمَ ارْتِحـالا [١]
وذاتُ العِـرْضِ قـد تـأتي إذا مـا أرادتْ صُـرْمَ خُلَّتِهـا الْجُمالا [٢]
تَعَـاوَرَهـا الوُشـاةُ فعيَّـرُوهـا عـن الحالِ الَّتي في الدَّهْـرِ حـالا [٣]

= الصائد كالبيت ليستتر فيه عن الصيد. المعابل، الواحد معبلة: نصل طويل عريض. أراد: أنه عندما همَّ ورود الماء في ذلك المكان صدّه أولئك الرجال الكامنون له بنصالهم الطوال العراض.

(٣٠) تعرّضت: تلوّت في سيرها يمنة ويسرة. الحابل: الذي ينصب الحبالة (الشرك). يوقل: إذا أرادت ورود الماء ليلاً ذهبت يمنة ويسرة مخافة أن ترمى بسهم قاتل أو تقع في شباك صائد.

(٣١) مدهدى: الذي يتدهدى أي يتدحرج. الحنظل: الشجر المرّ. سوّفت: شمّت، وهو أن الدليل كان إذا ضلَّ في فلاة أخذ التراب فشمَّه فعلم أنه على هديه. الأعطان، الواحد عطن، وهو للإبل كالوطن للناس، وقد غلب على مبركها حول الحوض. اللس: الأكل، ولسَّت الدابة الحشيش تلسُّه لسّاً: تناولته ونتفته بجحفلتها، لعله أراد تشبيه المكان الذي تناولت فيه الكلأ بجحفلتها بمدهدى الحنظل، أي المكان الذي يتدحرج فيه.

(★) قال هذه القصيدة في رجل من مُزينة قتله الأوس والخزرج، وهي مما انفرد بروايتها أبو عمرو وإسحاق بن مرّار الشيباني.

(١) الحبال هنا: حبال المودة. صرَّمت، قطّعت، يقول: إنها قطعت حبل مودته وحرّمت ما كان بينها وبينه من الإلفة والمحبة.

(٢) ذات العرض: أي ذات الحسب والشرف، ويروى «ذات العرق» أراد أن ذات الحسب والشرف إذا أرادت أن تصرم حبل مودتها أتت الأمر الجميل الحسن، وأبقت للمودة موضعاً، ولم تفحش في قطيعتها.

(٣) تعاورها الوشاة: اكتنفها النمَّامون. يقول: لقد صرفها أولئك المفسدون عما كانت عليه من اللقاء والمواصلة وغيّروها فأبدت الصدّ والهجر.

ومَـــنْ لا يَفْثـإِ الواشِيـــنَ عنـــه صبــاحَ مســاءَ يبغُــوهُ الْخَبَــالا (٤)

فَسَـــلِّ طِلابَهـــا وتَعَـــزَّ عنهـــا بنــاجِيَــةٍ كــأنَّ بهــا خَيَــالا (٥)

أمُـــونٍ مـــا تَمَـــلُّ ومـــا تَشَكَّـــى إذا جَشَّمْتَهـــا يـــومـــاً كَـــلالا (٦)

كــأنَّ الرَّحْـــلَ منهـــا فـــوقَ جَـــأبٍ يُقَلِّـــبُ آتُنـــاً خُلُجـــاً حِيَـــالا (٧)

مـــن اللاَّتي أَلِفْـــنَ جُنُـــوبَ إيـــرٍ كـأنَّ لَهُـــنَّ مـــن سِبْـــتٍ نِعـــالا (٨)

يَظَـــلُّ جبينُـــهُ غَـــرَضـــاً لِسُمْـــرٍ كـأنَّ نُسُورَهـا حُشِيَـتْ نِصَـالا (٩)

أَجَشُّ تخالُـــهُ عَلِقـــاً إذا مـــا أَرَنَّ على جَـــواحِـــرِهـــا وَجَـالا (١٠)

فـأَبْلِـغْ إنْ عَـرَضْـتَ بنـا رسُـولاً أبـا الْمَمْلـوحِ إنَّ لـه جَـلالا (١١)

أَمُـــودِ خلفكُـــم هَـــرَمـــاً ولَمَّـــا تَــذُوقُــوا مــن عـداوتِنــا وَبَـالا (١٢)

---

(٤) يفثأ الواشين: أي يردّهم عما يريدون منه. الخبال: الفساد، العناء. لعلّه أراد أن الذي لا يدفع الواشين عنه، الذين يعملون صباح مساء على إفساد حياته وقطع حبال مودته، يصاب بالعناء والنصب. ولا يجوز أن يكون هذا الكلام بغير هذا المعنى لأن البيت وارد في إطار الغزل.

(٥) سلِّ طلابها: أي تعزّ عنها، أو سلِّ نفسك عن طلابها. الناجية: السريعة من النياق. يقول: دعك من أسماء هذه وتعزّ عنها بركوب ناقة سريعة كأن بها جنوناً من شدّة نشاطها.

(٦) الامون: الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها. الكلال: الإعياء.

(٧) الجأب: الحمار الوحشي. يقلب: يصرّف. الخلج، الواحدة خلوج: التي اختلج عنها ولدها بذبح أو بموت. الحيال: التي حال عليها الحول فلم تحمل.

(٨) إير: موضع بالبادية، وقيل: جبل بأرض غطفان. السِّبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ.

(٩) النسور: ما في بواطن الحوافر كالنّوى. قيل في شرحه: إنما يريد أن هذا العير يعنف بهذه الأُتـن إذا سافلها، فإذا قرب منها رمحته بحوافرها فتركت في جبينه آثاراً.

(١٠) أجشّ، منه الجشة: البُحّة في الصوت. العلق: الذي في حلقه علقة من الماء قد غصّ بها. أرنّ: صوّت، الجواحر، ما تخلّف من الحمير.

(١١) عرضت بنا: مررت بنا وجزت. الجلال: الهيبة والعظمة.

(١٢) المودي: الهالك. الوبال: سوء العاقبة: الشدّة: إنما يتوعدهم ويتهددهم بقوله: أتراكم تهلك جماعتكم، وحتى أولادكم، ولما تذوقوا من عداوتنا ما يؤلمكم ويكون وبالاً عليكم.

ولَمَّــا تَفْعَلُــوا إلاَّ وعِيــداً كَفَى بِــوعيــدِكم لَهُــمُ قِتَــالا [١٣]
وَعِيــدٌ تَخْــدِجُ الأرْحــامُ منــه وينقُــلُ مــن أمــاكِنِهــا الجبــالا [١٤]
خَفِيــفُ الغَيْــثِ تُعْجِــبُ مَــنْ رآهُ مَخِيْلَتُــه ولم تَقْطُــرْ بِــلاَلا [١٥]

صموتٌ وقوّالٌ (*) (الطويل)

صَمُــوتٌ وقَــوّالٌ فَلِلْحلمِ صمتُــهُ وبِالعلمِ يَجْلو الشَّكَّ مَنْطِقُه الفَضْلُ
فتىً لم يَـدَعْ رُشْـداً ولم يـأتِ مُنْكَـراً ولم يدْرِ من فَضْلِ السَّماحةِ ما البُخْلُ
بــه أنجبــتْ للبَــدْرِ شمسٌ مُنيرةٌ مُبـارَكَـةٌ يَنْمـي بها الفَـرْعُ والأصْلُ
إذا كــان نَجْـلُ الفَحْـلِ بين نَجِيْبَــةٍ وبين هِجَانٍ مُنْجِبٍ كَـرُمَ النَّجْـلُ [١]

وله أيضاً (*) (الطويل)

وليسَ لِمَـنْ لم يـركـبِ الْهَـوْلَ بُغْيَـةٌ وليس لِـرَحْـلِ حَطَّـهُ اللهُ حـامِـلُ
إذا أنتَ لم تُقْصِرْ عن الْجَهْـلِ والخنـا أَصَبْتَ حليماً أو أصـابَـكَ جـاهِـلُ [١]

وله أيضاً (*) البسيط)

طـافَ الرُّمـاةُ بِصَيْـدٍ راعَهـم فـإذا بعـضُ الرُّمـاةِ بِنَبْـلِ الصَّيْـدِ مقتـولُ

(١٣، ١٤) يقول: إنما وعيدكم هو على سبيل الأقوال لا الأفعال، ذاك الوعيد الذي تضع من خشيته الحوامل لغير تمام، وتزحزح من هيبته راسيات الجبال؛ وإنما أراد ذلك على سبيل السخرية والتهكم.

(١٥) يتابع المعنى بقوله: مثل وعيدكم إيّانا كمثل سحاب له مخيلة، إذا نظرت إليه خلته يمطر لا محالة ثم تزجيه ريح فتفرّقه؛ وهكذا وعيدكم قول بغير فعل كمثل ذاك السحاب.

(*) هذه الأبيات الأربعة أثبتها السكري في شرح الديوان.

(١) النجيبة: العتيقة، الكريمة من الإبل. الهجان: الكرام. المنجب: الذي يأتي من نسله أولاد نجباء.

(*) ورد هذان البيتان في الشعر والشعراء لابن قتيبة، وقد نسبا لزهير، ويقال إنهما لكعب، وكذلك وردا في العقد الفريد ٢/٢٩٩.

(١) تقصر عن الجهل: تكفّ عنه. الخنا: الفحش في الكلام وغيره.

وأنشد أيضاً (الطويل)

أتـرجو اعتِذَاري يا بـن أرْوَى ورَجْعَتي عن الْحَقِّ قِدْماً غالَ حِلْمَـكَ غُـولُ[1]
وإنَّ دُعـائـي كـلَّ يـومٍ وليلـةٍ عليـكَ بما أسْـدَيْتَـه لَطـويـلُ
وإنَّ اغترابـي في البـلادِ وجَفْـوتي وشَتْمِـيَ في ذاتِ الإلـهِ قليـلُ

(١) ابن أروى: هو الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. غال: أهلكه وأخذه من حيث لا يدري.

حرف الميم

أتعرف رسماً[*] (الطويل)

أَتَعْـرِفُ رَسْماً بين رَهْمانَ فـالــرَّقَــمْ ... إلى ذي مَـرَاهِيـطٍ كما خُـطَّ بـالقلَمْ[١]

عَفَتْـهُ ريـاحُ الصيـفِ بعـدي بمورِهـا ... وأنْدِيَةُ الجوزاءِ بـالـوَبْـلِ والدِّيَـمْ[٢]

ديـارُ التي بتَّـتْ قُـوَانـا وصَـرَّمـتْ ... وكنتُ إذا ما الحبلُ من خُلَّةٍ صَـرَمْ[٣]

فـزِعْـتُ إلى وجنـاءَ حَـرْفٍ كـأنَّهـا ... بأَقْرابِها قارٌ إذا جِلـدُهـا اسْتَحَـمْ[٤]

ألاَ أبلِغـا هــذا المعــرِّضَ أنــه ... أَيَقْظَانَ قال القولَ إذ قـال أم حلَـمْ[٥]

(★) لما استجاب كعب لطلب الحطيئة وذكره في شعره «فمن للقوافي...» ولم يذكر مزرِّداً بـن ضرار غضب هذا الأخير وقال أبياتاً في كعب منها:

فباستـكَ إذ خلَّفتني خلـفَ شـاعـرٍ ... مـن النـاس لم أُكفـىء ولم اتنخَّـلِ

فقال كعب هذه الأبيات في معرض الردّ عليه.

(١) رهمان: واد في ديار عبدالله بن غطفان. الرّقم: جبال دون مكة بديار غطفان، وتنسب إليها السهام الرقميّات، ويوم الرقم من أيامهم معروف لغطفان على عامر.

معجم البلدان (٣ : ٥٨)

ذو مراهيط: وفي معجم البلدان «ذو مراهط» وهو موضع بعينه، عن الأزهري. يقول: إن هذا المنزل قد عفا أثره، فلم يبق منه إلا كما يخطُّ الكاتب بالقلم في صحيفته.

(٢) عفته: محته. المور: الرياح تذرو التراب. وقوله «أندية الجوزاء»: يريد الأمطار. يقول: لقد محت آثار المنزل رياح الصيف التي تثير الغبار والتراب، وتهاطل الأمطار الغزيرة الدائمة.

(٣) بتَّت قوانا: قطعت حبال مودّتنا. صرّمت: قطعت. الخلّة: الصديقة.

(٤) فزعت: لجأت. الوجناء: الشديدة، الغليظة. الحرف: الناقة الضامرة الصلبة، شُبّهت بحرف الجبل في شدّتها وصلابتها. الأقراب: الخواصر. القار: القطران. استحم: عرق. أراد كأن بها قاراً من شدّة عرقها.

(٥) أبلغا: قيل: خاطب صاحبيه، وقيل: بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عاداتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، وإنما فعلت العرب ذلك لأن =

فـإن تسـألِ الأقـوامَ عني فـإنني ... أنا ابن أبي سُلْمى على رَغْمِ مَـنْ رَغَـمْ
أنا ابنُ الذي قـد عـاشَ تسعينَ حِجَّـةً ... فلم يَخْـزَ يـومـاً في مَعَـدٍّ ولم يُلَـمْ[٦]
وأكـرمَـهُ الأكفـاءُ في كـلِّ مَعْشَـرٍ ... كِرامٍ فـإنْ كـذَّبتني فـاسـألِ الأُمَـمْ
أتـى العُجْـمَ والآفـاقَ منـه قصـائـدٌ ... بَقِينَ بقاءَ الوحْيِ في الْحَجَرِ الأصَـمّ[٧]
أنا ابـنُ الذي لم يَخْـزُنـي في حيـاتـه ... ولم أخْـزِه حتى تغيَّـبَ في الرَّجَـمْ[٨]
فـأُعْطِـيَ حتى مـاتَ مـالاً وهِمَّـةً ... وَوَرَّثني إذ وَدَّعَ المجـدَ والكَـرَمْ[٩]
وكـان يُحـامـي حين تَنْـزلُ لَـزْبَـةٌ ... من الدَّهرِ في ذُبيانَ إن حوضُها انهَدَمْ[١٠]
أقـولُ شبيهـاتٍ بمـا قـالَ عـالمـاً ... بهنَّ ومـن يُشْبِـهْ أبـاهُ فما ظَلَـمْ[١١]
وأشبهتُهُ مِن بينِ مَنْ وَطِـئَ الْحَصَـى ... ولم يَنْتَزِعْني شِبْهُ خالٍ ولا ابنُ عَـمّ[١٢]
إذا شِئتُ أعْلكتُ الْجَمُوحَ إذا بَـدَتْ ... نواجِذُ لَحْيَيْهِ بِـأَغْلَـظِ مـا عَجَـمْ[١٣]

= الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه.

(٦) المعروف أن زهيراً ولد في نجد نحو ٥٣٠م وتوفي نحو ٦٢٧م. معدّ: جد جاهلي منه بعض القبائل العربية التي نشأت في شمالي جزيرة العرب.

(٧) الوحي: الكتاب. أراد أن قصائده ذاع صيتها وأطبقت الآفاق شهرة، فأصبحت على كل شفة ولسان.

(٨) الرجم: القبر، اللحد.

(٩) ودّع هنا: مات.

(١٠) اللَّزبة: الشدة. وقوله: إن حوضها انهدم، أي إن نالها سوء أو ألّمت بها نائبة.

(١١) الشبيهات هنا: القصائد، ولعلّه أرادِ القوافي. العالم: أبوه زهير بن أبي سلمى.

(١٢) يقول: نزعت بشبهي إلى أبي، وربما أراد أنه ابن فحل من الرجال. وقد زعم بعضهم أن الشهوة عند الجماع إن سبقت من المرأة خرج الولد يشبهها، وإن سبقت من الرجل خرج الولد يشبهه، وإن اجتمعت الشهوتان وتساوتا خرج الولد يشبه أعمامه وأخواله.

(١٣) أعلكت: أمضغت، وأعلكته اللجام: دسسته في فيه. وقوله: إذا بدت نواجذ لحييه، أي إذا فتح فاه، والنواجذ: أقصى الأضراس.

أعَيَّـــرتني عِــزاً عـــزيــــزاً ومَعْشراً ... كِراماً بَنوا لِيْ المجدَ في باذِخٍ أَشَـمّ[14]

همُ الأصـلُ منِّـي حيـثُ كنـتُ وإنَّني ... من الْمُـزَنِيِّين الْمُصَفَّيْـنَ بـالكَـرَمْ[15]

همُ ضربُوكُم حينَ جُـرْتُـمْ عـن الهدى ... بـأسيـافهـم حتى استقمتُمْ على القِيَمْ[16]

وسـاقَتْـكَ منهـم عُصبـةٌ خِنْـدِفِيَّــةٌ ... فما لكَ فيهم قيـدُ كَـفٍّ ولا قَـدَمْ[17]

هـم منعـوا حَـزْنَ الحجــازِ وسَهْلَــه ... قديماً وهمْ أجلوا أباكَ عن الْحَـرَمْ[18]

هم الأُسْدُ عند البأس والْحَشْدُ في القِرَى ... وهمْ عند عَقْدِ الجارِ يُوفُونَ بالذِّمَمْ[19]

فكـمْ فيهـمُ مِـــن سيِّـــدٍ متـــوسِّـــعٍ ... ومن فـاعـلٍ للخيرِ إنْ هَـمَّ أو عَـزَمْ

متى أدْعُ في أَوْسٍ وعُثْمانَ يــأتـنـــي ... مساعيرُ حربٍ كلُّهـم سـادةٌ دِعَـمْ[20]

---

(١٤) ويروى صدر هذا البيت: «أعيرتني عزاً قديماً وسادة». الباذخ الأشم: الشامخ الرافع الرأس.

(١٥) ويروى: «هم الأصل مني حيثما كنت إنني». المزنيون: نسبة إلى مزينة إحدى قبائل مضر. المصفّون: الذين يتّصفون.

(١٦) القيم: الطريق السوي الذي لا عوج فيه.

(١٧) خندفية: نسبة إلى خندف امرأة إلياس بن مضر بن نزار واسمها ليلى بنت حلوان غلبت على نسب أولادها منه، وذكروا أن إبل إلياس انتشرت ليلاً فخرج مدركة في بغائها فردّها فسُمّي مدركة، وخندفت الأم في أثره (أي هرولت) فسمّيت خندف. وأما قوله «فما لك فيهم قيد كفٍّ ولا قدم» إنما أراد لا كفّ له يقود بها أزمتهم ولا قدم له في رياستهم.

(١٨) الحزن: ما غلظ من الأرض. أجلوا: انكشفوا عن مواضعهم. أراد تذكيره بأن عزّهم قديم وتليد.

(١٩) يقول: إنهم كالأسود الضارية عند احتدام الوغى، وكالرياح في إقراء الضيوف يوفون بعهودهم لمن يستجير بهم.

(٢٠) أوس وعثمان: ولدا عمرو بن أدّ، وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة. المساعير: الذين يوقدون الحرب ويسعرونها. الدعم، الواحدة دعامة: ما يدعم بها البيت والبناء، أراد أنهم يوكل إليهم جليل الأعمال وعظيمها.

وهاجرة لا تستريد ظباؤها (الطويل)

وهـــاجِـــرَةٍ لا تَسْتَرِيـــدُ ظِبـــاؤهـــا ... لأعْلاَمِهـا مِـنَ السَّـراب عَمَـائـــمُ (١)

ترى الكـاسِعَـاتِ العُفْـرِ فيهـا كـأنَّما ... شَوَاها فصَلاَّها مـن النـارِ جـاحِـمُ (٢)

نصبـتُ لها وجهـي على ظهـر لاحِـبٍ ... طَحِينِ الْحَصَى قد سَهَّلَتْه المنـاسِـمُ (٣)

تـــراهُ إذا يعلـــو الأحِـــزَّةَ واضحـــاً ... لمَنْ كان يَسْري وهو باللَّيل طـاسِـمُ (٤)

زَجَـرْتُ عليـه حُـرَّةَ اللِّيـطِ رَفَّعَـــتْ ... على رَبـــذٍ كـــأنَّهـــنَّ دَعـــائـــمُ (٥)

تخالُ بِضَـاهـي جِلْـدِهـا ودُفـــوفِهـــا ... عَصِيمَ هِنـاءٍ أعْقَـدتْـــه الحنـاتِـــمُ (٦)

يظـلُّ حصى الْمَعْـزاءِ بين فُـروجِهـــا ... إذا مـا ارتمتْ شَـرواتهنَ القـوائـــمُ (٧)

---

(١) الهاجرة: منتصف النهار في القيظ. لا تستريد: أي لا ترود، لا تذهب ولا تجيء، الأعلام: الجبال، يريد أن تلك الظباء لبست السراب وتقنّعت به حتى غدا لها كالعمائم.

(٢) الكاسعات: التي تجعل أذنابها بين أفخاذها من شدّة الحر. العفر: ما كان لونها على لون التراب. شواها: أنضجها. صلاّها: قاسى حرّها أو احترق بها. الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال.

(٣) يقول: قطعت تلك الهاجرة وسرت على طريق واضح قُشر عن وجهه التراب، واستدقّت حصاه لكثرة وطئها بالمناسم.

(٤) الأحزّة: ما غلظ من الأرض وصعب مسلكه، وقوله: يعلو الأحزّة أي يركبها ويخرقها. الواضح: البيّن لمن سرى آخر الليل، والسرى: سير الليل كلّه. الطاسم: لا ترى معالمه ليلاً، ولعلّه نقيض واضح.

(٥) زجرت: نهيت، أنذرت. عليه: أي على هذا الطاسم. الحرّة: الناقة الكريمة العتيقة. الليط: الجلد، رفّعت: بالغت في سيرها، ويقال أيضاً رفّع البعير، إذا عدا عدواً بعضه أرفع من بعض، أي أسرع. الربذ: القوائم أو خفتها في السير، الدعائم: أساطين من خشب، شبّه بها قوائم الناقة.

(٦) ضاحي جلدها: ظاهره، الدفوف: الجنوب. عصيم هناء: أثر القطران الذي تطلى به الإبل. الحنـاتم: أي الخوابي التي طال مكثه بها حتى انعقد.

(٧) المعزاء: المكان الصلب الكثير الحجارة والحصى، وقوله فروجها أي الخواء الذي بين قوائمها. وقوله: إذا ما ارتمت... لعلّه أراد أنها تنجل الحصى بأخفافها يميناً وشمالاً من شدّة سيرها ونشاطها.

فُضاضاً كما تَنْزُو دراهِمُ تاجرٍ ... يُقَمِّصُها فوقَ البنانِ الأباهِمُ (٨)

كأنّي كَسَوْتُ الرَّحلَ جَوْناً رَباعِياً ... تضمَّنَه وادي الْجَبَا والصَّرائمُ (٩)

أتى دونَ ماءِ الرَّسِّ بادٍ وحاضِرٌ ... وفيها الجِمامُ الطامِيَاتُ الخَضارِمُ (١٠)

فصدَّ فأضحى بالسَّليلِ كأنَّه ... سَليبُ رِجالٍ فوقَ علياءَ قائمُ (١١)

يُقلِّبُ للأصواتِ والريحِ هادياً ... تميمَ النَّضِيِّ بَرَّصَتْهُ الْمَكَادِمُ (١٢)

وغائرةً في الحِنْوِ دَارَ حِجَاجُها ... لها بَصَرٌ ترمي به الغَيْبَ ساهِمُ (١٣)

---

(٨) الفضاض: ما تفرّق من الشيء عند كسره. يقمصها، من قمص قُماصاً الفرس وغيره: رفع يديه معاً وطرحها معاً وعجن برجليه. ورد في عجزه « فوق الأكف » مكان « فوق البنان ».

(٩) ورواية صدر البيت: « كأن قتودي فوق أحقب قارب » والأحقب: حمار الوحش. والقارب: طالب الماء ليلاً. والجون: حمار في لونه غبرة تضرب إلى السواد. الرباعي: الذي يلقي رباعيته، وهي إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا. الجبا: شعبة من وادي الجيّ عند الرويثة بين مكة والمدينة.
انظر معجم البلدان (٢ : ٩٧)

الصرائم: موضع كانت فيه وقعة بين تميم وعبس

معجم البلدان (٣ : ٤٠٠)

(١٠) أراد أن قوماً من البدو والحضر حالوا بين الحمار وبين ماء ذلك البئر. والرّس: ماء لبني منقذ بن أعياء من بني أسد. معجم البدان (٣ : ٤٤). الجمام: ما اجتمع من الماء أو معظمه. الطاميات: المرتفعات من كثرة مائها. الخضارم، الواحد خضرم: الرجل الكثير العطيّة، مشبّه بالبحر الخضرم، وهو الكثير الماء.

(١١) صدّ: منعه وصرفه، يعني العير. السّليل: العرصة التي بعقيق المدينة، ولعلّه أراد الوادي الذي ينبت السلم واليمنة، وهي نبتة من أحرار البقول تنبت في السهل ودكادك الأرض. وقوله: سليب رجال، أي كأنه رجل سُلب ما عليه من الثياب، العلياء: المكان العالي المشرف من الأرض.

(١٢) يقلّب: يصرّف. الهادي: العنق. التميم: التّام. النضيّ: العنق. برّصته: عضضته. المكادم: مواضع الكدم، أي آثار العضّ. يقول: إذا سمع صوتاً انحرف في مشيه حذراً، وإذا هبّت الريح تحرّك لها من شدّة عطشه.

(١٣) الغائرة: العين التي دخلت في الرأس وانخسفت. الحنو: الجانب، وقال بعضهم: الحنو هو مستدار العين. الحجاج: العظم المشرف على العين، وهو منبت شعر الحاجب. الغيب: ما تغيّب عنها. الساهم: المتغيّر.

وراساً كَدنِّ البَّحْرِ جأباً كأنَّما ... رمى حاجبَيْهِ بالجلاميدِ راجِمُ [١٤]

وفوهُ كَشَرْخِ الكُورِخانَ بأسْرِه ... مساميرُه فَحِنْوُهُ مُتفاقِمُ [١٥]

كِلا مِنخريْهِ سائفاً ومُعَشِّراً ... بما انصبَّ من ماءِ الخياشيم راذِمُ [١٦]

فهُنَّ قِيامٌ ينتظرْنَ قضاءَهُ ... وهُنَّ هوادٍ للرَّكيِّ نواظِمُ [١٧]

وفي جانبِ الماءِ الذي كان يبتغي ... به الرِّيَّ دَبَّابٌ إلى الصَّيْدِ عالِمُ [١٨]

ومن خلفِه ذو قُتْرَةٍ مُتَسَمِّعٌ ... طويلُ الطَّوى خِفٌّ بها مُتعالِمُ [١٩]

رفيقٌ بتنضيدِ الصَّفا ما تَفوتُه ... بمُرْتَصَدٍ وحشِيَّةٌ وهو نائمُ [٢٠]

فلمَّا ارتدى جُلاًّ من اللَّيلِ هاجَها ... إلى الحائرِ المسجونِ فيه العَلاجِمُ [٢١]

فلمَّا دنا للماءِ سافَ حياضَهُ ... وخافَ الجبانُ حَتْفَهُ وهو قائمُ [٢٢]

فوافَيْنَه حتى إذا ما تصوَّبَتْ ... أكارِعُه أهوى لَهُ وهو سادِمُ [٢٣]

---

(١٤) شبّه غلاظة رأسه بدنّ الخمارين ثم قال: كأنما رُمي حاجباه بجلاميد الصخور فبانت آثار الرمي فيها ظاهرة بارزة. ويروى هذا البيت أيضاً:

وراساً كدنّ التجر جأباً كأنما ... رمى حاجبيه بالحجارة قاذف

(١٥) شرخ الكور: مقدّم الرحل أو جانبه. الحنو: كل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع وغيره. المتفاقم: المتباعد. شبّه فاه لما انفتح بحنو انفرج لما انتزعت مساميره.

(١٦) السائف، من ساف الشيء يسوفه: اشتمه. المعشّر: الذي تابع النهيق عشر نهقات ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه. اللسان (٤: ٥٧٢). الخياشيم، الواحد خيشوم: وهو أصل الأنف. الراذم: السائل، أراد أن منخريه يسيلان ماء إذا شمّ بولاً أو نهق.

(١٧) يقول: إنهنّ ينتظرن الحمار ما يصنع، وهنّ عارفات بموضع الماء ولكنهنّ ينتظرن ورود الفحل ليردن.

(١٨) أراد أن الصائد كمن له إلى جانب الماء الذي يرده ابتغاء الريّ.

(١٩) القترة: ما يبنيه الصائد كالبيت ليستتر فيه عن الصيد. الطوى: الجوع. الخف: الخفيف.

(٢٠) رفيق: لطيف. تنضيد الصفا: رَصْف الحجارة الضخمة، ضمّ بعضها إلى بعض. المرتصد: المترقّب.

(٢١) الجلّ: وهو للدابة كالثوب للإنسان تُصان به. الحائر: حوض يصب إليه مسيل الماء من الأمطار، سمّي بذلك لأن الماء يتحيّر فيه يرجع من أقصاه إلى أدناه. العلاجم: الضفادع.

(٢٢) ساف حياضه: شمّ مجتمع مائه. الحتف: الهلاك، الموت.

(٢٣) وافينه: أتينه. تصوّبت: نقيض تصعّدت، أراد غاص بأكارعه في الماء. السادم، من سدم بالشيء: لهج به وحرص عليه.

طَلِيحٌ مِنَ التَّسْعاءِ حتَّى كأنَّه	حديثٌ بحُمَّى أسْأَرَتْها سلالِمُ (٢٤)
لطيفٌ كَصُدَّادِ الصَّفا لا تَغُرُّه	بِمُرْتَقَبٍ وحشيَّةٌ وهو حازِمُ (٢٥)
أخو قُتُراتٍ لا يزال كأنَّه	إذا لم يُصِبْ صيداً من الوَحْشِ غارِمُ (٢٦)
يُقلِّبُ حَشْراتٍ ويختارُ نابلٌ	من الرِّيشِ ما التَّفتْ عليه القَوادِمُ (٢٧)
صَدَرْنَ رِواءً عن أسِنَّةِ صُلَّبٍ	يَقِينَ ويَقْطُرْنَ السِّمامَ سلاجِمُ (٢٨)
وصفراء شكَّتْها الأسِرَّةُ عُودُها	على الطَّلِّ والأنْداءِ أحْمَرُ كاتِمُ (٢٩)
إذا أُطِرَ المربُوعُ منها تَرَنَّمَتْ	كما أرْزَقَتْ بَكْرٌ على البَوِّ رائِمُ (٣٠)
فأورَدَها في عُكْوَةِ اللَّيلِ جَوْشَناً	لأكْفالِها حتَّى أتى الماءَ لازِمُ (٣١)

(٢٤) الطليح: أراد الصائد الذي شحب لونه من الهزال والجوع. التسعاء: مصدر مبالغة من السعي. حديث بحمى: أي كما أصابته الحمى أو الرّعدة. أسأرتها: أبقت فيه بقية. سلالم: حصن بخيبر وكان من أحصنها وآخرها فتحاً على رسول الله ﷺ.

(٢٥) الصدّاد: دويبة من جنس الجرذان، وهو في كلام بني قيس سام أبرص. الصفا: الحجارة الصلدة الضخمة. لا تغرّه: أي لا تأتيه مغتراً وهو نائم. المرتقب: المكان المشرف العالي. الحازم: الذي لا يأخذه النوم. يصف الصائد بأنه يقظان أبداً متوقع مجيء الوحش.

(٢٦) القترات، الواحدة قترة: وهي المكمن الذي يختبىء فيه الصائد للصيد، الغارم: الذي أصابه غرم لأنه لم يصب صيداً فهو حزين.

(٢٧) الحشرات: النصال المحشورة، وهي اللطيفة الحديد. النابل: الحاذق بعمل النبل، ريش السهام: كأنما بُري برياً فهو ألطفها. القوادم: كبار الريش والخوافي صغاره وهي تحت القوادم.

(٢٨) صدرن رواءً: أي روّاها حين سقاها. الأسنة: النّصال، الصّلب: الحجارة التي تُسنّ عليها. يقئن. يخرجن ما أكلنه من أفواههن. يقطرن: يسلن قطرة قطرة. السلاجم: السهام الطوال.

(٢٩) الصفراء: القوس. شكّتها: دخلتها. الأسرة: الخطوط، وإذا كانت القوس ذات أسرة كان أحسن لعودها وأعتق لها. يقول: إذا جاء ذلك اليوم الذي يندى فيه كل شيء ويتغير رأيتها لا تنتقص ولا يتغيّر لونها. الكاتم: التي لا تصوّت، فإذا صوّتت كان أذم لها، لأنها تنفّر الصيد بتصويتها.

(٣٠) أطر: عُطف. المربوع: وترمن أربع طاقات. ترنّمت. صوّتت. أرزمت: حنّت. البكر: الفتيّة من الإبل. البوّ: جلد يُحشى تبناً أو ثماماً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها، ثم يُقرب إلى أم الفصيل لترأمه فتدرّ عليه. الرائم: العاطف. شبّه صوت الوتر بصوت تلك الناقة الرائم على البوّ.

(٣١) عكوة الليل: معظمه. الجوشن: الصدر، الدرع، والجوشن من الليل: وسطه أو صدره. الأكفال: =

فلما أرادَ الصَّوتَ يوماً وأشْرَعَتْ زوى سَهْمَه عاوٍ من الجنِّ حارِمُ[٣٢]

فمرَّ على مُلْسِ النَّواشِرِ قلّما تُثَبِّطُهُنَّ بالْخَبارِ الْجَراثِمُ[٣٣]

ومَرَّ بأكنافِ اليدينِ نَضيُّه ولِلحَتْفِ أحْياناً عن النَّفسِ عاجِمُ[٣٤]

يعضُّ بإبهامِ اليدينِ تَنَدُّماً ولَهَّفَ سِرّاً أُمَّهُ وهو نادِمُ

وقال ألا في خَيبةٍ أنتِ مِنْ يَدٍ وجَذَّ بذي أثرٍ بنانَكِ جاذِمُ[٣٥]

وأصبحَ يبغي نَصْلَه ونَضِيَّه فَرِيْقَينِ شتَّى وهو أسْفانُ واجِمُ[٣٦]

وصاحَ بها جأبٌ كأنَّ نُسُورَهُ نوًى عضَّهُ من تَمْرِ قُرّانِ عاجِمُ[٣٧]

= الواحد كفل: العجز أو الردف من الدابة.

(٣٢) ورواية هذا البيت أيضاً:

«فلما أراد الصيد يوماً وشرّعت زوى سهمه غاوٍ من الجن حازم

أشرعت: مدّت أيديها ودخلت في الشريعة، اي المورد لتشرب. زوى: عدل. الحارم: الذي حرمه السهم.

(٣٣) النواشر: عروق باطن الذراع. أراد أن السهم مرّ على نواشرها فلم يؤذها. تثبطهنّ: تعوقهن. الخبار: ما لان من الأرض واسترخى. الجراثم: التراب يجتمع في أصول الأشجار ويتكوّم.

(٣٤) الأكناف: الواحد كنف: الجانب، الناحية، وكنف الإنسان: حضنه أو العضدان والصدر. النضي: السهم بلا نصل ولا ريش. العاجم، من عجم الشيء إذا امتحنه واختبره، ولعلّها «عاصم» كي يستقيم المعنى.

(٣٥) جذّ: قطع. ذو الإثر: السيف ذو الوشي، الجاذم: القاطع. يدعو، في هذا البيت، على يده بالقطع لأنها خانته وأخطأت الرمي.

(٣٦) قوله: فريقين، أراد أن النصل خرج فصار على حدة، وكذلك الفوق (أي مشق رأس السهم حديث يقع الوتر) أصبح على حدة، الأسفان: الحزين، الغضبان. الواجم: المطرق الحزين.

(٣٧) الجأب: الغليظ الجافي. وقوله: صاح بها، أي بالحمر الوحشية. النسور: الواحد نسر: لحمة صلبة في باطن الحافر من أعلاه، كأنها حصاة أو نواة. قرّان اسم واد قرب الطائف، وقيل: قرّان بين مكة والمدينة بلصق أبلى. معجم البلدان (٤: ٣١٨، ٣١٩)

العاجم، من عجم: عضّ.

وقفّى فأضحى بالسِّتارِ كأنَّه خليعُ رجالٍ فوقَ علياءَ صائمُ(٣٨)

قليلُ التَّأنّي مُسْتَتِبٌّ كأنَّه لها واسِقٌ ينجو بها الليلَ غانِمُ(٣٩)

فَورّكَ قِدْراً بالشِّمالِ وضَلْفَعاً وحاذَتْهُ أعلامٌ لها ومخارِمُ(٤٠)

وأمَّ بها ماءَ الرُّسَيْسِ فصوَّبَتْ لِلِينَةَ وانقضَّ النُّجُومُ العواتِمُ(٤١)

فلمْ أرَ موسَوقاً أقلَّ وَتِيرَةً ولا واسِقاً ما لمْ تخنْهُ القوائِمُ(٤٢)

---

(٣٨) قفى: أراد أنه تبع الأتن التي يسوقها. الستار: وهي جبال مستطيلة طولاً في الأرض ولم تطل في السماء وهي مطرحة في البلاد، والمطرحة أنك ترى الواحد منها ليس فيه واد ولا مسيل، ولست ترى أحداً يقطعها ويعلوها؟ وقال نصر: الستار ثنايا وأنشاز فوق أنصاب الحرم بمكة لأنها سترة بين الحل والحرم. والستار: جبل بأجأ، وناحية بالبحرين. انظر معجم البلدان (٣: ١٨٨)
الصائم: الساكن الذي لا يطعم من خيل وغيره.

(٣٩) قوله: قليل التأني: أي أنه يرفق بالأتن وهو يسوقها. المستتب: المتواتر الجادّ في سوقه للأتن. الواسق: السائق، الجامع، أراد أنه يحفظها فلا يدعها تتفرّق، فكأنه في ذلك غاز أغار على خصومه فغنم وعاد مسرعاً إلى أهله.

(٤٠) ورّك الشيء: جعله حيال وركه. قدر: موضع بعينه، ولم نعثر على ذكر له في كتب المعاجم. ضلفع: موضع باليمن، وقيل: هي ماءة بها نخل من خيار دار ليلى لبني أسد بين القصيمة وسادة. المخارم، الواحد مخرم: وهو منقطع أنف الجبل.

(٤١) الرسيس: واد بنجد لبني كاهل من بني أسد بالقرب من الرسّ، ولعلّه قرب المدينة. لينة: موضع في بلاد نجد عن يسار المصعد بحذاء الهُرّ وبها ركايا عادية نقرت من حجر رخو وماؤها عذب زلال، وقال السكوني: لينة هو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط وهي كثيرة الركيّ والقُلب. النجوم العواتم: المظلمة من شدّة الغبار الذي يثيره الهواء.

(٤٢) الموسوق: المطرود. الوتيرة: الفتور والتواني. الواسق: الطّارد. وقوله: ما لم تخنه القوائم، أي يصيبها الفتور والإعياء.

يقول حيّاي من عوف ومن جشم(*) (البسيط)

يَقُولُ حيَّايَ من عَوْفٍ ومن جُشَمٍ ... يا كعْبُ وَيْحَكَ هلاَّ تشتري غَنَمَا (١)

مالِيَ منها إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ ... ومن أُوَيْسٍ إذا ما أَنْفُهُ رَذَمَا (٢)

أخشَى عليها كَسُوباً غيرَ مُدَّخِرٍ ... عاري الأشاجعِ لا يُشْوِي إذا ضَغَمَا (٣)

إذا تلوّى بلحمِ الشَّاةِ تَبَّرَها ... أشلاءَ بُرْدٍ ولم يجعلْ لها وَضَمَا (٤)

إن يَغْدُ في شِيعَةٍ لم يثنِهِ نَهَرٌ ... وإن غَدَا واحداً لا يتَّقي الظُّلَمَا (٥)

وإنْ أطافَ ولم يَظْفَرْ بِضَائِنَةٍ ... في ليلَةٍ ساوَرَ الأقْوامَ والنَّعمَا (٦)

وإن أغارَ ولم يَحْلَ بِطائلةٍ ... في ظُلمةِ ابنِ جَمِيرٍ ساوَرَ الفُطُمَا (٧)

إذ لا تزالُ فَرِيسٌ أو مُغَبَّبَةٌ ... صَيْداءُ تَنْشِجُ من دونِ الدِّماغِ دَمَا (٨)

(★) وردت هذه الأبيات في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، وفي محاضرات الراغب قالها كعب وقد رامه قومه أن يشتري غنماً للقنية.

(١) عوف وجشم: من أحياء العرب.

(٢) أزمة أزمت: اشتد الضيق وأصيب الناس بالقحط والجفاف. أويس، تصغير أوس: وهو الذئب. رذم: سال.

(٣) الكسوب: الذئب: إنما خصه بذلك لأنه ليس في السباع أكسب منه. غير مدخر: أي أن فوته مقدار شبعته ثم يدع الباقي ويعود في الطلب مرة أخرى. الأشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، وجعله عاري الأشاجع لشدّة هزاله. لا يشوي: لا يخطىء. ظغم: عضّ.

(٤) تلوّى: انعطف. تبّرها. مزّقها. الأشلاء: القطع. الوضم: الخشبة التي يقطع الجزار عليها اللحم.

(٥) الشيعة: الأصحاب. النهر: الزجر والردع. إنما يصف شراسة الذئب وشدّة افتراسه.

(٦) الضائنة: النعجة. ساور: واثب. النعم: واحد الأنعام وهي المال الراعية؛ قال ابن سيده: النعم الإبل والشاء.

(٧) لم يحل بطائلة: أي لم يظفر ولم يستفد منها فائدة كبيرة، ظلمة ابن جمير: أكثر ليلة ظلاماً في الشهر. الفطم: السّخال التي فطمت عن لبن أمهاتها.

(٨) الفريس، من الفرس: وهو دقّ العنق، ثم كثر حتى جُعل كل قتل فَرْساً؛ يقال: ثور فريس وبقرة فريس. وفرس الذئب الشاة وافترسها إذا قتلها، ومنه فريسة الأسد. المغبّبة: التي أكلها الذئب =

تقول ابنتي (الطويل)

تقـولُ ابنتي ألهى أبي حُـبُّ أرضـهِ ... وأعجَبَـهُ إلْـفٌ لها ولُـزُومُهـا

بَـلَ آلهى أبـاهـا أنّـه في عِصَـابـةٍ ... بـرَهْمانَ أمسى لا يُعـادُ سَقِيمُهـا [1]

تسـاقَـوْا بماءٍ مـن بِلاَدِ كـأنّـه ... دِمـاءُ الأفـاعـي لا يُبِـلُّ سليمُهـا [2]

مُجـاجـاتِ حيّـاتٍ إذا شرِبُـوا بها ... سَما فيهُـمُ سُـوَارُهـا وَهميهـا [3]

وله أيضاً [*] (البسيط)

تحمِلـهُ النَّـاقَـةُ الأدْمـاءُ مُعْتَجِـراً ... بالبُرِدِ كـالبـدرِ جَلَّى لَيْلَـةَ الظُّلَـمِ [1]

وفي عِطَـافَيْـهِ أو أثنـاء رَيْطتِـهِ ... ما يَعْلَمُ اللهُ من ديـنٍ ومـن كَـرَمِ [2]

= وأفلتت وبها شيء من الحياة، الصيداء : المائلة العنق. تنشج: تسمع لها صوتاً في جوفها، والطعنة تنشج عند خروج الدم.

(١) رهمان: واد في ديار عبدالله بن غطفان.

(٢) لا يبلّ سليمها: أي لا ينجو ولا يبرأ من علّته، والسليم هنا: اللديغ، سمّوه بذلك تفاؤلاً له بالسلامة.

(٣) المجاجات: ما مُجّ من السم. السوار: الحدّة. الهميم: الدبيب.

(*) ورد هذان البيتان في العمدة ٢ : ١٣٦.

(١) الأدماء: البيضاء تعلوها جدد فيهن غبرة، فإن كانت خالصة البياض فهي الآرام، المعتجر: الذي يلفّ العمامة على رأسه ولا يتلحى بها.

(٢) الريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفْقين.

أمن دمنة الدار (*) (المتقارب)

أمِــنْ دِمْنــةِ الدّارِ أقْــوَتْ سِنِينــا ... بَكَيْـتَ فظَلْـتَ كئيبـاً حــزِينــا (١)

بهــا جــرَّتِ الريــحُ أذيــالَهــا ... فلم تُبْـقِ مــن رسمِهـا مُسْتَبينــا (٢)

وذكَّــرنَيهــا على نَــأيِهــا ... خيــالٌ لها طــارِقٌ يعْتَــرِينــا (٣)

فلمــا رأيــتُ بــأن البُكــاء ... سفـاهٌ لَـدَى دِمَــنٍ قــد بَلينَــا (٤)

زجَــرْتُ على مــا لَــدَيَّ القَلُــو ... صَ من حَـزَنٍ وعَصَيْـتُ الشُّؤُونـا (٥)

وكنــتُ إذا مــا اعترتني الهمُــومُ ... أُكَلِّفُهــا ذاتَ لــوثٍ أمُــونــا (٦)

عُــذَافِــرَةً حُــرَّةَ اللِّيــطِ لا ... سَقُوطـاً ولا ذاتَ ضِغْـنٍ لَجُـونـا (٧)

كــأنّــي شَــدَدْتَ بــأنســاعِهــا ... قُـوَيـرِحَ عـامينِ جَـأْبـاً شَنُـونـا (٨)

(★) وردت هذه القصيدة في منتهى الطلب. وقد وردت أبيات منها في شرح أدب الكاتب.

(١) الدمنة: آثار الدار، ما اختلط من البعر والطين عند الحوض فتلبّد. أقوت: خلت من ساكنيها.

(٢) أراد أن الريح لعبت بها فلم تترك أثراً بارزاً منها.

(٣) النأي: البعد. يعترينا: يعاودنا، يأتينا.

(٤) السفاه: الطيش. يقول: لما أيقن أن البكاء على تلك الدمن سفاه وطيش لأنها بليت وعفت الريح آثارها، وخلت من ساكنيها.

(٥) القلوص: الناقة الطويلة القوائم. الشؤون: مجاري الدمع. يتابع شرح البيت السابق فيقول: عندها زجرت ناقتي وحبست دموعي.

(٦) اللّوث: القوة والشدّة. الأمون: الناقة الوثيقة الخلق، قد أمنت أن تكون ضعيفة، وهي التي أمنت العثار والإعياء.

(٧) العذافرة: الناقة الشديدة الأمينة الوثيقة الظهيرة وهي الأمون. اللّيط: اللّون. وقوله: لا ذات ضغن: يريد أنها ليس لها هوى سوى هوى راكبها. اللجون: الحرون، الثقيلة المشي.

(٨) الأنساع: حبال طويلة عريضة تشدّ بها الرحال. القويرح، تصغير القارح: وهو بمنزلة البازل من الإبل. يقال: قرح الفرس يقرح قروحاً إذا انتهت أسنانه، وإنما تنتهي في خمس سنين لأنه في السنة =

يقلِّـــبُ حُقْبــاً تَـــرى كُلَّهــنّ قــد حمَلَــتْ وأَسَــرَّت جَنِيْنــا [9]

وحلأَهُـــنّ وخــبَّ السّفــا وهَيَّجَهُــنَّ فلمّــا صــدِينَــا [10]

وأخْلَفَهـــنَّ ثِمَــادَ الغِمَــارِ ومــا كُــنَّ مــن ثــادِقٍ يَحْتَسِينــا [11]

جعلــنَ القَنــانَ بــإبْــطِ الشّمال ومــاءَ العُنَــابِ جَعَلْــنَ اليمينــا [12]

وبَصْبَصْــنَ بيــن أداني الغَضـا وبيــنَ عُنَيْــزَةَ شــأواً بَطِينــا [13]

فــأبْقَين منـــه وأبقــى الطِّــرا دُ بَطْنــاً خَميصــاً وَصُلْباً سمينــا [14]

وعُـوجــاً خِفَــافــاً سِلاَمَ الشَّظَــى ومِيظَــبَ أُكْــمٍ صليبــاً رَزِينــا [15]

إذا مــا انتحــاهُــنّ شُــؤبُــوبُــه رأيـــتَ لجاعِــرَتَيْــهِ غُضُــونــا [16]

= الأولى حولي، ثم جذع، ثم ثني، ثم رَباع، ثم قارح، وقيل هو في الثانية فِلو، وفي الثالثة جذع. الجأب: الغليظ. الشّنون: ما كان بين السمين والمهزول.

(٩) يقلب حقباً: أي يصرّف الأتن كيف يشاء.

(١٠) حلأهن: منعهنّ الورد. خبّ: جرى، وفي حديث مفاخرة رعاء الإبل والغنم: هل تخبّون أو تصيدون؟ أراد أن رعاء الغنم لا يحتاجون أن يخبّوا في آثارها، ورعاء الإبل يحتاجون إليه إذا ساقوها إلى الماء. السّفا: شوك البُهمي والسنبل، وكل شيء له شوك. صدين: عطشن.

(١١) الثماد: الحفر التي يقل ماؤها. الغمار: اسم وادٍ بنجد. معجم البلدان (٤ : ٢٠٩)
ثادق: اسم واد في ديار عقيل فيه مياه. معجم البلدان (٢ : ٧٠)

(١٢) القنان: جبل فيه ماء يدعى العسيلة وهو لبني أسد، وقال الأزهري: قنان جبل بأعلى نجد. معجم البلدان (٤ : ٤٠١). العناب: جبل في طريق مكة، وقيل: العناب طريق المدينة من فيد، وقال السكري: العناب جبل أسود بالمرّوت. معجم البلدان (٤ : ١٥٩).

(١٣) بصبصن: حرّكن. الغضا: أرض في ديار بني كلاب، والغضا أيضاً واد بنجد. عنيزة: موضع بين البصرة ومكة. معجم البلدان (٤ : ١٦٣). الشأو: البعد. البطين: الواسع البعيد.

(١٤) الخميص: الضامر. الصلب: الظهر.

(١٥) العوج: القوائم الطوال. سلام الشظى: لم تغب عظيماتها اللاصقة ببطن الذراع. الميظب، من المواظبة. يقول: إنه مواظب أبداً على الأكم فهو يعلوها باستمرار.

(١٦) الشؤبوب: الدفعة، الوثبة، الجاعرتان: حرفا الوركين المشرفان على الفخذين. الغضون: التثني، واحدها غضن، وهو تشنّج في الجلد.

يُعَضِّضُهُـــنّ عَضِيـــضَ الثِّقَـــا ف بِـالسَّمْهـريَّـةِ حتَّـى تَلِينـا [١٧]

ويَكْـدِمُ أكَفـالَهَـا عـابِسـاً فبِـالشَّـدِّ مـن شرِّه يَتَّقِينَـا [١٨]

إذا مـا انْتَحَـتْ ذاتُ ضِغْـنٍ لـه أصَـرَّ فقـد سَـلَّ منها ضَعُـونـا [١٩]

لـه خَلْـفَ أدبـارِهـا أزْمَـلٌ مكـانَ الرَّقِيـبِ مـن اليـاسِـرينا [٢٠]

يُحَشْـرِجُ منهُـنّ قَيْـدَ الـذِّراعِ ويَضْـرِبْـنَ خيشُـومَـه والْجَبِينَـا [٢١]

فـأوْرَدَهَـا طَـامِيـاتِ الجِمامِ وقد كُنَّ يَأْجُـنّ أو كُـنَّ جُـونَـا [٢٢]

يُثِـرْنَ الغُبـارَ على وجهـه كَلَـونِ الدواجِـنِ فـوقَ الإرِينَـا [٢٣]

ويشْـرَبْـنَ مـن بـارِدٍ قـد عَلِمْـ ـنَ أن لا دِخَـالَ وأنْ لا عُطُـونـا [٢٤]

---

(١٧) الثقاف: الحديدة التي تقوّم بها الرماح. السمهرية: القناة الصلبة، ويقال: هي منسوبة إلى سمهر اسم رجل كان يقوّم الرماح بالخطّ.

(١٨) يكدم: يعض. الأكفال، الواحد كفل: العجز، وقيل ردف العجز، وقيل: القطن يكون للإنسان والدابة. الشدّ: العدو.

(١٩) ذات الضغن: ذات الحقد. أصرّ أذنه: سوّاها ونصبها للاستماع، يقال: جاءت الخيل مصرّة آذانها أي محددة آذانها رافعة لها، وإنما تفعل ذلك إذا جدّت في السير.

(٢٠) ورد في صدر البيت، في لسان العرب «خلف أذنابها». الأزمل: الصوت المختلط، وكل صوت من أصوات الناس والدواب إذا سمعته مختلطاً فهو ازمل. الرقيب: هو أمين أصحاب الميسر، وقيل: هو الرجل الذي يقوم خلف الحرضة في الميسر، وفي التهذيب: الرقيب اسم السهم الثالث من قداح الميسر. أراد أن هذا العير قريب من الأتان كقرب الرقيب من الياسر.

(٢١) يحشرج، من الحشرجة: تردّد صوت النفس، وفي الجوهري الحشرجة الغرغرة عند الموت وتردّد النفس. قيد الذراع: مقداره. الخيشوم: أقصى الأنف.

(٢٢) الطاميات: المرتفعات. الجمام، الواحدة جمّة: معظم الماء. يأجنّ: يأسنّ، أي يتغير طعمها ولونها وريحها. الجون هنا: الكدرة والتغيّر.

(٢٣) الدواخن: الدخان. الإرين. لعلّه أراد السحاب، وقد شبّه الغبار الثائر بالدخان المنتشر.

(٢٤) ورواية صدر البيت أيضاً: «ويشرعن في بارد قد علمن». يقول هذه قطعان لا تحتاج إلى دخال ولا عطون؛ والدخال: أن تورد إبل فيكون البعير العزيز النفس أو ذو العلة يمتنع من أن يشرب ولا يدخل، فإذا عُلم ذلك منه أُدخل بين بعيرين مما لم يشرب فيهتاج بشربها للشرب، ولا يفعلون ذلك =

وتنفـــي الضَّفـــادعَ أنفـــاسُهـــا	فهُـنّ فُـوَيْـقَ الرَّجـا يَـرْتَقِينـا [٢٥]
فصـــادَفْـــنَ ذا حَنَـــقٍ لاصِـــقٍ	لُصُـوقَ البُـرام يَظُـنُّ الظُّنـونـا [٢٦]
قصيرَ البَنَـــانِ دقيـــقَ الشَّـــوَى	يقــولُ أيَــأْتِيــنَ أمْ لا يَجِينـا [٢٧]
يــؤُمُّ الغيـــابَـــةَ مُسْتَبْشِـــراً	يُصِيـبُ المقـاتِـلَ حَتْفـاً رَصِينـاً [٢٨]
فجئْـــنَ فـــأوْجَسْـــنَ مـــن خِشْيَـــةٍ	ولم يعترِفْـــنَ لِنَفْـــرٍ يَقِينـــا [٢٩]
وتُلْقـــي الأكـــارعَ في بـــارِدٍ	شهـــيٍّ مَـــذاقَتـــهُ تَحْتَسِينـــا [٣٠]
يُبـــادِرْنَ جَـــزعـــاً يـــواتِـــرْنَـــه	كَقَـرْعِ القَلِيـبِ حصى القـاذِفِينـا [٣١]
فـــأَمْسَـــكَ ينظُـــر حتَّـــى إذا	دَنَـوْنَ مـن الـرِّيِّ أو قـد رَوِينـا [٣٢]

= إلا بالناقة الكريمة عليهم. والعطون: أن تشرب الإبل الماء ثم تبرك قريباً منه، فذلك المبرك هو العطن، هذا ما نصّه الأحول في شرح هذا البيت، ولعلّه أراد أن تلك العير راحت تشرب شرب من يعلم أن لا رجعة له إلى الماء.

(٢٥) تنفي: تبعد، تنحّي الرجا: حافة البئر وجانبه. يرتقين: يصعدن. أراد أن هذه الإبل إذا تنفّست في الماء تنحّت الضفادع وارتقت جانب البئر.

(٢٦) ذو حنق: الصائد الذي لبث في مكمنه. البرام: القراد. وقوله: يظن الظنونا أي يتردّد في قوله ويتوجّس بين ورودها الماء وعدم ورودها وبين صواب الرمي وخطئه.

(٢٧) الشّوى: ما كان غير مقتلٍ من الأعضاء، اليدان والرجلان والأطراف. وقوله: لا يجينا مسهّل لا يجئنا.

(٢٨) يؤم: يقصد. الغيابة: الشجر الكثيف، وغيابة كل شيء، ما سترك منه كالجب والوادي وغيرهما. الحتف: الموت. الرصين: المحكم.

(٢٩) أوجسن: أحسسن بالخوف. النفر: الارتياع والذعر.

(٣٠) الأكارع، الواحد كراع: هو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق، وقيل: هو من الدواب ما دون الكعب ومن الإنسان ما دون الركبة من مقدّم الساق.

(٣١) يقول الأحول في شرح هذا البيت: شبّه جرع هذه الحمير الماء وصوته في حلوقهن بصوت الحصى يحذف في الماء.

(٣٢) أمسك: يريد الصائد. دنون: قاربن. وقوله: روين أي شربن حتى اكتفين.

تنحَّى بصفراءَ من نَبْعَةٍ ... على الكَفِّ تَجْمَعُ أرْزاً ولِينَا [٣٣]

مُعِدّاً على عَجْسِها مُرْهَفاً ... فَتِيقَ الغِرارَيْنِ حَشْراً سَنِينا [٣٤]

فأرسَلَ سهماً على فُقْرَةٍ ... وهُنَّ شوارِعُ ما يتَّقِينَا [٣٥]

فمرَّ على نحرِهِ والذِّراعِ ... ولم يَكُ ذاكَ له الفِعْلُ دِينا [٣٦]

فلَهَّفَ من حَسْرَةٍ أُمَّهُ ... وولَّيْنَ من رَهَجٍ يَكْتَسِينا [٣٧]

تهادَى حوافِرُهُنَّ الْحَصَى ... وصُمَّ الصَّخُورِ بها يَرْتَمِينا [٣٨]

فَقَلْقَلَهُنَّ سَراةَ العِشاءِ ... أسْرَعَ من صَدَرِ الْمُصْدِرِينا [٣٩]

يزُرُّ ويَلْفِظُ أوْبارَها ... ويقْرُو بِهِنَّ حُزُوناً حزونا [٤٠]

وتَحْسَبُ في البحرِ تعشيرَهُ ... تَغَرُّدَ أهْوَجَ في مُنْتَشِينَا [٤١]

---

(٣٣) الصفراء: القوس إذا طال بها الدهر اصفرّت وربما كويت بالنار فاصفرّت. النبعة: شجر أصفر العود رزينه ثقيله في اليد وإذا تقادم احمرّ، وكل القسي إذا ضمّت إلى قوس النبع كرمتها قوس النبع لأنها أجمع القسي للأرز واللين (والأرز: الشدّة) ولا يكون العود كريماً حتى يكون كذلك.

(٣٤) العجس: شدّة القبض على الشيء، وعجس القوس: مقبضها الذي يقبضه الرامي منها، وقيل: هو موضع السهم منها. فتيق الغرارين: أي واسع الحدّين. الحشر: القائم الذي ليس بمستو وهو المحدّد، وقيل: اللطيف القدّ. وقوله: سنين أي مسنون، ماضي الحدّ.

(٣٥) الفقرة: مكان الفقار. شوارع، الواحد شارع: كل دانٍ من شيء فهو شارع. أراد أن ذلك الصائد أرسل سهماً من سهامه على تلك الأتن وقد دنت من الماء آمنة لا تخاف شرّاً يصيبها.

(٣٦) الدين: الخلق والعادة. يقول: لقد مرّ السهم على نحر العير وذراعه، ولعلّه أراد أنه أخطأه وما كان ذلك من عادته.

(٣٧) الرهج: الفتنة والشغب، الغبار. أراد أن العير الذي أصابه السهم ترك أمه في لهفة بعد أن ولّت الأتن هاربة تستتر بالغبار المثار من شدّة عدوها.

(٣٨) وقوله: تهادى حوافرهن الحصى أي تنجل الحصى بحوافرها.

(٣٩) ورد في صدر البيت «سراة الضّحاء». أراد قلقل الفحل العانة. السراة: ارتفاع النهار. المصدرون: العائدون عن الماء وهي عكس الواردون.

(٤٠) يزرّ: يعضّ. يلفظ: يقذف ما في فيه. يقرو: يتبع. الحزون، الواحد حزن: ما غلظ من الأرض.

(٤١) البحر هنا: لعلّه الريف. التعشير، من عشّر الحمار: إذا نهق عشر نهقات ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه. التغريد: الصوت فيه شبه بالتطريب. المنتشون: السكارى.

فَـأَصْبَـحَ بـالجِـزْعِ مستَجْـذِلاً وأصبحْـنَ مجتمِعـاتٍ سُكُـونـا [٤٢]

هلُمَّ إلينا (الطويل)

هلُـمَّ إلينـا آلَ بَهْتَـةَ إنّما هـي الدّارُ لا نَعْتَـافُهـا ونُهينُهـا [١]
هلُـمَّ إلى ذبيـانَ إن بلادَهـا حُصُـونٌ وإنَّ السَّمْهَـرِيَّ قُـرُونَهـا [٢]
ولا أُلْفينكُـمْ تعكِفُـون بقُنَّـةٍ بتثليـثَ أنتُـمْ جُنْـدُهـا وقَطِينُهـا [٣]

بكرت علي بسحرة تلحاني [*] (الكامل)

بَكَـرَتْ عليَّ بِسُحْـرَةٍ تَلْحـاني وكَفَى بهـا جهـلاً وطَيْشَ لِسـانِ [١]
ولقد حَفِظْتُ وَصاةَ من هـو نـاصِـحٌ لي عـالِمٌ بمـآقِـطِ الخُـلاّنِ [٢]
حتّـى إذا بَـرَتِ العِظـامَ زَجَـرْتُهـا زَجْـرَ الضَّنينِ بِعَـرْضِـهِ الغَضْبـانِ [٣]

---

(٤٢) الجزع: انحناء الوادي. المستجذل: الجذل، الفرح وقد أفلت من شباك الصائد ومما كان يخاف. وقوله: مجتمعات سكوناً أي تترددن إلى المرعى وترتعن فيه مطمئنات.

(١) آل بهتة: بطنان، بهتة من بني سُليم، وبهتة من بني ضبيعة بن ربيعة ولعلّه أراد بهتة بن عبدالله بن غطفان. لا نعتافها ونهينها: أي لا نعافها فنكرهها أو نهينها.

(٢) السمهري: الرمح الصّليب العود، والرماح السمهرية تنسب إلى رجل اسمه سمهر كان يبيع الرماح بالخط. وإنما جعل السمهري قروناً لأن مناطحة الأقران ومقارعتهم تكون بها.

(٣) تعكفون: تحبسون أنفسكم، ومنه الاعتكاف في المسجد والانقطاع للعبادة. القنة: رأس الجبل. تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة؛ ويوم تثليث من أيام العرب بين بني سليم ومراد.

(*) قال هذه القصيدة، وكان لا يزال بينه وبين امرأته شرٌّ بسبب فقره وسوء خُلقه، وكان محارفاً (إذا طلب لا يُرزق) بعد موت أبيه؛ وكان أبوه موسّعاً عليه في برّه، وربما حمل بعض الرواة هذه القصيدة لزهير، والصحيح عند أكثرهم أنها لكعب.

(١) السحرة: ما قبل انصداع الفجر. تلحاني: تلومني.

(٢) المآقط، الواحد مأقط: المجمع وملتقى الحرب. وقال الأصمعي: المآقِط: الأيام.

(٣) برت العظام: مثل يقال عند شدّة الشيء وعدم احتماله؛ أراد: بلغت في لومها كل ما يشقّ علي، فلما فعلت ذلك زجرتها زجر الضنين بعرضها، أي أقصيتها وباعدتها.

فـرأيتُهـا طَلَحَـتْ مخافـةَ نَهْكَـةٍ | منِّـي وبـادِرَةٍ وأيَّ أوَانِ (٤)
ولقـد علمـتِ وأنـتِ غيرُ حليمـةٍ | ألاَّ يُقَـرِّبني هـوًى لِهَـوانِ (٥)
هَبِلَتْكِ أُمُّكِ هل لَـدَيْـكِ فتُـرشـدي | في آخِـرِ الأيَّـامِ مـن تِبْيـانِ (٦)
أرعـى الأمـانَـةَ لا أخـونُ ولا أُرَى | أبـداً أُدَمِّـنُ عَـرْصَـةَ الخوَّانِ (٧)
وتنكَّـرَتْ لي بعـدَ وُدٍّ ثـابـتٍ | أنَّى تَجامُـعُ وصـلِ ذِي الألْـوانِ (٨)
يـومـاً طِـواعُـكَ في القِيـادِ وتـارةً | تَلْقـاكَ تُنْكِـرُهـا مِـنَ الشَّنـآنِ (٩)
طـوراً تُلاقيـه أخـاكَ وتـارةً | تلقـاهُ تَحْسَبُـهُ مِـنَ السُّـودانِ (١٠)
ومـريضـةٍ قفـرٍ يُحـاذَرُ شَـرُّهـا | من هـولِهـا قَمَـنٍ مِـنَ الحدَثـانِ (١١)
غبراءَ خـاضعـةِ الصُّـوى جـاوزْتُهـا | ليلاً بِكـاتمةِ السُّـرى مِـذْعـانِ (١٢)

---

(٤) طلحت: كلّت وأعيت. النهكة: العقوبة. البادرة: الغضب. وقوله «أي أوان» أي جاءت تعذلني عند الكبر وسوء الحال، وهذا ليس أوان العذل واللوم.

(٥) يقول: لقد علمت مني أيام الطيش والشباب أن الذل والهوان يباعدني عن التتيّم والهوى، فما بالك عند الكبر والحلم والوقار؟

(٦) هبلتك: ثكلتك. أراد: هذا أوان رشد، فهلاّ ترشدين في آخر الأزمان وترجعين عن غيّك.

(٧) أرعى الأمانة: أحفظها. أدمّن: أتخذ منزلاً فأقيم فيه أياماً كثيرة. العرصة: فجوة متسعة ما بين البيوت.

(٨) تنكّرت: ساء خلقها. أنى: بمعنى كيف. يقول: كيف يدوم ودّ المتلوّن الذي لا يدوم على حال من الأحوال.

(٩) طواعك: سهلة الانقياد لك، رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره «هي طواعك». الشنآن: البغض.

(١٠) شبّهها بالأسود من الحيّات، وذلك أن هذه الحيّة تعيش أكثر دهرها قليلة الأذى، ثم تهيج وقتاً من السنة، فلا تلدغ شيئاً إلا قتلته وأهلكته.

(١١) المريضة: الأرض لا نبت فيها ولا ماء فيتعذّر على السالك سلوكها؛ وقيل: الأرض تتفرق فيها الريح فتضعف لسعتها وطولها. قمن: خليق، جدير. الحدثان: نوائب الدهر وصروفه.

(١٢) الخاضعة: الخاشعة، المذللة. الصوى: الأعلام تجعل على الطريق فيُهتدى بها. كاتمة السرى: لا ترغو. المذعان: الذليلة. أراد أن الأرض التي قطعها بعيدة الأطراف فتُرى أعلامها كأنها قد خشعت؛ ثم وصف الناقة التي سار عليها في هذه الفلاة، فقال: هي كاتمة السرى لا ترغو، وسهلة الانقياد مذعنة.

حَـرْفٍ تَمُـدُّ زِمـامَهـا بعُـذافِـرٍ   كـالجِذْعِ شُـذِّبَ لِيفُـهُ الرَّيّـانِ (١٣)

غضبى لِمَنْسِمِها صِيَاحٌ بـالحصى   وَقْـعَ القَـدُومِ بِغَفْـرَةِ الأَفْنـانِ (١٤)

تَسْتَشْـرِفُ الأشْبـاحَ وهـي مُشِيحَـةٌ   بِبَصِيرَةٍ وحشيَّـةِ الإنْسـانِ (١٥)

خـوصـاءَ صـافيـةٍ تجودُ بمائهـا   وسـطَ النَّهـارِ كنُطْفَـةِ الحرّانِ (١٦)

تنفـي الظَّهيرةَ والغَبـارَ بحاجـبٍ   كالكَهْفِ صِينَـتَ دونَـهُ بِصِيـانِ (١٧)

زهـراءُ مُقْلَتُهـا تَـرَدَّدَ فـوقَهـا   عنـد الْمُعَـرَّسِ مُـدْلِجُ القِـرْدانِ (١٨)

أَعْيَـتْ. مـذارِعُهـا عليـه كـأنّها   تَنْمـي أكـارِعُـهُ على صَفْـوانِ (١٩)

فَتَعَجْـرَفَـتْ وتعـرَّضَـتْ لِقلائـصٍ   خُوصِ العيونِ خواضعِ الأذْقـانِ (٢٠)

---

(١٣) الحرف: التي تشبه حرف الجبل من شدّتها. العذافر: العنق. شذب عنه ليفه: ألقي عنه. شبّه عنقها بالجذع الريّان لطوله ولينه وانعطافه.

(١٤) غضبى: ان كأن بها من مرحها ونشاطها غضباً. المنسم: طرف الخف. القدوم: الفأس. الغضرة: اللينة الرخصة. الأفنان، الواحد فنن: الغصن الرطب.

(١٥) تستشرف الأشباح: أي تتأمل الأشخاص الذين يظهرون من بعيد. المشيحة: المحاذرة. البصيرة: العين البصيرة. قيل في شرحه: إنما أراد أنها تنظر بعين وحشية، وذلك أن الوحش أشد إبصاراً من سائر الحيوان.

(١٦) الخوصاء: الغائرة العيون. تجود بمائها: تهمل عينها للتعب. الحرّان: العطشان.

(١٧) تنفي الظهيرة: أي تقطع الغبار. وقوله «صينت دونه بصوان» أراد أن العين الخوصاء صينت بحاجب يمنعها كل مكروه.

(١٨) الزهراء: الصافية. المعرّس: الموضع يعرّس فيه القوم أي ينزلون للاستراحة. يقول: إنما القراد يتردّد فوقها فلا يثبت عليها لاكتناز لحمها وامّلاس جسمها.

(١٩) المذارع، الواحد مذراع: القائمة التي تذرع بها الأرض، وقيل: هو من رسغ البعير إلى مرفقه. تنمي: تصعد. الأكارع، الواحد كراع: هو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق. وقيل هو من الدواب ما دون الكعب، ومن الإنسان ما دون الركبة من مقدم الساق. الصفوان: الحجارة الملساء.

(٢٠) تعجرفت: استعصت على صاحبها. القلائص، الواحدة قلوص: الفتية من الإبل، الطويلة القوائم. خوص العيون: أي غائرات العيون. خواضع: مادّة أعناقها. الأذقان: أطراف اللحى.

شَبَّهتُهـا لَهَـقَ السَّـراةِ مَلَمَّعـاً ... منه القـوائـمُ طـاوِيَ الْمُصْـران [21]
فغـدا بمُعْتَـدِلَيْـنِ لم يسلبْهُما ... لا فِيهما عِـوَجٌ ولا نَقِـدان [22]
وكلاهُما تحـتَ الضَّبـابِ كـأنَّما ... دَهَـنَ الْمُثَقِّـفُ لِيطَـهُ بـدِهـان [23]
وغـدا بسـامِعَتَـيْ وَأًى أعطـاهُما ... حَـذَراً وسَمْعـاً خـالِـقُ الآذان [24]

شدوا المآزر [*] (الكامل)

طَلَبُـوا فـأَدْرَكَ وِتْـرَهُـم مـولاهُـم ... وأَبَـتْ سُعـاتُكُـمُ إبـاءَ الحـارِنِ [1]
شُـدُّوا المآزِرَ فـانعَشُـوا أمـوالَكُـمْ ... إنَّ المكـارِمَ نِعْـمَ رِبْـح الثَّـامِـنِ [2]
كيـفَ الأَسَـى ورَبيعـةُ بـنُ مُكَـدَّمٍ ... يُـودَى عَلَيْـكَ بِفتيـةٍ وأفـاتِـنِ [3]

---

(٢١) اللهق: الأبيض. السراة: الظَّهر. الملمع: الذي اختلفت ألوانـه وخـالطتهـا خطـوط سـود. طـاوي المصران: أي خميص البطن ضامره.

(٢٢) المعتدلان هاهنا: القرنان. وقوله «لا فيهما عوج ولا نقدان» أي مستقيمان لا اعوجاج فيهما ولا تأكّلاً.

(٢٣) يقول: إن القرنين يُظهران من خلال الضباب الكثيف لمعاناً ووشياً كالرمح قوّمه المثقف وقشره.

(٢٤) الوأي: السريع المشدّد الخلق، وفي التهذيب: الفرس السريع المشدّد الخلق.

(★) وردت هذه الأبيات في الأغاني - طبع بولاق، وفيها يحرّض كعب بني كنانة للثأر من بين سليم قتلة ربيعة بن مكدم.

(١) الوتر: الانتقام. السعاة، الواحد ساع: الذي يقوم بأمر أصحابه عند السلطان. وفي الأغاني «الحازن» مكان «الحارن».

(٢) ورواية هذا البيت في الأغاني:

شـدوا المآزر واثـأروا بـأخيكـم ... إن الحفـائـظ نعـم رمـح الثـامـن

وقوله «فانعشوا أموالكم» أي تداركوها وصونوها من الهلكة، لأن المال وسيلة للمكارم. والثامن: الذي يأخذ ثمن الأموال.

(٣) الأسى: الصبر. لعلّ المراد في عجزه: «يعدى عليك بفتية وأفاتن» والأفاتن: الرماح. ورواية البيت في الأغاني:

كيـف الحيـاة ربيعـة بـن مكـدم ... يعـدى عليـك بمزهـر أو كـائـن

وهُوَ التَّريكَةُ بالْمَكَرِّ وحارِثٌ   فِقْعُ القَراقِرِ بالمكانِ الواتِنِ [٤]

.... وكأنَّهُ   جِذْعٌ تُهَمِّمُهُ رذائذُ هاتِنِ [٥]

كَمْ غادروا مِنْ ذي أرامِلَ عائلٍ   جَزَرَ السِّباعِ ومن ضَرِيكٍ حاجِنِ [٦]

وله أيضاً (*) (الطويل)

له عُنُقٌ تُلْوي بما وُصِلَتْ بهِ   وَدَفّانِ يَشْتَفّانِ كُلَّ ظِعانِ [١]

وله أيضاً (*) (الطويل)

بُخلاً علينا وجُبناً من عدوّكم   لبئستِ الْخلّتانِ البخلُ والجبنُ

---

(٤) التريكة: البيضة يتركها النعام حين تنقف ويدفنها تحت التراب، فأراد أن ربيعة متروك بالقاع مدفون كما تُركت هذه البيضة. المكر، مكان الحرب. الحارث: هو الحارث بن مكدم أخو ربيعة بن مكدم أحد فرسان مضر المعدودين، قتله نبيشة بن حبيب السلمي أو لعلّه كان سبب قتله. يقال فقع القراقر إذا كان ذليلاً، والفقع: رُذال الكمأة ولا أصل له، ولعلّه أراد حارث هذا الذي لا أصل له. الواتن: الثابت الذي لا يزول.

(٥) تهممه: تمطره مطراً ضعيفاً. الهاتن: المتتابع.

(٦) وروايته في الأغاني:

كم غادروا لك من أرامل عيّل   جزر السباع ومن ضريك واكن

والواكن: الجالس، كناية عن عجزه. وجزر السباع: اللحم الذي تأكله. والضريك: الفقير السيء الحال. الحاجن: الذي أضرّه الداء واستبدّ به.

(*) ورد هذا البيت في لسان العرب (مادة شفف).

(١) يشتفّان: يستغرقان. الظعان: الحبل يشدّ به الهودج أو الحمل.

(*) ورد هذا البيت في العقد الفريد ١/١٠٦.

حرف الواو

لو بلغ القتيل فعالُ الحي (*) (الوافر)

لقـــد ولَّـــى أليَتَـــهُ جُـــوَيٌّ ... معـاشِـرَ غَيرُ مَطْلُـول أخُـوهـا (١)

فـإنْ تهلِـكْ جُـوَيٌّ فكُـلُّ نفسٍ ... سَيَجْلِبُها كـذلـك جـالبـوُهـا

وإنْ تهلِـكْ جُـوَيٌّ فـإنَّ حـربـاً ... كَظَنِّكَ كـان بعـدَك مُـوقِـدُوهـا (٢)

ومـا سـاءَتْ ظنـونُـك يـومَ تـولي ... بـأرْواحٍ وَفَـى لـكَ مُشْـرِعُـوهـا (٣)

كـأنَّـكَ كنـتَ تعلمُ يـومَ بُـزَّتْ ... ثيـابُـكَ مـا سيَلْقـى سَالِبُـوهـا (٤)

لِنَـــذْرِكَ والنَّـــذورُ لهـا وفـــاءٌ ... إذا بَلَـغَ الْخَـزايَـةَ بـالِغُـوهـا (٥)

(*) قال هذه القصيدة في مقتل جوي بن عائذ من مزينة، ورواية ذلك أن جوياً مرّ على الأوس والخزرج وهم يقتتلون (وكانت الأوس من حلفاء مُزينة) فأصيب. فمرّ به ثابت أبو حسّان بن ثابت الشاعر، فقال: يا أخا مُزينة، ما طرحك هذا المطرح؟ فقال جوي وهو يجود بنفسه: أعطي الله عهداً ليقتلنّ بي منكم خمسون ليس فيهم أعور ولا أعرج.

وسارت كلمة جوي حتى أتت عمق (موضع قرب المدينة) وهي بلاد مزينة، فثاروا يريدون الخزرج طالبين بدم جوي، والتقى الجمعان بيثرب فاقتتلوا فقتل من الخزرج عدّة، وأُسر ثابت بن المنذر، فأقسم مُقرّن (رئيس بني مزينة) لا يأخذ فداءه إلا تيساً أسود لا قرن له. ولما رأوا أنه لا بدّ من ذلك جاء بتيس أسود أجمّ، فذبحه مُقرّن بسوق عكاظ وأطعم الناس لحمه. وقال ابن الكلبي: إنما كان ذلك ببعاث، والمأسور هو حسّان وليس ثابت أبوه. وزاد بقوله: ولما حلف مقرّن أنه لا يقبل الفداء إلا تيساً أسود أجمّ، أتوا حسان فقالوا: ما ترى؟ وغضبوا. فقال: ما لكم تغضبون! ادفعوا إلى القوم أخاهم وخذوا منهم أخاكم.

(١) الالية: الحلفة. يقول: لقد ولّى جوي يمينه قوماً لا تذهب دماؤهم باطلاً.

(٢) قوله: كظنّك، أي كان موقدوها بعدك كظنك، فجعلها خبر كان.

(٣) تولي: تقسم، يقول: ما ساء ظنك يوم أقسمت بأرماح وفى لك مسدّدوها فصدقوا ظنك بهم.

(٤) بُزّت: سُلبت.

(٥) الخزاية: الهوان والذل. يقول: لقد استرسل أهل الخزي بغيّهم فوجب الوفاء لنذرك.

صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أبادَ ذوي أرُومَتِهَا ذَوُوهَا [6]
فما عُتِرَ الظِّبَاءُ بحيِّ كعبٍ ولا الخمسونَ قَصَّرَ طالِبُوهَا [7]
ولا قُلْنَا لهمْ نفسٌ بِنَفْسٍ أقِيدُونَا بها إنْ لم تَدُوهَا [8]
ولكنَّا دفعناها ظِمَاءً فرَوَّاهَا بذِكْرِكَ مُنْهِلُوهَا [9]
ولو بَلَغَ القتيلَ فِعالُ حيٍّ لَسَرَّكَ من سيوفِكَ مُنْتَضُوهَا [10]

---

(٦) المرهفات، الواحد مرهف: السيف المرقّق الحدّ. أباد: أهلك. وقوله «أباد ذوي أرومتها ذووها» كأنما أراد أن الذين صنعوا هذه السيوف مهروها بأسماء الملوك الذين ضُربت لهم.

(٧) ما عتر الظباء: يشير إلى عادة عند العرب وهي أن الرجل منهم إذا نزلت بماله جائحة كان ينذر أو يحلف لئن ردّها الله، ليذبحنّ منها لنسكه، لكنه كان يبخل بعد ذلك فيصيد ظبياً ويذبحه ويسمّيه العتيرة. الخمسون: يريد الذين أعطى جؤي ثابتاً بن المنذر عهداً بقتلهم وليس فيهم أعور أو أعرج. يقول: لسنا ظالمين لأحد، وسوف لا نقتل إلا من حلف جؤي أن نقتله.

(٨) لم تدوها: لم تدفعوا ديتها، والدية: حق القتيل.

(٩) دفعناها: الهاء عائدة إلى السيوف. يقول: شرعنا سيوفنا ظمأى فرواها قاتلوك بدمائهم.

(١٠) يقول: لو بلغك أيها القتيل أفعال قومك من بعدك، لسرّك ما فعلوا ولأعجبت بصنيعهم، والغاية أنهم وفوا بما أقسم به، وما خيّبوا له ظناً.

حرف الياء

لعمرك ما خشيت على أُبَيٍّ(*) (الوافر)

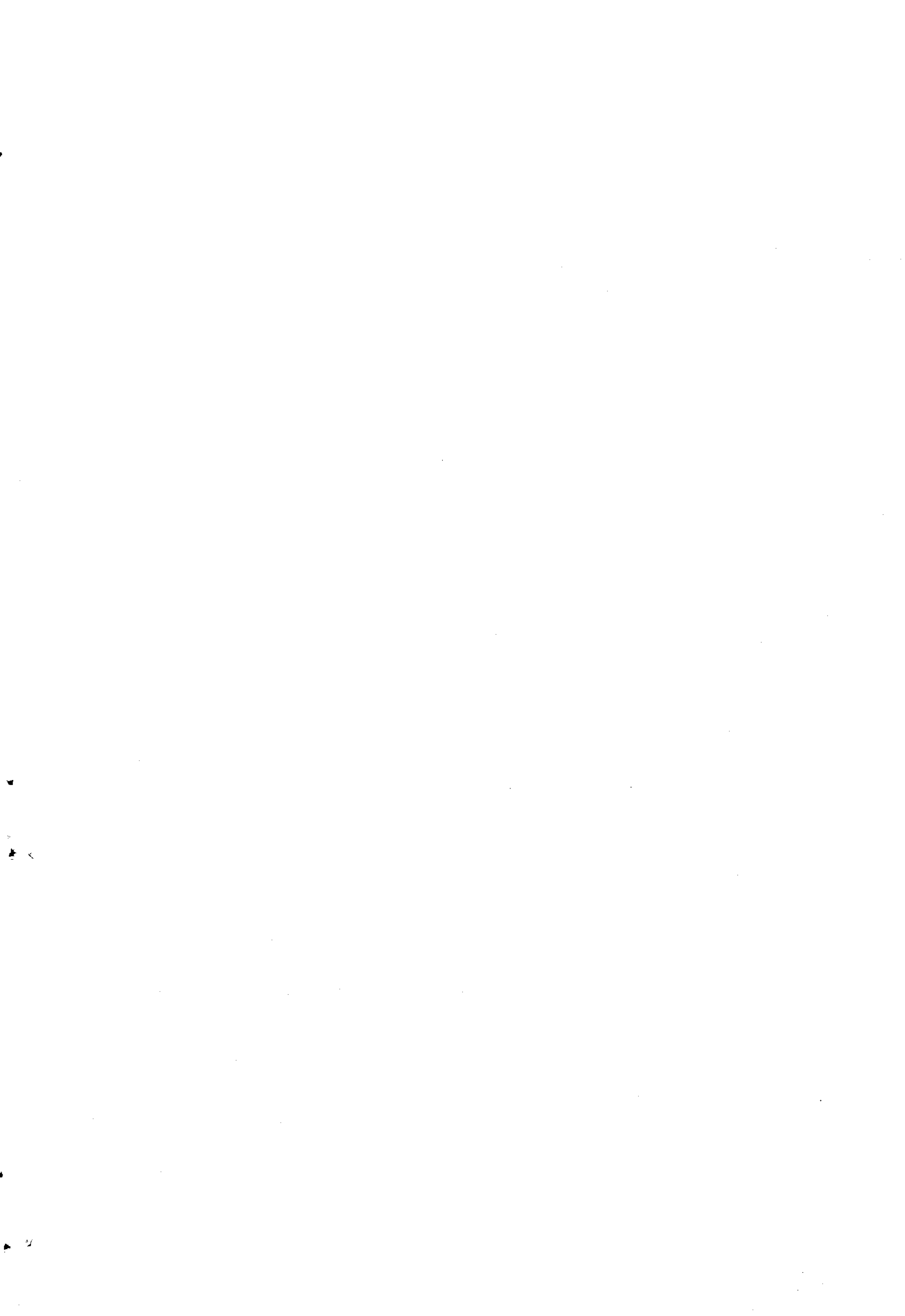
لَعَمْـرُكَ مـا خشِيـتُ على أُبَـيٍّ مَصَـارِعَ بين قَـوٍّ فـالسُّلَـيِّ[1]
ولكنِّـي خَشِيـتُ على أُبَـيٍّ جـرِيـرَةَ رُمْحِـه في كـلِّ حـيِّ[2]
مِـنَ الفِتْيـانِ مُحْلَـوْلٍ مُمِـرٍّ وأمَّـارٌ بـإرْشـادٍ وغَـيِّ[3]
ألا لَهْـفَ الأرامـلِ واليتـامـى ولَهْـفَ البـاكيـاتِ على أُبَـيِّ

(*) وردت الأبيات الثلاثة الأول في معجم البدان (٣ : ٢٤٥) والأول والثاني في لسان العرب (مادة سلا). كما وردت الأبيات الأربعة، مع اختلاف في بعض ألفاظها وفي ترتيب أبياتها في الكامل للمبرد، وقد قدّمها المبرّد بقوله: «هذا الشعر من أجفى أشعار العرب؛ ينبىء صاحبه أن تقديره في المرثي أن تكون منيته قتلاً ويتأسف من موته حتف أنفه» أما في اللسان فقيل: قال كعب بن زهير في باب المراثي من الحماسة، ثم ذكر البيتين الأولين.

(١) ورواية عجز هذا البيت في معجم البلدان «متالف بين حجر والسلي». وجحر: وادٍ بين بلاد عذرة وغطفان. قو: منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة يرحل من النباج فينزل قوّاً: وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج، وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقول لها بطن قو، وقال الجوهري: قوّ بين فيد والنباج. السلي: واد من حجر، وفي اللسان: السلي واد بالقرب من النباج فيه طلح لبني عبس.

(٢) الجريرة: الجناية. يقول: خشيت على أبي من جريرة رمحه في الأحياء، فهو مغوار لا يقدّر العواقب.

(٣) المحلولي: صيغة مبالغة، أراد أنه متناهٍ في الحلاوة والحسن. الممر: الذي أصبح مراً. وقوله: «وأمّار بإرشاد وغيّ» أي كثير الأمر بخير ينفع وشر يضر.



فهرس القوافي

صدر البيت	الصفحة
- أ -	
ألا بكرت عرسي توائم من لحى	٩
هلا سألت وأنت غير عيية	١١
- ب -	
أمن دمنة فقر تعاورها البلى	١٢
وأشعث رخو المنكبين بعثته	١٣
أرعى الأمانة لا أخون أمانتي	١٣
إن يدركك موت أو مشيب	١٣
- ح -	
ما برح الرسم الذي بين حنجر	١٤
لأي زمان يخبأ المرء نفعه	١٦
- د -	
صبحنا الحي حي بني جحاش	١٧
تعلم رسول الله أنك مدركي	١٨
مسح النبي جبينه	١٨

صدر البيت	الصفحة

صدر البيت	الصفحة